ميلاد كنيسة

تاريخ كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية
في بيت لحم

١٨٥٤- ١٩١٦

تأليف وإعداد: القس د. متري الراهب

ميلاد كنيسة
تاريخ كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم
١٨٥٤-٢٠١٦

تأليف وإعداد: القس د. متري الراهب

صدر عن: ديار للنشر، بيت لحم، فلسطين ٢٠١٧
الترقيم الدولي: ٥-٣٣-٣٧٦-٩٩٥٠-٩٧٨

طبعة أولى

LPPRESS
JERUSALEM

المطبعة: البطريركية اللاتينية – بيت جالا

تاريخ معاصر، الكنيسة في فلسطين، الكنيسة اللوثرية،
أعلام فلسطينيون، المسيحيون الفلسطينيون

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة لديار للنشر ٢٠١٧

ديار
Diyar
www.diyar.ps

إهـــداء

إلى أعضاء كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم
تلك الكنيسة التي تعمدت، وتثبتّ، وتزوجت فيها
وخدمت فيها من ١ أيار ١٩٨٧ وحتى ٣١ أيار ٢٠١٧
وكانت لي بمثابة الحضن الدافئ
والعائلة الممتدة ومدتني بمساحات للإبداع وللإنطلاق
إلى المجتمع الكبير.

الفهرس

مقدمة ٩

الفصل الأول
– بدايات العمل الإنجيلي في فلسطين ١١

الفصل الثاني
– كنيسة الميلاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ٢١

الفصل الثالث
– جمعية القدس وبناء كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم ٣٧

الفصل الرابع
– كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية ما بين الحربين العالميتين
على زمن القس Gerhard Jentzsch والقس سعيد عبود ٥٧

الفصل الخامس
– الكنيسة على زمن القس إلياس شحادة الخوري ٦٩

الفصل السادس
– الكنيسة على زمن القس نعيم نصّار ٧٩

الفصل السابع
– الكنيسة على زمن القس د. متري الراهب ٩٥

الخاتمة ٢٥٧

الملحق الأول
الكنيسة والهجرة: كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة في بيت لحم مثالاً ٢٦١

ملحق رقم ٢
– كريمة عبود: رائدة التصوير النسوي في فلسطين ٢٨١

ملحق رقم ٣
– من دار الندوة الدولية إلى مجموعة ديار ٣٠١

الملحق رقم ٤
– أرغن كنيسة الميلاد ٣١١

القسس الذين خدموا في كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية
في بيت لحم والحقبات الزمينة التي خدموا بها ٣١٩

مقدمة

يسرني أن أقدم اليوم هذا الكتاب للقارئ المهتم بتاريخ الكنيسة المسيحية في فلسطين في العصر الحديث عامةً، وبتاريخ الكنيسة اللوثرية وكنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية خاصةً.

ويشمل القسم الأول من الكتاب ندراً يسيراً من أطروحة الدكتوراة التي كنت قد قدمتها في جامعة ماربورغ عام ١٩٨٧ ونلت عليها درجة الدكتوراة في اللاهوت عام ١٩٨٨.

أمّا القسم الثاني فجاء نتاج أبحاث قمت بها إبّان خدمتي راعياً في الكنيسة في الثلاثين سنة الأخيرة، ويتضمن ويتضمن هذا القسم أيضاً التقارير السنوية التي كنت أقدمها في اجتماعات ال COCOP.

أمّا القسم الثالث فيشمل على مقالات كتبها كل من Dr. Almuth Nothnagle، ود. نهى خوري والسيّدة رنا خوري، بالإضافة إلى بعض المقتطفات من السيرة الذاتية للقس نعيم نصار. وكانت هذه المقالات قد قُدمت في مؤتمر عن تاريخ الكنيسة أقيم في عام ٢٠١٤ في دار الندوة الدوليّة، فلهم جميعاً من خالص الشكر والعرفان.

والشكر موصول للذين ساعدوا في إخراج هذا الكتاب بهذا الشكل الذي يليق بهذه الكنيسة، أذكر منهم:

Jerusalemsverein و Brightstars of Bethlehem

على دعمهم السّخي لطباعة هذا الكتاب، وإن أنسى فلن أنسى السيّد جورج أبو ديّة الذي قام بترجمة التقارير من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، وكذلك كلٌ من الأستاذ سلامة رزق الله والأستاذ أحمد الصيفي على تنقيحهم للغة العربية.

كما ولن أنسى كلاً من السيدة هبة ناصر الأطرش، وحنين عويس وهبة اللاتي اللواتي ساعدن في جمع هذه المواد وطباعتها. لهم جميعاً الشكر والتقدير.

وإذ أهدي هذا الكتاب لأعضاء كنيسة الميلاد إنما أفعل هذا كي لا ننسى تاريخنا، بل نجمعه كي يبقى ذخراً للأجيال القادمة، لتتعرف من خلاله على الجذور والبدايات وعلى المحطات الرئيسية التي شكلت هويتها وتطورها عبر الأيام والسنين.

وصلاتي إلى الله أن يبارك هذا العمل لمجد اسمه ولبناء كنيسته التي أحبها حتى المنتهى. له وحدة المجد وللقارئ المتعة والمعرفة.

بيت لحم، ٣١ أيار ٢٠١٧

الفصل الأول

بدايات العمل الإنجيلي في فلسطين

القس د. متري الراهب

المرسلون الإنجيليون الأوائل في فلسطين

لقد شكلت حملة نابليون إلى الشرق الأوسط نقطة تحول بالنسبة للغرب إذ زادت من اهتمام هذه الدول بالمنطقة ليس بين السياسيين فحسب بل وبين المسيحيين أيضاً خاصة مع ظهور حركة التجديد الديني هناك.

ففي سنة ١٨٠٨ أرسلت جمعية لندن التبشيرية مرسلا إلى مالطا «لإيقاظ الديانة النقية في كنيسة الروم الأرثوذكس». وفي نفس السنة تأسست جمعية لندن اليهودية «للتخفيف من محنة اليهود الدنيوية وتعزيز انتعاشهم الاجتماعي». وبعد عدة سنوات قرر مجلس المفوضين الأمريكي للارساليات الأجنبية أن يبدأ عملا تبشيريا في فلسطين، فأوفد أول مرسلين اثنين سنة ١٨١٩. وكان أحد أهداف هذه الإرساليات هو إحياء الكنائس الشرقية. وحتى أواخر عشرينات القرن التاسع عشر كانت محاولات القيام بأي عمل في القدس إما قليلة أو معدومة. وكانت جميع زيارات المرسلين قصيرة لأن الحكومة العثمانية كانت قد منعت الأجانب من اقتناء أرض أو حتى الإقامة في القدس. وفي سنة ١٨٢٤ صدر فرمان عثماني يمنع استيراد وتوزيع الكتاب المقدس والمزامير المطبوعة في أوروبا لأنها «تثير اضطرابات ونزاعات لا ضرورة لها».

عمل المرسل نيكولايسون خلال فترة حكم محمد علي

تعتبر سنة ١٨٣١ سنة بالغة الأهمية في تاريخ الشرق الاوسط عامة وفي تاريخ الإرساليات الإنجيلية في فلسطين خاصة. ففي هذه السنة غزا ابراهيم باشا – ابن محمد علي – فلسطين. وهكذا بدأت حقبة جديدة من العلمانية والنزعة القومية في تاريخ فلسطين. وقد استفاد العمل التبشيري من هذه التغييرات الجذرية، ففي سنة ١٨٣٢ أعلن ابراهيم باشا «أن المسلمين والمسيحيين هم جميعا من رعايانا وأن مسألة الدين لا علاقة لها في الاعتبارات السياسية. أما في الأمور الدينية فيجب أن يترك كل فرد لحاله: المسلم ليمارس إسلامه والمسيحي مسيحيته، دون أن يكون لأحد سلطة على الآخر.» وفي ظل هذه الظروف إنتعش العمل التبشيري. «حيث يتمتع المرسل المسيحي بالحرية الكاملة ليقوم بعمله في ظل الحكومة المصرية حتى أكثر مما يتمتع بهاالمرسل في ظل الحكومة البريطانية في مالطا والهند».

وفي أواخر سنة ١٨٣٣ تمكن نيكولايسون، وهو مرسل أوفدته جمعية يهود لندن أن يستأجر بيتا في القدس للمرة الاولي. و لم يكن يقوم بالخدمة باللغة العبرية فقط بل وباللغة العربية أيضا. وقد كتب سنة ١٨٣٩:

«أن بعض المسيحيين المحليين من أتباع الكنائس اللاتينية والأرثوذكسية يداومون على حضور الصلاة باللغة العربية وهم تواقون للانضمام كليا إلى كنيستنا . . . ولقد نجحت لغاية الآن في تأجيلهم، وسأحاول أن أبقى أفعل ذلك حتى ننتظم بشكل جيد ويصبح لنا مكانا خاصا بنا».

وفي سنة ١٨٣٨، وهي نفس السنة التي تم فيها افتتاح قنصلية انجليزية في القدس، اشترى نيكولايسون قطعتي أرض على أمل أن يؤسس في القدس «كنيسة انجليزية تحت سلطة اسقفية». وفي شباط سنة ١٨٤٠ أرسى حجر الأساس لكنيسة المسيح على مشارف «باب الخليل»، ومن اللافت للنظر أن ذلك لم يتم في حي اليهود بل في حي الأرمن.

وبعد ذلك بقليل انتهى حكم ابراهيم باشا عندما ساعدت القوى الاوروبية الحكومة العثمانية على استعادة السيطرة على فلسطين. وبسبب هذه المساعدة الأوروبية من جهة وبسبب حاجات داخلية ملحة فقد أدخل الحكام العثمانيون الإصلاحات في مجالات السياسة والمجتمع والدين وسمح للاوروبيين بمن فيهم المرسلين بالتواجد.

أسقفية كنيسة إنجلترا وإرلندا المتحدة في القدس

لقد كان ينظر إلى الوجود الأوروبي في فلسطين من وجهات نظر متعددة بعد إعادة الحكم العثماني، وتمثلت إحداها، وهي مهمة جدا، في الخطة التي وضعها ملك بروسيا فريدريك فيلهلم الرابع في إنشاء كنيسة إنجيلية لوثرية. لقد كان الملك على اطلاع تام على عمل المرسل نيكولايسون وعلى بناء كنيسة المسيح وعلى رغبة بعض المسيحيين في الانضمام إلى البروتستانتية، وكان في الوقت ذاته مدركا للصعوبات التى يواجهها أولئك المسيحيون لأن نظام الملّة العثماني لم يكن يعترف بالبروتستانتية لأن هذا النظام لم يكن موجها نحو الأفراد بل نحو المجتمع، فقد كان يرتكز على مفهوم «أن الدين وليس مكان السكن او الانتماء السياسي هو الذي يقرر القانون الذي على الفرد أن يعيش بمقتضاه». وبما أن البروتستانتية لم تكن معترف بها فان التحول اليها كاد أن يكون من المستحيل. وكان هدف الملك «أن يحصل للبروتستانت الموجودون في تركيا – سواء أكانوا عثمانيين أو رعايا أجانب – على الضمانات والحماية كتلك التي يتمتع بها المسيحيون من أتباع الطوائف الأخرى» وكان يرغب في الحصول على اعتراف الحكومة العثمانية بالبروتستانتية كملّة، وكان مقتنعا بأن هذا الاعتراف لا يمكن أن يتحقق الا عن طريق كنيسة بروتستانتية موحدة، وكان في الوقت ذاته يحاول من طرف خفي أن يؤسس مطرانية بروتستانتية المانية في بيت لحم. وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف أرسل موفده بنسن (Bunsen) إلى لندن ليطلب من الكنيسة الإنجليكانية أن تؤسس مطرانية

في القدس تشترك فيها كنيسة بروسيا (اللوثرية المصلحة) المتحدة. وفي ١٩ تموز سنة١٨٤١ تم التوصل إلى اتفاقية وقّعت في ٧ كانون الثاني سنة١٨٤١ وتم بموجبها الاتفاق على إرسال مطران إلى القدس يتم ترشيحه من قبل التاج البريطاني والتاج البروسي. وبعد يومين نشر «بيان الاجراء» لهذه الاتفاقية وهو ينص على واجبات المطران:

«يكون همه التبشيري الرئيسي موجها نحو اهتداء اليهود وحمايتهم والاستفادة من خدماتهم. وأن يقيم ويحافظ (بقدر المستطاع) على علاقة المحبة المسيحية مع الكنائس الأخرى الممثلة في القدس وبخاصة مع كنيسة الروم الأرثوذكس وأن يعير اهتماما خاصا لاقناعهم بان كنيسة انجلترا لا ترغب في ازعاجهم أو أن تقسمهم أو تتدخل في شؤونهم، لكنها مستعدة وبروح المحبة المسيحية أن ترتبط معهم بروابط الصداقة وبالقدر الذي يتقبلونه منها».

ولدى مقارنة تعليمات ملك بروسيا لبنسن مع «بيان الاجراء»، يبدو لنا الفرق البسيط واضحا في التغيير ما بين حماية الوجود البروتستانتي واهتداء اليهود.

وفي سبيل إتمام المهمة كما نص عليها «بيان الإجراء» اعتبر اليهودي المهتدي هو الشخص الأكثر تأهيلا من غيره لهذا المنصب، ولذلك فقد تم اختيار البروفيسور الدكتور مايكل سلمون اليكساندر كأول مطران انجليكاني يرسل إلى القدس وذلك في ٢١ كانون الثاني سنة ١٨٤٢.

وقد حاول المطران اليكساندر جاهدا ان يتمشى مع نصوص «بيان الإجراء» وركز على اهتداء اليهود. وكان تواقاً لأن يقيم علاقات طيبة مع الكنائس الشرقية، ولذلك رفض طلب بعض المسيحيين من الروم الارثوذكس من حاصبيا في لبنان أن ينضموا إلى الكنيسة الانجليكانية سنة ١٨٤٤. و لم يفهم ملك بروسيا سبب هذا الرفض وطلب من مبعوثه أن يناقش هذا الامر مع رئيس الكنيسة الانجليكانية. لكن هذا النقاش لم يحصل لأسباب عديدة. وفي ٢٦

كانون الثاني سنة ١٨٤٥ توفي المطران اليكساندر ورشح ملك بروسيا صاموئيل غوبات (Samuel Gobat) ليخلفه.

صاموئيل غوبات وإنشاء أول طوائف بروتستانتية عربية

لولا عمل المطران غوبات لما وجدت طوائف بروتستانتية في فلسطين اليوم. فهو الذي نقل العمل من التركيز على اهتداء اليهود إلى إصلاح الكنائس الشرقية. وكأن قدر هذا المطرن كاد أن يكون عمله ما بين هذه الكنائس. فحتى قبل أن يتم تعيينه مطرانا للقدس كان قد ركز اهتمامه على هذه الناحية. فأثناء عمله كمرسل من جمعية مرسلي الكنيسة الانجليزية بدأ بمراجعة كتب التبشير باللغة العربية حيث أنه كان قد أتقن اللغة العربية إتقانا تاما، وفي سنة ١٨٢٧ شهد تأسيس أول طائفة بروتستانتية عربية في بيروت، ومن ١٨٢٩ وحتى ١٨٣٨ عمل كمرسل إلى الحبشة حيث طور مفهوم إصلاح الكنائس الشرقية. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل عيّن ملك بروسيا غوبات مطرانا بسبب قناعاته وعمله التبشيري؟

وبعد دخوله إلى القدس في ٣٠ كانون الاول سنة١٨٤٦ شرع المطران غوبات في توزيع الكتاب المقدس على أتباع الكنائس الشرقية. ونتيجة لهذا التوزيع بدأت القراءة الفردية إضافة إلى دروس الكتاب المقدس. وكان هذا أسلوباً جديداً في الكنائس الشرقية حيث ان الكتاب المقدس الوحيد لديهم كان وبشكل أساسي كتاب الليتورجيا. وبما أن معظم الناس كانوا أميين في ذلك الوقت، كان عليه أن يفتح المدارس أولا. وكانت هذه المدارس تدعى «مدارس الكتاب المقدس» لأن الكتاب المقدس كان الاداة الرئيسية للتعليم. وخلال فترة عمله كمطران في القدس اسس ٢٥ مدرسة بروتستانتية في فلسطين. ولا تزال اثنتان منها مدارس لوثرية حتي يومنا هذا.

وعندما هاجمته مجموعات من أحد فروع الكنيسة الانجليكانية في إنجلترا بسبب مفهومه عن الإصلاح في الكنائس الشرقية، هدد المطران غوبات بالاستقالة اذا لم يوضح رئيس أساقفة كانتربري سياسة كيفية تعامل مطران القدس مع أتباع الكنائس الشرقية الراغبين في الانضمام إلى الكنيسة الأنجليكانية. وفي ١٦ تشرين الأول سنة ١٨٥٠ وقع كل من رئيس أساقفة كانتربري والمبعوث البروسي بنسن على سياسة رسمية. وتميّز هذه السياسة ما بين الإستقطاب والشهادة المسيحية.

«إن الفرق لعظيم مابين الأسلوب العدائي في بذل جهود جدلية لسلخ أعضاء جماعة ما عن هذه الجماعة، وبين شرح رصين لحقيقة الكتاب المقدس واستعراض هادئ للانضباط الذي يعلمه. ويقتضي الواجب أن يكون خيارنا هو الثاني. فحيثما يسر الله أن يمنحه بركته، وحيثما تحرر العقل من قيود الايمان الفاسد، هناك لا يحق لنا أن ندير ظهرنا للأسير المحرر ونأمره بالعودة إلى عبوديته أو أن يطلب العون في مكان آخر. أنه لمن المستحب على أية حال أنه حيثما يوجد عدد كاف من الأفراد الذين تركوا كنيسة الروم ليكونوا طائفة منفصلة، أن يعتبرهم مطران القدس طائفة مصلحة متميزة من كنيسة الروم وليس كأعضاء في كنيسة انجلترا، وأن يساعدهم على جمع واستعمال ليتورجيا تناسب ظروفهم بشكل أفضل. وأن يوضح تماما أنه إذا ما قام قسس من الكنائس الإنجيلية بالخدمة بينهم فان ذلك هو لمنع فقدانهم كليا. ولكن في حال أصبح لدى أحد كهنتهم تفكيرا مثل تفكيرهم فان ممارسته للطقوس معهم ستكون ممكنة.»

وفي نفس السنة صدر فرمان من السلطان التركي «يمنح الحماية للبروتستانت على أساس كونهم رعايا أتراك». ونتيجة لهاتين الوثيقتين تمكن المطران غوبات من أن يحقق رؤياه في أن يؤسس كنيسة بروتستانتية وطنية في فلسطين بحرية تامة. وقبل وفاته سنة ١٨٧٩ تمكن المطران غوبات من تأسيس ١٢ كنيسة بروتستانتية في الأرض المقدسة.

وبالإضافة إلى بناء المدارس وتأسيس الكنائس، فقد كان المطران غوبات هو الذي طلب من جمعيات تبشيرية المانية مختلفة أن تأتي وتبدأ العمل في فلسطين. ولتنسيق العمل ما بين الجمعيات التبشيرية الألمانية والجمعيات الإنجليزية، فقد صاغ لهما اتفاقية ضمنية (Gentlemen Agreement). وبموجب هذه الاتفاقية أعلن أن شمال فلسطين سيكون منطقة العمل التبشيري الإنجليزي وجنوب فلسطين يكون للألمان. وبناء على هذا التقسيم توجد الكنائس اللوثرية اليوم في جنوب القدس في حين أن الكنائس الأنجليكانية تقع إلى الشمال. إن عمل ثلاث جمعيات المانية الذي بدأ في عهد المطران غوبات كان مهما جدا لتأسيس الكنيسة اللوثرية.

عمل جمعيات المرسليات الألمانية في فلسطين

عمل شماسات كايزرفيرت

في سنة ١٨٥٠ وبعد أن تعرضت القدس لوباء، طلب المطران غوبات من ثيودور فليدنر مدير بيت شماسات كايزرفيت أن يرسل شماسات ليبدأن

العمل في القدس. وفي ٤ ايار سنة ١٨٥١ افتتحت شماستان أول مستشفي بروتستانتي، وفي نفس اليوم افتتحت شماستان أخريان مدرسة للبنات كانت تدعى «طاليثا قومي». وكانت فكرة الشماستين من هذه التسمية واضحة الا وهي نهضة المرأة العربية.

عمل يوحنا لودفيغ شنلر وتأسيس دار الأيتام السورية

جاء شنلر إلى فلسطين سنة ١٨٥٠ موفدا من جمعية بازل ليدير بيت أخوية بازل في القدس. ولكن بعد عدة سنوات ترك شنلر مركزه الإداري وبدأ بالعمل على رؤياه الخاصة. وعندما شهد مذبحة المسيحيين في سوريا سنة ١٨٦٠، شعر بحاجة الأطفال الذين جعلت منهم المجزرة أيتاما إلى العناية ولذلك أسس دار الأيتام السورية. وكان هدفه أن يوجد معهدا حيث يستطيع الأيتام الفقراء أن يتحولوالى أعضاء منتجين في المجتمع وأعضاء نشيطين في الكنيسة. وفي سبيل تحقيق هذه الغاية أكد على التربية المسيحية والتدريب المهني وقد كان شعاره «صلّ واعمل».

عمل جمعية القدس

في سنة ١٨٦٠ طلب المطران غوبات من جمعية القدس، وهي مؤسسة أُنشئت في برلين سنة ١٨٥٢، أن ترعى شؤون الطائفة البروتستانتية في جنوب فلسطين في الوقت الذي كانت فيه جمعية كنيسة انجلترا التبشيرية تعنى بالذين هم في شمال فلسطين. فتولت مؤسسة القدس العناية بطوائف ومدراس بيت لحم سنة ١٨٦٠ وافتتحت مدارس جديدة في كل من بيت جالا سنة١٨٧٩، والخليل سنة ١٨٨٤، وبيت ساحور سنة١٩٠٠، وفي القدس سنة ١٩٠٣.

في صيف ١٨٤٤ سافر شاب من المانيا إلى أبعد بقعة في الإمبراطورية العثمانية – إلى فلسطين. وكان هذا الشاب قد تخرج من كلية اللاهوت في برلين وأحب أن يستغل الوقت المتبقي له قبل ان يتسلم الخدمة في ابرشيته الاولى بالقيام برحلة دراسية والحج إلى ارض الكتاب المقدس. وقد تمخض عن هذه الرحلة، والتي كان من المقرر لها ان تستمر بضعة اسابيع، حماس للارض المقدسة رافقه مدى حياته. ولدى عودته إلى برلين سنة١٨٤٧ نشر ملاحظاته وتجاربه في كتاب اسماه (سيناء والجلجثة). واصبح هذا الكتاب الأكثر مبيعا. ومع حلول سنة١٨٨٢ كانت قد اعيدت طباعته احدى عشرة مرة وكان المؤلف (فريدريش ادولف شتراوس) المولود في البرفيلد سنة ١٨١٧ وتوفي في برلين سنة ١٨٨٨. وكان شتراوس يشارك الكثيرين من ابناء جلدته في الروحانية الورعة يخالطها تعطش للمغامرة وموهبة ادبية ونزعة دعائية. وقد لامس وصفه المفعم بالحيوية للعادات والتقاليد ولطبيعة الارض وللحالة المزرية للمواقع التوراتية المتهدمة شغاف قلوب ليس الورعين من طبقة رحال الدين فحسب، بل وايضا اولئك من الطبقتين الدنيا والعليا من الطبقة المتوسطة وطبقة البلاط الارستقراطية.

وقد تأثر الملك فريدريك وليم الرابع نفسه بحمى الحماس للارض المقدسة، وفي سنة ١٨٥١ وبمبادرة من شتراوس الذي اصبح الآن رئيس قساوسة البلاط، ، اصدر الملك مرسوما حكوميا بإنشاء جمعية القدس – برلين. ومع مرور السنين تطورت هذه الجمعية إلى نقطة تجمع لدعم المؤسسات اللوثرية في الارض المقدسة. ومنذ سنة١٨٤١ فأن تأسيس الملك للابرشية البروسية – الانجليكانية في القدس اوضح عمليا ان بروسيا تقوم الآن إلى جانب كل من انجلترة وفرنسا والنمسا وروسيا بالمطالبة بحق الحضورالديني والسياسي في الارض المقدسة. وهكذا تشكلت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر رابطة قوية بين المسيحيين البروتستانت في الارض المقدسة وأعلى مستويات السلطة البروتستانتية الالمانية. ولا تزال هذه الرابطة قائمة حتى يومنا هذا.

وقد نجم عن تبني العائلة المالكة في بروسيا والطبقة الارستقراطية في البلاط الملكي نفع كبير لجمعية القدس في جهودها داخل المانيا . فبعد ان تأسست كمنظمة تبني صغيرة، تطورت هذه المؤسسة إلى جمعية ارسالية بعد سنة ١٨٦٠. ومع تعاقب السنين استلمت هذه المؤسسة زمام مهمة تعيين وتوزيع الرعاة والمعلمين. وعملت جنبا إلى جنب مع الابرشية البروسية – الانجليكانية في القدس ومع الطائفة الالمانية في حيفا ويافا وسارونا وفالدهايم، وكذلك مع الطائفة العربية المتزايدة ولو بشكل بطيئ في بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ، ولفترة من الزمن، في الخليل.

Almut Nothnagle

نهاية الأسقفية المشتركة

توفي المطران غوبات سنة ١٨٧٩ وخلفه جوزيف باركلي، وهو مرسل سابق لجمعية يهود لندن، وقد تم تعيينه من قبل الملكة فيكتوريا، وقد سعى لإعادة تحويل عمل أسقفية القدس من إصلاح الكنائس الشرقية إلى اهتداء اليهود وامتدادا إلى التبشير بين المسلمين. لكن المطران باركلي توفي بعد ذلك بقليل في تشرين الأول سنة ١٨٨١. وشعر الألمان أنه لا حاجة لاستمرارية الأسقفية المشتركة. فبعد تأسيس المانيا على يد بسمارك سنة ١٨٧١ لم يرغب الالمان – وقد اصبحوا الآن أكثر قوة – بأن يكونوا تابعين لانجلترا وخصوصا لأن العمل التبشيري الألماني في فلسطين كان مزدهرا وحتى متفوقا على العمل الإنجليزي. وفي ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٨٦ انتهت الأسقفية المشتركة. واستمرت أسقفية القدس للجمعيات الإنجليزية بشكل حصري، في الوقت الذي استمرت فيه الجمعيات الالمانية بدون مظلة سلطة. وقد تم تجاهل فكرة القيصر لخلق مطرانية ألمانية حصرية في بيت لحم، وبدلا من ذلك فقد تم ترقية راعي الطائفة الألمانية في القدس إلى مرتبة «بروبست» وبهذه الصفة أصبح مسؤولا عن تنسيق العمل بين الجمعيات التبشيرية الألمانية المختلفة.

الفصل الثاني

كنيسة الميلاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

القس د. متري الراهب

الكنيسة على زمن صموئيل موللر (Samuel Mueller)

ولد صموئيل موللر عام ١٨٢٣ في مقاطعة Baden بالغابة السوداء. كان والد صموئيل مدرّساً، أما صموئيل نفسه فقد تعلم صناعة الساعات كمهنة اولى، وأتقن تعليم هذه المهنة أيضاً. تعلم صموئيل اللغة الانجليزية على يد شبتلر من St. Chrishona، الذي عزم أن يرسله في مهمة تبشيرية إلى شرق الهند بعد اتقانه اللغة، الا أنه وفي نهاية المطاف أرسله شبتلر إلى فلسطين عام ١٨٤٨.

في فلسطين كانت الخطة الاولى أن يؤسس الاخوة بيتاً ليعمل كل حسب صنعته، ولكن لم يكن ذلك بالعمل السهل حيث أن الطلب يكاد يكون منعدماً على الساعات في فلسطين، لذلك التحق بالعمل مع CMS وذلك في مدينة الناصرة وبقي هناك مدة ٦ سنوات حتى نقله إلى بيت لحم عام ١٨٥٤ ليخدم في جمعية (Church Missionary Society (CMS الإنجليزية.

بداية العمل في بيت لحم

في عام ١٨٦٠ اشترت جمعية القدس «Jerusalemsverein» من CMS موقع الجمعية والأرض التابعة له ب ٩٠٠٠ مارك. جمعية القدس كانت قد تأسست عام ١٨٥٢ في برلين، بعد أن كان القس فريديريك أدولف شتراوس

قد زار الشرق الأوسط في عام ١٨٤٤–١٨٤٥، وألف عدة كتب أشهرها سيناء والجلجثة. في عام ١٨٤٧ راح ينادي بأهمية العمل في القدس. وقد بدأوا أولاً بدعم العمل الإنجيلي في القدس إلا أنهم ارتأوا أخيراً ببدء عمل مستقل بهم في بيت لحم. وفي هذه المرحلة تم وضع صموئيل موللر تحت اشراف القسيس البروسي في القدس والذي اعطاه أيضاً صلاحية ممارسة السرين المقدسين.

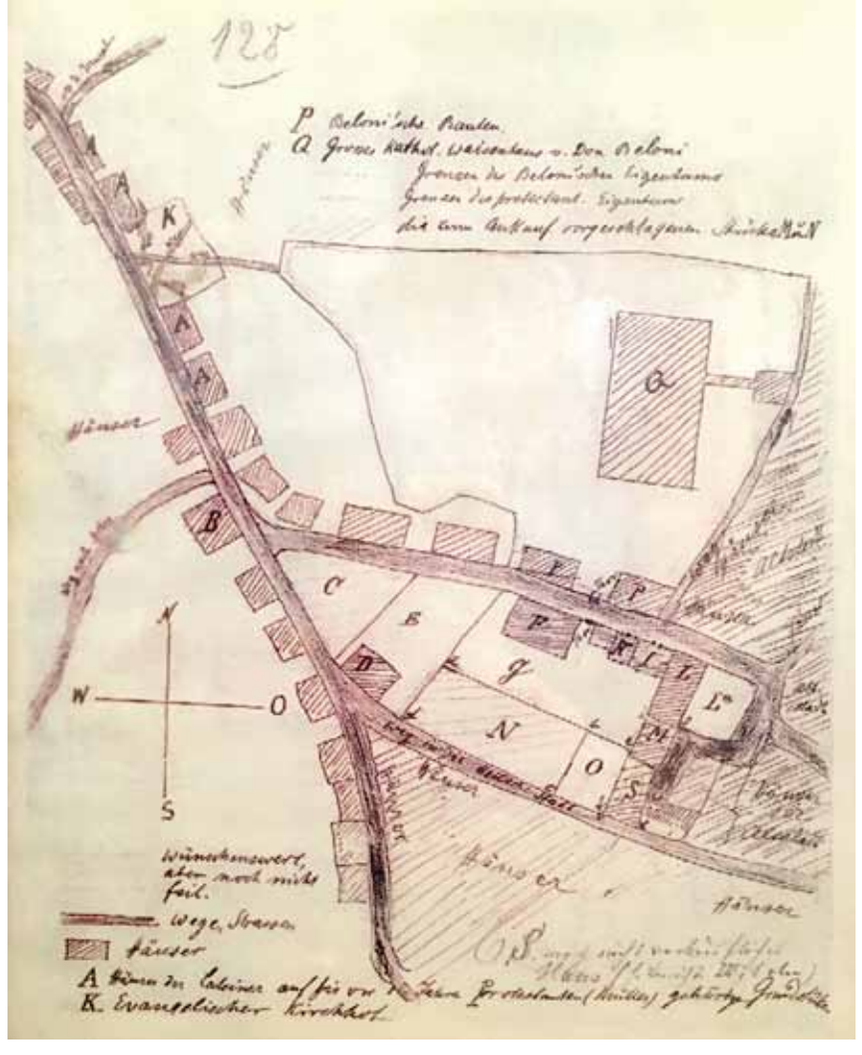

لم تكن الطائفة الإنجيلية كبيرة العدد، فقد كان عدد الإنجيليين آنذاك ٤٠ شخصاً بينما التعداد السكاني كان يبلغ ٥٠٠٠ نسمة. كانت هذه الطائفة تجتمع في بيت بالايجار وكذلك صفوف المدرسة كانت بالايجار، ولكن وبعد كثرة مضايقات المؤجر، (بسبب تحريض رجال الدين من الكنائس الأخرى)، تم الاتفاق على شراء أرض بمواصفات مميزة، تحتوي على بئر، وتقع على أطراف المدينة القديمة تحديداً عند المدخل الغربي، أما ثمن الأرض فكان ١٣٠٠ ليرة بروسية. وعلى هذه الأرض بدأ العمل الذي لم يكتمل حتى عام ١٨٦٤ حيث تم تدشين العمارة الجديدة (حيث مكاتب دار الندوة اليوم) في ١٨٦٤/١١/١٧ بحضور المطران غوبات، والقس Valentiner وجمع من المدعوين. بعد أن كان قد اعرب ٤٥ رب عائلة عن انضمامهم إلى الكنيسة في ١٨٦٤/١٠/١٨ ولكنهم تركوا عام ١٨٦٦. وقام ٤٠ رب عائلة بتوقيع اسمائهم كإنجيليين. وفي عام ١٨٦٥ تم اختيار خليل باسيل ليكون أول مختار للطائفة وليمثلها أمام الحكومة.

Die erſte evangeliſche Kirche in Bethlehem.

أما مهندس العمارة أو البيت فكان ابن مدرسة كريشونا، كونراد شيك Konrad Schick، وقد قد وضع تصميم البيت الذي بلغ طوله ٦٤ قدما انجليزيا وعرضه ٢٢,٥ قدما وارتفاعه ٣٤ قدما، ويتألف المبنى من طابقين في كل طابق عقد عربي. اشتمل الطابق الأرضي على مكان للعبادة Chapel له باب خاص، في الوسط غرفة الطعام والاستقبال بمدخل خاص، يليها مطبخ وغرفة لنوم الأيتام، أما الطابق الأعلى فتكون من مكتب، غرفة للضيوف وغرفة نوم ثانية.

بالتركيز على المشهد الجغرافي للموقع فقد لا يرى الناظر من سطح البيت إلى الشمال منه سوى دار الأيتام السورية، وكنيسة أبانا على جبل الزيتون، والى الغرب بيت جالا والى الشرق البحر الميت وجبال الأردن.

من هذا البيت ابتدأ العمل الجاد لصموئيل موللر في بيت لحم ونخص بالذكر اليوم، الكنيسة والطائفة، دار الأيتام والبيت الداخلي والمدرسة.

الكنيسة والطائفة

في البداية كانت الطائفة الإنجيلية تحت إشراف موللر تجتمع في بيت بالايجار، إلى أن انتقلوا إلى مقرهم الجديد قبل بناء البيت عام ١٨٦٤، الذي احتوى على مكان خاص للعبادة بمدخل خاص، وبعد بناء الكنيسة عام ١٨٩٣ تم الاستغناء عن مكان العبادة، وأصبحت الغرفة تابعة لبيت الراعي. صالة العبادة هذه كانت تمتليء بالمصلين قبل قرع جرس يوم الأحد صباحاً. وكانت تقام صلاة أخرى للطلاب الساعة الرابعة بعد الظهر من كل يوم. وأسبوعياً كانت هناك حلقتان من دروس الكتاب المقدس كما يذكر موللر في مدوناته.

هذا الوجود الانجيلي ذو العدد القليل أصبح يكبر بالأعمال وبجهود موللر وعلاقاته الطيبة التي حاول انشاءها في المنطقة، فقد كان ومنذ البداية يقوم بزيارات لطائفتي بيت ساحور وبيت جالا ويحتك بالمسلمين والارثودكس في المنطقة. كذلك أقام صموئيل علاقة مميزة مع عرب التعامرة ومع شيخها. عن

هذه الفترة يكتب صموئيل: «في العادة يستقبلنا المسلمون بالاحترام، يستمعون لنصائحنا وتعاليمنا، ويرسلون أبناءهم الينا للتربية. وذلك بعكس أبناء الطوائف الأخرى». ويذكر بأن صموئيل أيضاً أنه لم يلق أية مقاومة أو مشاكل من قبل الحكومة التركية.

من هذه النشاطات الدينية أيضاً نذكر استئجار موللر لدكان (مكان قهوة المسمس اليوم) افتتحه كأول جمعية للكتاب المقدس، وكان يبيع فيه الكتاب المقدس ب ١١ لغة، وعين المعلم خليل باسيل للعمل هناك. لاحقاً تم نقل هذه الجمعية إلى البناء الجديد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: من هم طلائع الإنجيليين في مدينة بيت لحم؟ وماذا نعرف عنهم؟

من يرجع إلى السجلات الكنسية سيكتشف أسماء بعض العائلات التي بقيت لوثرية حتى يومنا هذا، والبعض الآخر من العائلات البيتلحمية المعروفة والتي كانت قد انضمت إلى هذه الكنيسة فترة من الزمن ولكنها عادت فتركتها، أولاً بسبب محاربة الكنائس الأخرى لهذه الكنيسة، وثانياً بسبب العلاقات داخل العائلة الممتدة والتي لم تعطي أفرادها حرية الاختيار.

من يقرأ السجلات الكنسية يلاحظ ما يلي:

أول خدمة شعائرية انجيلية في بيت لحم، كانت خدمة دفن للطفلة حنة طنوس ابنة الاستاذ الانجيلي الأول في بيت لحم، ابراهيم طنوس، والتي توفيت في ١٨٦٠/٨/٣١ عن عمر اربعة أشهر ونصف بسبب حمى، ودفنت في الأرض التي كانت قد اشتريت لتوها.

تلاها أول معمودية انجيلية للطفلة مريم موسى مشلم، من سكان ارطاس وذلك في ١٨٦١/٤/١. وكان موسى مشلم هذا من أصل يهودي تنصر على ما يبدو إبان عمل ال CMS الإنجليزية في بيت لحم. وكان موسى قد تضمن

وبمساعدة القنصل الإنجليزي في القدس أراضي إرطاس بعد أن دفع الدين الذي كان للأهالي إرطاس للتعامرة.

أما ثاني معمودية فكانت للطفل جريس ابراهيم طنوس في ١٨٦١/١١/٢١ يليها معمودية الطفلة دوروثيا ابنة صموئيل موللر وذلك في ١٩٦٢/٣/٢.

أما أول اكليل فكان لخليل ومريم باسيل في ١٨٦٩/٩/١٣، وكان خليل قد عين عام ١٨٦٥ أول مختار للطائفة الإنجيلية في بيت لحم. ويذكر أن عمره كان ٢٢,٥ سنة، أما عمر العروس فكان ١٤,٥ سنة.

أما أول طفل من بيت لحم إلتحق بدار الأيتام السورية في القدس (مدرسة شنلر) فكان متري قسطنديل الراهب) جد القس د. متري الراهب، وذلك في عام ١٨٦٨.

وبالاطلاع على سجل الزواج تظهر جلياً الأوضاع الاجتماعية لأعضاء الطائفة حينئذٍ:

ابتداءاً من عام ١٨٧٩ يلاحظ المرء نقلة نوعية، اذ ينتقل الثقل من بيت لحم إلى بيت جالا، وذلك بعد رسامة أول واعظ عربي، وهو المرحوم بشارة كنعان، راعياً لطائفة بيت جالا، وبعد بناء الكنيسة هناك، ودعم شنلر لابناء الرعية هناك. فمن بين أربعة عشر اكليل تمت ما بين ١٨٨٢ – ١٨٩٠ كانت عشرة منهم لعائلات بيتجالية.

مما سبق نستنتج أن العائلات التي انتمت في النصف الثاني من القرن التاسع للكنيسة كان أكثرها من البيتلحميين، والبعض الآخر من فلسطين ولبنان.

من العائلات البيتلحمية: زيادي، زرزر، شامي، باسيل، سابا، الراهب، شامية، مرقس، أبوحاطوم، شامية، حنضل، سمور.

أما العائلات الفلسطينية غير البيتلحمية فكانت: شحادة، طنوس، جبرائيل.

أما العائلات اللبنانية فكانت: بوارشي، نصار.

وإذا حاولنا استخلاص بعض الأرقام نلاحظ ما يلي:

أنه تم ما بين ١٨٦٠–١٩١٨ إجراء ما مجموعه ٣٢٢ معمودية أي بمعدل ٦,٥ معمودية سنوياً، و٤٧ إكليلاً أي بمعدل ما يقارب إكليل في السنة، هذا بالإضافة إلى ١٣٣ جنازة أي بمعدل ٢,٣ وفاة في السنة.

ومن الجدير بالذكر، أن صموئيل موللر عندما ترك بيت لحم كان عدد الإنجيليين حوالي مئة عضو، أغلبهم من خلفية أرثودكسية.

المدرسة

اهتم صموئيل موللر بتعليم أبناء بيت لحم، فأنشأ مدرسة متواضعة مجانية لتدريس: القراءة، الكتابة، الحساب، قصص الكتاب المقدس والترنيم. كما وقام صموئيل موللر بتأسيس مدرسة مسائية للمواضيع الأخرى لكن نظراً لضيق المكان والإمكانيات، كانت صفوف المدرسة تعقد في ذات البيت المؤجر المذكور آنفاً قبل عام ١٨٦٤. تحدث موللر عن هذه الفترة تحديداً في مدوناته، وعن المقاومة التي تعرض لها الانجيليون الأوائل، حيث كتب: «في ليلة ٧–١٨٦١/٤/٨ تم الاعتداء على الاستاذ ابراهيم طنوس مدرّس المدرسة، إذ حاول أحدهم أن يطلق النار عبر الشباك، وفي اليوم التالي تم رميه بالحجارة ولكنه لم يصب».

بعد انشاء مقر الرعية عام ١٨٦٤ انتقلت صفوف المدرسة إلى غرفة الاستقبال في البيت. تولى التدريس أوائل المعلمين هنا وهم خليل باسيل والذي أصبح أول مختار للطائفة وزوجته أيضاً وابراهيم عبد الله. كما وإلتحق بخليل باسيل وزوجته صموئيل ابن أخيه عمانوئيل موللر، والذي تسلم مسؤولية مدرسة الشباب عام ١٨٧١، التي كان قد استلمها موللر من المطران غوبات عام ١٨٧١ وكان حوالي ٢٥ طالباً يدرسون هناك.

اشتهرت المدرسة منذ بدايتها بعدم التفرقة في قبول الطلاب، فقد كان نصف التلاميذ انجيليين والنصف الآخر كانوا من الطوائف الأخرى (أرثودكس) وعدد من المسلمين أيضاً.

بعد فترة وجيزة، وتحديداً في كانون الثاني من عام ١٨٦٤ افتتح صموئيل موللر أول مدرسة للبنات التحق بها فور افتتاحها ٣٠ بنتاً ليصبح عدد الطلاب الكلي حوالي المئة طالب. في البداية كان التدريس يتم في غرفة الاستقبال في بيت موللر ولكن بسبب تشويش الضيوف القادمين والمغادرين على حصص التدريس تم في عام ١٨٧٤ بناء عمارة متواضعة لهذا الغرض (مكان البار اليوم). معلمي هذه المرحلة كانوا ابراهيم عبد الله ومن ثم مريم زوجة خليل باسيل.

محاولات موللر الجادة لتعليم أبناء بيت لحم كانت تلقى تحديات مجتمعية منبعها الثقافة السائدة. الأمثلة على ذلك كثيرة ومن أهمها تغيب الطلاب عن الصفوف الدراسية وعدم انتظامهم، فقد يلتزمون بالدوام ليوم واحد ويتغيبون لثلاث أيام وأكثر، فيكون الغياب شاملاً ولأسابيع كثيرة في وقت الحصيدة وجد الزيتون على سبيل المثال. مشكلة أخرى هي الزواج المبكر وتعد من أهم العوائق التي اثرت على التحاق الطالب بدوامه المدرسي اليومي.

وحول هذه التحديات التي واجهت موللر أيضاً هي فترة التحاق الطلاب بالمدرسة فهذه الفترة كان حدها الأقصى ثلاث أو أربع سنوات. فالثقافة السائدة تنص على ان هذه الفترة التعليمية كافية للطالب، لذلك لجأ موللر لكتابة تعهد يوقع من قبل أولياء أمور الطلبة ليلتزموا بناءاً عليه بإبقاء أبناءهم من ٥–٧ سنوات في المدرسة. لكن من جهة أخرى كانت أجواء المدرسة مليئة بالحياة.

في الثمانينات بدأت المدرسة بتعليم اللغتين الانجليزية والألمانية، خاصة بعد انتشار وازدياد بعثات الحج إلى مدينة بيت لحم من عدد من البلدان وهي: الهند واليابان وأمريكا الشمالية وانجلترا وألمانيا.

البيت الداخلي

من الملفت للنظر أن أوائل الطالبات في البيت الداخلي لم يكنّ من بيت لحم، انما كانوا من مناطق مختلفة، الاولى كانت من حارة السعدية في القدس، الثانية كانت جارية والثالثة من عرب التعامرة. وعن أجواء المدرسة يذكر صموئيل أيضاً أن الطلاب تعاونوا في القيام بأعمال البيت ومن هناك تعلموا الطبخ، الحياكة، والتطريز... الخ وكانت لهم غرفة خاصة لمبيتهم.

في عام ١٨٦١ أسس موللر البيت الداخلي وانضم إليه بداية ٦ طلاب، الذي ارتفع عام ١٨٧١ إلى ١٩ طالباً ينتمي للبيت الداخلي منهم ٥ من التعامرة، ٦ مسلمين آخرين من بيت لحم والفواغرة، ٧ أرثودكس وطالبة واحدة إنجيلية.

شراء جبل مرير

عام ١٨٧١ حدث جوع في بيت لحم، وأصبح السكان في حالة يرثى لها، لذلك قام صموئيل موللر بشراء جبل مرير، وقام بتوظيف حوالي ٦٠ – ١٠٠ رجلاً يومياً يعملون في الأرض، ينزعوا الصخور ويزرعوها زيتوناً وعنباً بالاضافة إلى أشجار السرو. وبالتالي يكون موللر هو الذي اشترى العدد الأكبر من الأوقاف الإنجيلية في بيت لحم.

في ١٨٨٤/٤/١ ترك صموئيل موللر فلسطين بعد خدمة دامت ٣٦ سنة بعد أن أصابته حالة اكتئاب مرضية، توفي بعدها عام ١٨٩١. أما زوجته فالتحقت بأولادها الذين هاجروا الي الولايات المتحدة وتوفيت هناك عام ١٩٠١. دامت فترة خدمة صموئيل موللر في المنطقة ٣٦ عاماً، تم بعدها وتحديداً في نيسان ١٨٨٤ تنصيب لودفيك شنلر، ابن الأب يوهان لودفيك، في كنيسة بيت لحم.

الكنيسة على زمن القِسّ لودفيك شنلر ١٨٨٤–١٨٨٨

كان لودفيك شنلر، وهو ابن مؤسّس دار الأيتام السّوريّة يوهان لودفيك شنلر، والمعروفة باسم مدرسة شنلر، من مواليد مدينة القدس في ٩–٤–١٨٥٨، وكان قد درس اللّاهوت في كلٍّ من توبنجن وبرلين قبل أنْ يُرسَم قسّيسًا ويُرسَلَ إلى بيت لحم.

لقد لعب القِسُّ لودفيك شنلر وبالرّغم من قصر المدّة الّتي خدم فيها (لا تزيد عن الأربع سنوات) دورًا مُهمًّا في تاريخها. وذلك للأسباب التّالية:

١) لقد استطاع القِسُّ لودفيك شنلر أنْ يربط عمل الكنيسة في بيت لحم بمدرسة شنلر في القدس بشكل لم يسبق له مثيل، فشجّع من جهة أبناء الكنيسة على الالتحاق بمدرسة شنلر، وبالتّالي مَدَّهم بالتّعليم والمِهَنِ اللّازمة للحياة والنّجاح، ومن جهة أخرى استطاع أنْ يستقطبَ خِرّيجي مدرسة شنلر للانضمام إلى الكنيسة.

٢) لقد تزامن وجود القِسِّ لودفيك شنلر في بيت لحم مع نهاية الأسقفيّة الإنجليزيّة – الألمانيّة المشتركة عام ١٨٨٦. وحتّى ذلك الوقت كانت كنيسة الميلاد ما زالت تتبع ليتورجيّة أسقفية الطّابع. وكان أحد التّغيّرات المُهمّة الّتي أدخلها القِسُّ لودفيك شنلر في الكنيسة هو استبدال اللّيتورجيّة الأسقفيّة الأصل بأخرى ألمانيّة من الكنيسة المتّحدة في مقاطعة بادن فوتنبرغ جنوبي ألمانيّا، موطن أبيه الأصليّ. وقد قام بترجمة هذه اللّيتورجيّة إلى اللّغة العربيّة، والّتي شاع استعمالها حتّى نهاية الحرب العالميّة الثّانية. ومن الطّريف أنَّ الكنيسة في ذلك الوقت كانت تصلّي من أجل الامبراطور الألمانيّ في كلّ خدمة أَحَدِيّة.

٣) كان القِسُّ لودفيك شنلر على قناعة تامّة بأنَّ الكنيسة بحاجة إلى دار للعبادة تليق بموقعها، وأنَّ المصلّى الصّغير لن يضع كنيسة الميلاد على نفس مستوى باقي الكنائس، لذلك آمن بضرورة بناء كنيسة تليق بهذه الطّائفة. لذلك راح يجمع الأموال للبناء، وقام عام ١٨٨٦ بوضع حجر الأساس للكنيسة الحاليّة، وقام باستعمال الجزء السّفليّ من الكنيسة والّذي كان مقرَّرًا أنْ يكون بناء الكنيسة الكامل. إذ لم يُبدأ ببناء الطّابق الثّاني (مكان الكنيسة الحالي) إلّا عام ١٨٩١ وذلك إبّان عمل القِسّ عمانوئيل بوتشر.

٤) قام القِسُّ لودفيك شنلر عام ١٨٨٨ وقبل تركه للخدمة باستحداث أوّل انتخابات لعمدة الكنيسة، والّتي صارت جزءًا لا يتجزّأ من طريقة عمل هذه الكنيسة.

بناء الميتم الأرمنيّ (مستشفى الأمراض النفسيّة حاليًّا)

لقد شكّل الأرمن جزءًا مُهمًّا من مَسيحيّ الشّرق ومن مواطني الإمبراطوريّة العثمانيّة، وخاصّة في آسيا الصّغرى وفي مدن الامبراطوريّة الرّئيسة؛ حيث احتلّوا الكثير من المواقع الاقتصاديّة المرموقة. ومع صعود الحركات الوطنيّة وتعاظمها، نشأ صراع بين الامبراطوريّة العثمانيّة بأصولها التّركيّة من جهة، وبين الحركات الأرمنيّة الوطنيّة. كما وقد لعب العامل الدّينيّ دورًا مهمًّا في تأجيج هذا الصّراع، والّذي قاد في عام ١٨٩٤ – ١٨٩٦ إلى أوّل مذابح ضدَّ الأرمن حيث قتل ما يزيد عن المئة ألف أرمنيّ، فترمَّلت الكثير من النّساء وتيتّم آلاف الأطفال. وبناء عليه قرّرت جمعيّة القدس التّبشيريّة أنْ تقيم على الكرْم الّذي كان الواعظ صموئيل موللر قد اشتراه مَيْتمًا للأطفال الأرمن حيث بدأ العمل به عام ١٨٩٧ وتمَّ تدشينُه عام ١٨٩٨ إبّان زيارة القيصر الألمانيّ فيلهلم الثّاني إلى فلسطين. وقد كان جُلُّ الطّلّاب في السّنوات الأولى من الأرمن، ولكن بعد أنْ منعَت السّلطات العثمانيّة استقطاب الأطفال الأرمن إلى فلسطين،

فتح المَيْتم أبوابَه للطّلاّب الفلسطينيّين من منطقة بيت لحم ومحيطها كما تظهر ذلك أسماء الطلاب في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٠٥: صموئيل حارتجان، كيفورك كيكوجيان، عزيز سلفيتي، إلياس سلفيتي، جميل الراهب، إبراهيم جبرائيل، خليل جريس حنا، إبراهيم دعمس، الياس عودة، صليبا قواس، اسكندر مسلم، حبيب خليل أبو ديّة، عيد خليل عيد، شاكر بوارشي، الياس مارد نيجنان، عفيف السايح، سالم فرح، الياس حبيب، خليل عبده، صليبا خوانده، ذيب يوسف، أبراهيم سليمان، عيسى الياس حنه، زخريا إبراهيم عمر، عيسى جريس، جريس صليبا المصري، عيسى صالح شامية، عيسى جريس، أمين حداد، عطاالله سلمان عوض، عبد موسى، يوسف باسيل، سابا عوض، طناس إبراهيم، عيسى قواس، سليم عيد، ميخائيل طافش، ميخائيل ماجه، الياس عودة، مرقس صالح، عطاالله فرح، الياس أبو دية، حنا دعمس، موسى دعمس، وديع دعمس، الياس سمور، جورجي حبيب، قسطنين عبده، نجيب جبرائيل، ميخائيل خليل أبو حمود.

وصار الميتم الإنجيلي بمثابة مدرسة الكنيسة الرّئيسة، وبقي كذلك حتّى ١٩١٨/١/١٣ حين تسلّمَتِ الكنيسةُ إشعارًا بأنّ القوّاتِ البريطانيّة بحاجةٍ إلى المبنى لتحويله إلى مستشفى. وقد أُغلق الميتم رسميًّا في ١٧–١–١٩١٨، وقد استأجرته الحكومة البريطانيّة من الكنيسة لعشرات السّنين، ثمَّ صادرته لاحقًا، وتمَّ تسجيلُه باسم خزينة المملكة الأردنيّة الهاشميّة، إلى أنْ استطاع القِسّ د. متري الرّاهب إرجاع حوالي ٢٦ دونمًا من الأراضي المحيطة بالمبنى من الرّئيس الرّاحل ياسر عرفات عام ١٩٩٧.

تشكيلة الطائفة

في هذه الفترة بالذات ومع تعاظم دور المانيا القيصرية وتوسع نفوذها في أرجاء الامبراطورية العثمانية والتي ظهرت جلياً في مشاريع البناء العملاقة التي قامت بها في فلسطين، نرى إزدياداً ملحوظاً في أعداد كنيسة الميلاد. وتشير قائمة بأسماء أعضاء الطائفة وضعها السيد خليل باسيل عام ١٨٩٨ قبيل زيارة الامبراطور وليم الثاني إلى بيت لحم بإنتماء مجموعة لا بأس بها من حامولة العناترة إلى الكنيسة في بيت لحم: إبراهيم سابا، أخيه عيسى سابا، حنا ميخائيل البندك، اسطفان ميخائيل البندك، عيسى منصور البندك، جادالله قسطندي البندك، زخريا عبدالله البندك، سليمان الياس البندك، إبراهيم شحادة البندك، إبراهيم سالم البندك، حلوة سابا، عيسى شحادة، صالح الشامية، شحادة شامية، جريس بنايوت الشامية، جريس سابا الشامية، الياس شحادة البندك وأخيه حنا، سلامة السلحي وأخيه الياس، جريس متري الوحش، جريس يعقوب الوحش، نقولا الوحش، بشارة فريج، سليمان فريج، إبراهيم جريس فريج ، متري الراهب، عيسى ذوابه، خليل ذوابه، يوسف بشارة طافش، قسطه سالم البندك أبو حنا، سليمان نصر، عبدالله الريادي، جريس الريادي، نقولا حنانيا، إبراهيم المر، ويعقوب طافش. ليس من الغريب بإن نرى مجموعة كبيرة من عائلة البندك منتمين إلى الكنيسة خاصة وأنهم كانوا المقاولين الرئيسيين في مشاريع البناء الإنجيلية في فلسطين.

أما القائمة بأسماء العاملين في الكنيسة لعام ١٩٠٩ فتظهر وجود ست عشر موظفاً في الكنيسة، تسعة منهم في بيت لحم وسبع آخرون في بيت جالا وذلك حسب التقسيم التالي:

الاسم	بدأ العمل	معاش / راتب
الواعظ سعيد عبود	١٨٩٩/٥	٣٠٠ فرنك، ٢٦٠ مقابل وعظ
المعلم إبراهيم عطا	١٩٠٠/١٢	١٣٨٠ + ٨٠ عزف أرجن
المعلم إبراهيم مطر	١٩٠٥	١٢٠٠ + ٨٠
سليمان أبو دية	١٩٠٠/١٠	١٢٠٠ فرنك
باسيل باسيل	١٩٠٦	٨٠ + ١٠٠
لبيبة سرور	١٨٩٨	٧٢٠ فرنك
نجمة نسطاس	١٨٩٩/١٠	٤٨٠ فرنك
وديع كنعان	١٩٠٥/٤	٤٥٦
الواعظ اسكندر حداد	١٨٩٩/١٠	٣٠٠ فرنك
بيت جالا		
المعلم عيسى عطاالله	١٨٩٥/١٠	
المعلم سليمان حنا	١٩٠٤/١٠	١٠٠٠+٨٠
معلم مساعد إبراهيم بوارشي	١٩٠٧/٩	
المعلمة كريمه نصار	١٩٠٨/١٠	٩٠٠ فرنك
المعلمة نجمة عوض		
فرهود قربان	١٩٠٢/١٠	٣٠٠٠ فرنك
المعلمة فكتوريا حبيب	١٠/١٩٠٣	٧٢٠ + ١٥٠

الفصل الثالث

جمعية القدس وبناء كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم

Almut Nothnagle

كان الطابق الأرضي لكنيسة الميلاد قد أُنجز عام ١٨٨٧ زمن القس لودفيك شنلر ومن ثم ولإسباب عدة توقف البناء فيها. ولكن اكتسب مشروع البناء زخما جديدا سنة ١٨٩٢ عندما تولى رئاسة جمعية القدس الكونت (Julius von Ziethen-Schwerin) رئيس فرسان القديس يوحنا اللوثريين وعضو مجلس لوردات بروسيا. وكان هذا قد سافر وتجول في سائر ارجاء الارض المقدسة في أوائل ١٨٩٢ واطلع شخصيا على ظروف الكنيسة ومشروع البناء في القدس.

وكان اول عمل رسمي قام به بعد عودته ان ارسل منشورا إلى جميع اخوته من فرسان القديس يوحنا يدعوهم فيه إلى الانضمام إلى جمعية القدس وان يدفعوا رسم اشتراك مقداره خمسة ماركات سنويا. وقد لبى ٤٠٠ فارس دعوته هذه مما رفع ميزانية المؤسسة إلى خمسة آلاف مارك بعد ان كانت تعاني عجزا ماليا. واضافة إلى ذلك، ولكونه يتمتع بمكانة مرموقة في البلاط الملكي، فقد سمح له بان يقوم بحملة جمع تبرعات سنوية في عيد الميلاد بعد سنة ١٨٩١. وقد شملت هذه الحملة جميع ارجاء بروسيا مما كان من شأنه ان يزود جمعية القدس بدخل سنوي ثابت يتراوح ما بين ثلاثين إلى خمسين الف مارك سنويا.

وكان سد العجز في ميزانية الجمعية يعني انه توجد اخيرا فرصة حقيقية للبدء في بناء الكنيسة في بيت لحم. وكان خلفاء صاموئيل موللر وهم: لودفيك شنلر وعمانوئيل موللر، ابن شقيق صاموئيل موللر وخليفته عمانوئيل بيتشر، قد قاموا بجهود عظيمة لجمع التبرعات للمشروع وللحصول على فرمان من الباب العالي في اسطنبول للسماح بالبناء. واثناء زياراتهم إلى المانيا كان رعاة بيت لحم يقدمون محاضرات على نطاق الامة عن عملهم الكنسي. ومنذ سنة ١٨٩١ اخذوا يرسلون تقارير عن حياة وعادات وتقاليد الناس في فلسطين ليقرأها الجمهور المتزايد على صفحات «Bethlehemer Blaetter» الجديدة. وهكذا، والى جانب وصف البلد والناس، كانت هذه الصحيفة تحوي انواع متعددة من الاخبار والحقائق الهامة والتي كان الهدف منها تشجيع نشاطات جمع التبرعات في المانيا والخارج مثل الطائفة الألمانية في فيلادلفيا.

تاريخ البناء

وفي سنة ١٨٩١ طلب من المهندس (August Orth) من برلين ان يقدم خرائط لبناء لكنيسة الميلاد في بيت لحم. وكان مستشار البناء هذا مهندسا شهيرا في العاصمة الألمانية وكان يعتبر كاحد الاعلام الهندسية في تلك الحقبة. فقد قدم اهم التصاميم لتوسيع العاصمة الامبراطورية بعد سنة ١٨٧٠ بما في ذلك شبكة القطارات ما بين المدن (والتي أصبحت فيما بعد ما يعرف ب (S-Bahn) والمسلخ الكبير في شارع (Storkower) وعدة محطات قطار وجسور للسكك الحديدية. وقدم ايضا رسومات لاعادة تشكيل مبنى الحكومة والعمارات على جزيرة المتحف وكاتدرائية برلين كما وقدم خرائط لعدة كنس يهودية في برلين بما في ذلك الكنيس الكبير في شارع (Oranienburger). وإضافة إلى ذلك فقد بنى عدة كنائس في مختلف ارجاء المانيا بما في ذلك كنيسة الجلجثة وصهيون وعمواس في منطقة عمال برلين المعروفة باسم (Prenzlauer Berg). وهذه الكنائس مشهورة من حيث تردد الاصوات

فيها. ان بنايات المهندس اورت لم تكف حاجة عائلة (Hohenzollern) في سعيها للهيبة العامة في اعقاب النصر في الحرب الفرنسية – البروسية فحسب، بل انها كانت تعبر ايضا عن جهود الكنيسة الارسالية بين جماهير العمال. ولا تزال هذه الكنائس تشكل اهم معالم المدينة في الوقت الحاضر. وقد تم تمويل بنائها من قبل عائلة (Hohenzollern) وجمعية برلين لبناء الكنائس. وقد منحت الامبراطورة اوغستا فكتوريا هبة لكل واحدة من هذه الكنائس الجديدة وقدمت على الاقل جزءا ولو بسيطا من موجودات الكنيسة حتى ولو كان ذلك الكتاب المقدس للمذبح.

قدم المهندس اورت سلسلة من التصاميم لكنيسة بيت لحم والتي اخذت بعين الاعتبار الظروف المحلية المحصورة وطبقات الصخر والمساحة الصغيرة، وهذا يشمل ايضا البناء القائم منذ عهد شنلر سنة ١٨٧٨. فقد حصرت هذا خيارات التصاميم في الموقع ما بين سكن الراعي والمدرسة والدكاكين المقامة على زاوية ساحة المدبسة.

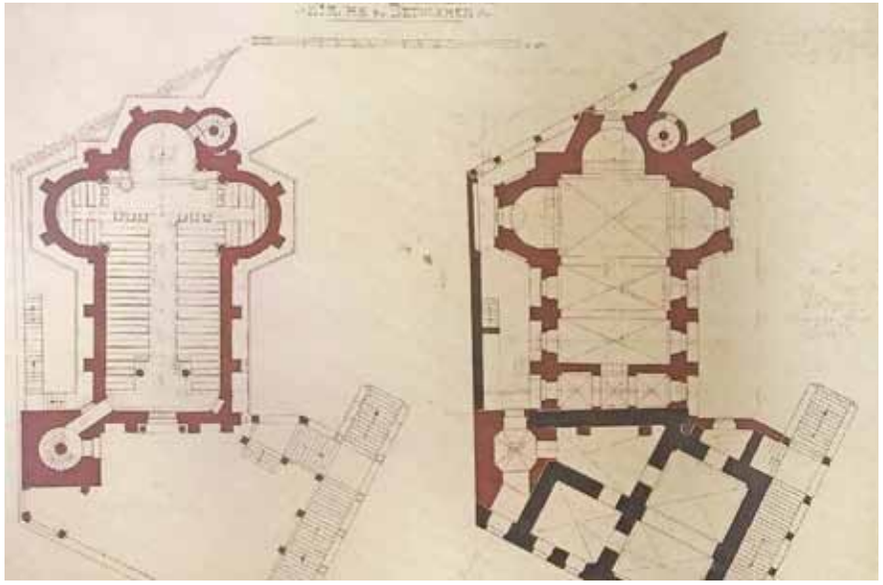

وقد أرغم اورت ،الذي كان معتادا ان يشرف بنفسه على بناء العمارات التي يصممها، ان يضع خرائطه في ايدي مهندسين مقدسيين هما بول بالمر وثيودور ساندل (Paul Palmer & Theodor Sandel) اللذين لم يكن على معرفة شخصية بهما. وكانوا يتواصلون عبر الرسائل فقط. وعليه، فان خرائط البناء والتعليمات كان يتم تبادلها عن طريق البريد. هذا بالاضافة إلى ان اورت واجه في بيت لحم نفس الصعوبات التي كان يواجهها في كثير من البنايات في برلين حيث كان عليه ان يبدأ بالبناء على بناء قائم او من حيث توقف البناؤون الآخرون عن البناء مما كان يجعل خياراته في التصميم محدودة. وقد تقدم البناء

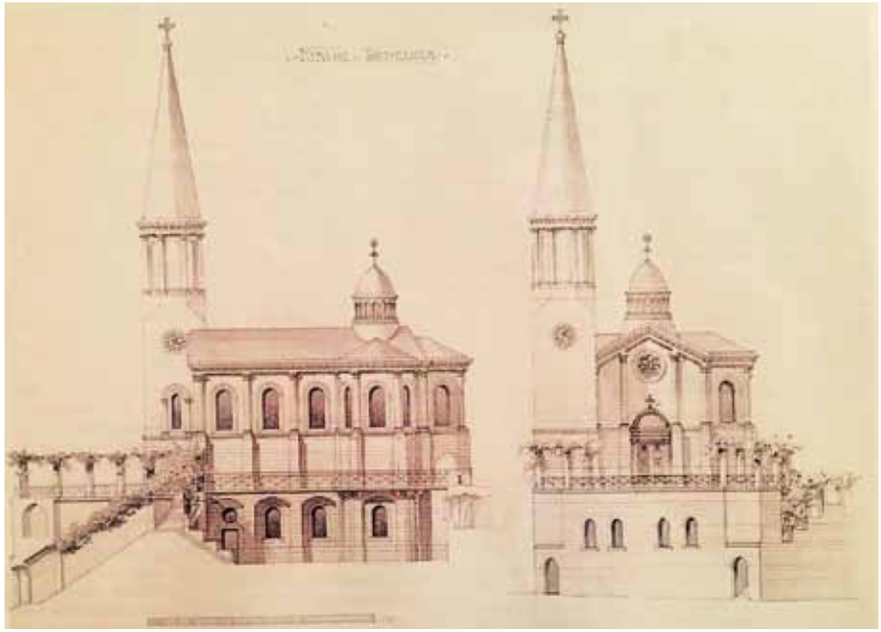

في مشروع بيت لحم في فترة قصيرة مذهلة اذا أخذنا بعين الاعتبار ان قسما كبيرا من الجزء الداخلي مثل: زجاج الشبابيك الملون والارغن والمذبح والاجراس كان يجب ان تشحن من اوروبا إلى الشرق الاوسط،، ثم تنقل على ظهور الحمير من يافا عبر تلال القدس الي بيت لحم.

وبعد سنتين من البناء تم تدشين كنيسة بيت لحم رسميا في ١٨٩٣/١١/٦ بحضور فريدريك فيلهلم باركهاوزن رئيس المجلس الكنسي البروسي الأعلى ورئيس البنائين فريدريك ادلر كمندوبين عن مجلس ادارة جمعية القدس.

تدشين كنيسة الميلاد في بيت لحم

نشرت صحيفة «Evangelische Blaetter aus Bethlehem» تقريرا عن تدشين كنيسة الميلاد سنة ١٨٩٣:

«يصادف السادس من تشرين الثاني مرور ٢٤ سنة على زيارة الإمبراطور

الراحل فريدريك والذي كان آنذاك وليا لعهد بروسيا إلى مركز بيت لحم الألماني. وقد ابدى الضيف السامي اهتماما بالغا في المشروع وامضى عدة ساعات في الميتم (الذي هو الآن بيت الراعي) مع مدير المعهد المرسل صاموئيل موللر وزوجته. ولذلك اختارت جمعية القدس الذكرى السنوية لهذه الزيارة لتدشين الكنيسة. وفي الاسبوع الماضي كان طقس الخريف رائعا ومشجعا للنشاطات التي كنا بحاجة اليها في المنطقة حول الكنيسة. ولكن عند فجر يوم التدشين، تلبدت السماء بالغيوم السوداء. ووقفنا على سطح بيت الراعي يغمرنا القلق والندم ونحن نشاهد وميض البرق ونستمع إلى عصف الرياح الغربية العاتية والتي تنذر بهطول الامطار. وبدأت قطرات كبيرة من المطر بالتساقط كمبشر بامطار الشتاء. ان أي شخص اختبرهطول المطر في الخريف في الشرق الاوسط وما يصاحبه من العواصف سيفهم شكوكنا بخصوص اقامة حفل التدشين هذا اليوم.

ولكن في حوالي الساعة السادسة هدأت الرياح وشقت اشعة الشمس طريقها من بين الغيوم ومع حلول الساعة التاسعة اصبحت السماء صافية وازاحت الرياح الهواء المشبع بماء المطر ووعدتنا السماء بيوم صاف جميل. وسرعان ما امتلأت الساحة امام مدخل الكنيسة بمزيج زاهي الألوان من اوروبيين وعرب ،كبير وصغير، وضيع ورفيع. وفي هذه الاثناء كانت طائفة بيت لحم تقيم صلاة وداع لمبني الكنيسة القديمة في بيت الراعي شكرا لله على بركاته وليطلبوا منه تعالى ان يرافقهم إلى المبنى الجديد.

وفي الساعة العاشرة وصل كل من د. باركهاوس والمستشار الخاص ادلر واستقبلهما راعي الكنيسة على مدخل املاك الجمعية. وعلى الشرفة امام باب الكنيسة الرئيسي قدم المهندس بالمر الذي اشرف على بناء الكنيسة حسب تصاميم المهندس اورت من برلين المفتاح إلى المستشار ادلر بصفته مبعوثا عن جمعية القدس،و قدمه هذا بدوره إلى ممثل الامبراطوره معالي السيد د. باركهاوزن مع كلمة شكر صادقة لرعايتها لمشروع الكنيسة. والآن وبالنيابة عن الامبراطوره، التفت معالي د.باركهاوزن إلى الطائفة ليقول كلمة البركة لإتمام وتدشين الكنيسة وليقدم لراعي الكنيسة الكتاب المقدس الثمين الذي قدمته الامبراطوره باهداء مكتوب بخط يدها، اضافة إلى مستلزمات المذبح والتي قدمها الزوجان الملكيان. وقد عبرت كلمة معاليه المؤثرة بوضوح عن فرحته الغامرة بانهاء أعمال البناء والتي عكست المساهمات التي قدمها هو نفسه. واستطرد المتكلم بكلمات البركة على بيت الله الجديد هذا وعلى الطائفة المزدهرة. ثم قدم المفتاح للراعي وأشار إليه أن يفتح الباب وهو يردد الاية «افتحي الآن ابواب جمالك». وفتح القس (Boettcher) الباب باسم الاله المثلث الاقانيم. ثم قاد راعي القدس الألماني ورعاة بيت لحم وبيت جالا الموكب وهم يرتدون حلل القسوس رافعين الكتابين المقدسين لكل من المذبح والمنبر وكذلك اوعية الشركة المقدسة على الحان مقطوعة جيهوفا عزفتها الفرقة النحاسية التابعة لطائفة القدس. وبعد ان وضع القسس ما كانوا يحملونه على المذبح واخذ المحتفلون اماكنهم ومقاعدهم

بدأت خدمة التدشين بترنيمة «يا سيدي ما أعظم الوجود» رتلتها جوقة مختلطة من القدس. وبعد قراءة الافتتاح قام القس الذي يقوم بخدمة التدشين بالصلاة طالبا بركة الله وحضوره ونعمته في التدشين.

واتخذ القس (Boettcher) موضوع عظته من الكلمات التي كتبتها جلالة الامبراطوره شخصيا على الكتاب المقدس المخصص للمذبح والمأخوذة من ميخا ٥:٢ «أما أنت يا بيت لحم أفراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل» واتبعها بالآية الثالثة. ثم نادي في المصلين «الرب يأتي من بيت لحم. أي انه ولد وضيعا وظهر في المجد. وهذا المجد يبدو جليا في:

١) أعجوبة الميلاد
٢) في الإرسالية

وقد أقيمت صلاة التدشين باللغة العربية وذلك من اجل الحضور من العرب واختتمت مراسم التدشين بترنيم اربعة اعداد من ترنيمة «أمكث بيننا بنعمتك»

والقسم الثاني الذي تلا خدمة التدشين كان خدمة احدية عادية موجهة بشكل اساسي للمصلين العرب باللغة العربية. وتلا الليتورجية الواعظ بشارة كنعان وهو اول عربي رسمته المرسلية الالمانية وكان قد تدرب في الميتم السوري وخدم طائفة بيت جالا لمدة ١٦ عاما اولا كواعظ ثم سيم قسا. وقبل العظة رنمت الطائفة العربية ترنيمة باللغة العربية واعتلى القس موللر المنبر ليقم العظة باللغة العربية. وكان موضوع العظة مأخوذا من اشعيا ٤٥:٢٢ «تعالوا الي تخلصوا يا جميع شعوب الارض.» وفي نهاية الخدمة تم تعميد طفل من طائفة بيت لحم. وبعد انتهاء الخدمة توجة الحضور بموكب احتفالي إلى قطعة ارض خلاء على انغام الفرقة النحاسية التي كانت تعزف من على الشرفة ترنيمة «احمدوا الرب». وقطعة الأرض هذه منفصلة وهي ملك لجمعية القدس وكانت حتى قبل فترة

وجيزة تستعمل كمقبرة وافردت الآن لبناء مستشفى للطائفة (لا بد أن الحديث هنا يدور عن أرض الكنيسة التي بيعت لاحقاً لتصبح اليوم فندق غراند البندك). وتحت ظلال اشجار التين والفواكة اقيمت خيمة كبيرة خصيصا لهذه المناسبة. واجتمع الحفل في مزيج من عرب والمان وتبودلت كلمات الترحيب والتهنئة. وقدم للحضور كعك ونبيذ كمرطبات. وقدمت الشخصيات الهامة من الحضور وخصوصا المعلمين وعائلاتهم إلى معالي د. باركهاوزن والمستشار ادلر وتبادلوا معهم بعض الكلمات الودية ثم القى رئيس طائفة بيت لحم، والذي كان نفسه معلما لمدة ١٦ عاما، كلمة وعبر باسم الطائفة عن الشكر لكل اولئك الذين ساهموا في اتمام الكنيسة. وتوجه بالشكر اولا إلى جلالة الامبراطوره لدعمها الجبار منذ البداية وحتى يوم التدشين هذا اذ انها اسبغت مرة اخرى العطايا على الطائفة واوفدت مندوبا شخصيا عنها لحضور هذه المناسبة الاحتفالية.

وقام احد اعضاء عمدة بيت جالا بالقاء كلمة وجهها بشكل اساسي للعرب ووصف الاعمال الجيدة التي كات الاخوة من الالمان يقومون بها من اجلهم منذ امد بعيد. وقال لقد بنوا المدارس واهلوا المعلمين وبنوا كنيستين جميلتين في بيت جالا والآن في بيت لحم ايضا حيث يعظون بكلمة الله. والآن فان على العرب ان يعربوا بامتنان عن كونهم مسيحيين بروتستانت حقيقيين لأن حياتهم الآن اصبحت جميلة كجمال الكنيسة التي قد تم تدشينها وانها تسمو إلى العلى تماما كما تتجه قمة الجرسية المدببة إلى الأعلى.

وفي الوقت الذي جلس فيه القسم الاكبر من المدعوين في مجموعات عائلية ومع الاصدقاء على الطاولات في الظل او تحت ظلال الاشجار لتناول الطعام والمرطبات التي احضروها معهم ، انضم الراعي إلى ضيوفه الخاصين الذين وبسبب ضيق المكان، دعي عدد قليل منهم إلى بيت الراعي لتناول وجبة خفيفة. وعند المساء تفرق الحضور بعد ان اعربوا عن شكرهم بترنيمة «احمدوا الرب».

نرجو ان يبقي صدى جميع ما تلي من الصلوات والترانيم والكلمات في يوم الاحتفال الرائع هذا في قلوب المشاركين. اجل ونرجو الله ان يؤكد على ان هذا الاحتفال وهذه الكنيسة الجديدة يعطيان زخما جديدا لعمل الارسالية البروتستانتية الألمانية في بيت لحم وحولها وان تستحث العاملين والاصدقاء في حقله ان يجدوا الفرح في جهودهم.

«المجد لله في الاعالي، وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة! آمين».

الكنيسة من الخارج

يقوم صحن الكنيسة على اساس على شكل صليب فيه نقطة تقاطع مستطيلة الشكل ويتفرع منها ثلاثة قباب على شكل حلزوني تتجه نحو الشرق والشمال والجنوب، وعرض الصحن ٧،٣ متر وارتفاعه ثمانية امتار فقط حتى بداية القنطرة. وفوق الصحن تقوم قبة مزخرفة بفتوحات ذات اقواس دائرية.

وقد بنيت واجهة الكنيسة بالأعمدة وشبابيك ذات اقواس دائرية على غرار اسلوب الاقواس الدائرية في برلين التي اوجدها المهندس (Stueler) وهو تلميذ (Schinkel). ولبرج الكنيسة العالي والمدبب الرأس جدران ملساء وهو يقع بجانب مدخل الكنيسة وفيه الأجراس. ويمكن الدخول اليه من الخارج او مباشرة من صحن الكنيسة. وهذا يعني انه تم وضع شباكين فقط في الجهة اليسرى من الصحن في حين انه يدخل ضوء الشمس في الجهة اليمنى من خلال ثلاثة شبابيك.

وقد زودت القبا الثلاثة بثلاثة شبابيك لكل منها. وتشكل الكنيسة المبنية من الحجر الجيري النقطة الرئيسة في شارع تجاري يمتد عبر بيت لحم من كنيسة الميلاد في ساحة المهد إلى ساحة المدبسة. وقد بنيت معظم البيوت في هذا الشارع خلال القرن التاسع عشر، وهي تشكل اليوم مجموعة بنايات مدينية منفردة كما

هو تقليدي في الكثير من مدن شرق البحر المتوسط. وتبهر كنيسة الميلاد في بيت لحم زوارها من بساطة ووضوح اسلوب بنائها من الداخل والخارج. فقد استعمل اورت الاشكال المألوفة لاسلوب القوس الدائري في مخطط الارضية وفي مخططاته للبناء. وصحن الكنيسة موزع بشكل متناسب ويؤدي إلى توازن تام ما بين التقاطع والقبا.

من الداخل

ان داخل الكنيسة مقنطر. ففي منطقة التقاطع والقبا طليت القناطر بالنجوم على خلفية زرقاء وهي تقوم على اعمدة رفيعة لها رؤوس على الطراز الكورنثي. والمذبح الحجري البسيط وجرن المعمودية والمنبر تكمل كلها شكل منطقة المذبح.

وتحتوي كل من القبا الشرقية والجانبيتين على تسعة نوافذ من الزجاج الملون يضاف اليها شباكين اضافيين في الجهة الشمالية من الصحن وثلاثة شبابيك من الجهة اليمنى. وكل شباك مقسم إلى قسم يحتوي على صورة تشغل ثلثي مساحته، وآية من الكتاب المقدس عن الصوره في الثلث الثالث. وتضفي الشبابيك الملونة برسوماتها التفصيلية التي على اسلوب حركة الناصري طابعا يعكس جو الكنيسة الفريد من نوعه. فعلى ضوء النهار تعطى الالوان القوية انطباعا قويا لعين الناظر.وقد قام صناع محليون بصناعة المذبح وجرن المعمودية ومنضدة تلاوة الكتاب المقدس بالاضافة إلى المقاعد الخشبية في الموقع ذاته. وأما الكتاب المقدس الخاص بالمذبح وأوعية الشركة المقدسة فقد كانت هدية من الإمبراطوره أوغستا فكتوريا. واما الارغن الذي تم العزف عليه في حفل التدشين سنة ١٨٩٣ فقد بنته شركة (Sauer) في برلين. لقد كانت عملية نقل زجاج الشبابيك الملون والارغن برا وبحرا من المانيا إلى فلسطين انجازا لوجستيا وهو عمل مذهل اليوم تماما كما كان مذهلا آنذاك.

برنامج توزيع صور زجاج النوافذ الملون

ان الانطباع الفريد الناجم عن كنيسة الميلاد يرجع بشكل خاص إلى النوافذ ذات الزجاج الملون. أن ترتيب ١٤ صوره طول كل منها ٢,٩ متر على ارتفاع ٤,٣٥ متر فوق الأرضية في كلا جانبي الصحن والقبا يتبع برنامجا لاهوتيا تم التفكير فيه بعمق. وقد صمم على النحو التالي:

القبوة المركزية، من اليسار إلى اليمين:

➢ ميلاد يسوع في الاسطبل

➢ الملاك المبشر للرعاة

➢ سجود المجوس

القبوة الشمالية، من اليسار إلى اليمين:

معمودية يسوع في نهر الأردن ➢

➢ يسوع ابن الثانية عشرة في الهيكل

➢ الهروب إلى مصر

القبوة الجنوبية، من اليسار إلى اليمين

يسوع في الجثمانية ➢

➢ القيامة

➢ الصلب

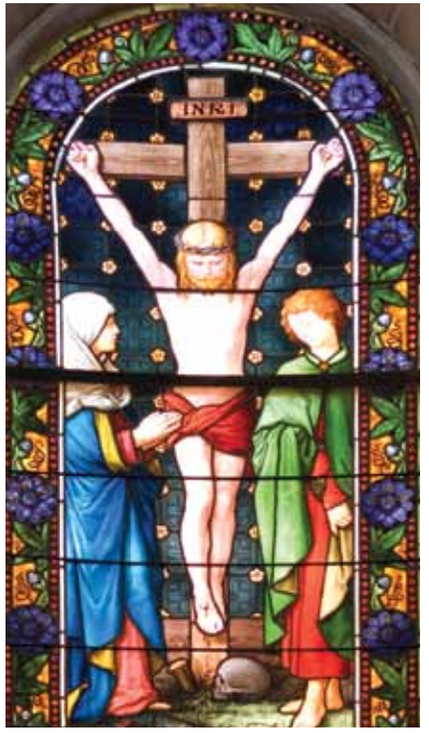

الجهة الشمالية للصحن

مسح داود (١صاموئيل: ١٦) ➢

➢ الكرمة والأغصان (يوحنا ١٥:٥)

➢ مع كأس العهد الجديد (لوقا ٢٢:٢٠)

الجهة الجنوبية للصحن

الراعي الصالح (يوحنا ١٠: ١١) ➢

وردة شارون مع خبز الحياة (يوحنا ٦: ٤٨) ➢

➢ حمل الله (يوحنا ١:٢٩)

➢ مع أسد يهوذا يدوس الثعبان (أعمال ٥:١٢)

إن قصة الميلاد وعلاقتها بمدينة بيت لحم ،وحياة يسوع على الأرض وآلامه وموته تأخذ مكان الصدارة في برنامج توزيع الصور. وفي الصحن تنضم اليه صورة مسح داود من العهد القديم مع عرض مصور لكلمات «**أنا هو**» من انجيل يوحنا: «**أنا هو خبز الحياة**» (يوحنا ٦: ٤٨)، «**أنا الكرمة وأنتم الأغصان**». (يوحنا ١٥: ٥) وكلمات يوحنا عند اعتماد يسوع في نهر الأردن «**هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم**» (يوحنا ١: ٢٩). ان هذه التعابير والمراجع اللاهوتية لشخص المسيح وعمله تعود كلها على مدينة بيت لحم، والنوافذ الملونة الزجاج تصور مدينة بيت لحم الحقيقية كمسرح لتاريخ الخلاص حسب الكتاب المقدس. وفي الوقت ذاته فأن الكرمة والاغصان وخبز الحياة ترمز إلى القربان الذي يحتل، ال جانب العظة، مركز الصدارة في الفهم البروتستانتي للعبادة وجمهور المصلين. ويجب ان يفهم توزيع صور زجاج النوافذ الملونه كنتيجة للتفاعل ما بين العميل والفنان/ المهندس الذي تعلم مهنته في أواخر حقبة التقليد الرومانسي. وهذا واضح في المراسلات ما بين (Orth) والكونت von Ziethen (Schwerin) رئيس جمعية القدس. ففي الرسالة المؤرخة ١٨٩٢/٩/٢١ يعبر الكونت عن مفهومه لتوزيع الصور بما يلي:

«إن كنت أذكر جيدا فإن للقبا ثلاثة شبابيك. وحيث ان القول الفصل في هذه المسألة هو لي فقد قررت انها ستمثل الميلاد (سجود المجوس) في الوسط أي فوق المذبح، وإلى اليسار تأتي صورة البشارة وإلى اليمين صورة القيامة. وأنا ممتن جدا لك على الكتابة تحت الشباك الأول. لأنه اذا كان البيت الألماني القديم لا يناسب أي قسم من المشهد ، فأن مناسبته لبيت لحم هي أقل.

حتى الاسطبل في بيت لحم كان مغارة كما يمكن رؤية ذلك لغاية الآن في كنيسة الميلاد ، ولا تزال الكهوف تستعمل كملجأ للقطعان في كل فلسطين حتى يومنا هذا ، في حين ان الاسطبلات وحسب مفهومنا لها تبقى غير معروفة بتاتا . فبدلا من بيت الماني قديم لماذا لا ترسم صخرة مع فتحة مغارة؟ لأنه خلاف ذلك فسيتم استقبال

المجوس امام المغارة وليس في داخلها . اتريد ان ترسم حمارا وبضعة اغنام تطل من المغارة لتميزها على انها اسطبل، ليس لدي مانع لذلك. ثم انه من المناسب الغاء الهالات ولكن وعلى اية حال فليس لدي أي مانع على الاطلاق ان يظهر الملاك والمسيح القائم من الاموات بشكل لامع، فالأول تاريخي والثاني نادرا ما يتم تصوره بطريقة اخرى. وفي رأيي، فأن الرسل لا مكان لهم في كنيسة بيت لحم. فأن كان لا بد من تضمين صورة موت المخلص لأنه قد تم التبرع بها بشكل خاص، فيجب اذا ان تزين الشباك الاوسط لأحد ذراعي صليب الصحن. وعلى اية حال فسأطلب حينها ان لا تمسك الأم مريم بقدمي الرب بل ان ترسم مثل الرسول وبحجاب امام عينيها الباكيتين. ثم وعلى اية حال يجب ان يخلق نظير لها في الشباك المقابل كغرق بطرس مثلا، وفي صورة البشارة فاني سالغى القرص الذي على شكل هلال لأنه في الوقت الذي يلقى فيه ذلك قبولا إسلاميا، إلا أنه لا يتوافق مع الليلة المظلمة. وحقيقة ان الرعاة يبقون رؤوسهم مغطاة ويمدون ايديهم نحو السماء مناسب لي. ولكنني اقترح ان نرسم صورة مغارة تحت اشعة النجمة في الصخرة التي في الاسفل».

«واعتبر ان كمية السنابل وقطوف العنب كافية تماما، ولكن وعلى اية حال اطلب بالحاح ان لا توافق على اية زيادة في السعر ولا حتى من صاحب البنك (Loesche) اذا لم يوافق. أنا أرى أن الشباك مع صورة الحمل والأسد جميل جدا . . .

ويجب ان تدخل الشابيك الآن مرحلة الانتاج وان يتم صنعها لأنه بخلاف ذلك فانا لا اعرف كيف يمكن نقل الشبابيك في وقت مبكر بشكل كاف إلى القدس حتى يتم تدشين الكنيسة في عيد الميلاد لهذا العام ١٨٩٢».

ويتضح هنا ان جمعية القدس والتي كان لها صلة وثيقة مع عقيدة الإصلاح بخصوص موعظة الصور كانت تسعى ان تعبر عن موقفها الخاص في لاهوت المرسلية. ففي نهاية المطاف، فأن جميع المتبرعين كانوا من الشخصيات

الهامة تحتل كل منهم مركزا اجتماعيا مرموقا، ومن ضمنهم كان الكونت (von Ziethen) نفسه وأعضاء عديدون من مجلس الادارة بما فيهم صاحب البنك (Loesche) والطائفة الألمانية في فيلادلفيا وارملة لودفيك شنلرمؤسس دار الايتام السورية وافراد من العائلات الارستقراطية البروسية. وقد اقترح المهندس اورت رسومات لشبابيك اضافية سنة١٨٩٣:

«الشجرة المضفورة باكليل من الزنبق ومن تحتها الأسد من سبط يهوذا مع الأفعى التي يسحقها – قاتل الأفعي.

الكرمة ذات العنب الاحمر الكبير وتحتها كأس العهد الجديد وغمر كبير من سنابل القمح مضفور بوردة شارون ومن تحتها شجرة الحياة».

وقد تم التعاقد لصنع الشبابيك التي صممها اوغست اورت مع المعهد الملكي الشهير للرسم بالزجاج في برلين–شارلوتنبرغ .وفي ١٦/٣/ ١٨٩٣ اعلم برنارد، مديرالمصنع، مجلس ادارة جمعية القدس «لقد انجزنا تنفيذ المهمة بأقصى سرعة وبحسب دقتنا المعتادة وذلك بحسب المقاييس التي اعطيت لنا، علها تنال رضى ذوق سيادتكم الفني، وبأرخص سعر ممكن.»

لقد تم صنع ١٤ شباك من الزجاج الملون فقط من أصل ١٥ شباك وذلك بسبب ضيق الوقت والوضع الاقتصادي.

الفصل الرابع

كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية ما بين الحربين العالميتين

على زمن القس Gerhard Jentzsch والقس سعيد عبود

القس د. متري الراهب

أسدل القرن التاسع عشر الستار عن كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية وهي في أوج عطاءها، فمنها انطلقت الشرارة الإنجيلية إلى بيت جالا وبيت ساحور وحتى الخليل، وكانت قد إفتتحت عام ١٨٩٨ وإبان زيارة القيصر ويليام الثاني لفلسطين الميتم الأرمني وهو من أجمل وأعرق وأكبر عمارات بيت لحم في ذلك الوقت (مستشفى الأمراض النفسيّة حاليا)، ولكن بعد إعتلاء حزب تركيا الفتاة السلطة وفرض الخدمة العسكرية على المسيحيين، إنطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى، وارتفعت أول موجة للهجرة المسيحية في فلسطين عامة وبيت لحم وبيت جالا خاصة اذ تظهر الإحصاءات تقلص أعداد سكان بيت لحم من ١٢٠٠٠ مع نهاية القرن التاسع عشر إلى ٦٦٥٨ عام ١٩٢٢، بينما خسرت بيت جالا ما يزيد على ال ٣٠٪ من سكانها، فتناقصت سكانها من ٤٥٠٠ عام ١٩١٢ إلى ٣١٢٠ عام ١٩٢٢، و لم تنجا بيت ساحور من الهجرة إذ تركها ٦٤ عائلة ولكن إلى شرق الأردن.

في هذا الوقت نعرف أن بعض أفراد كنيسة الميلاد كانوا من المهاجرين أيضاً، فينذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر جميل الراهب وجميل باسيل وغيرهم.

الحرب العالمية الأولى جلبت إلى فلسطين الفقر والجوع والمرض، وحصدت الأخضر واليابس، وكان على الكنيسة أن تقدم الطعام للجياع، لذلك إفتتح الواعظ سعيد عبود عام ١٩١٦ مطبخاً راح يقدم الوجبات الغذائية مرة في الأسبوع ثم رفعها إلى مرتين في الأسبوع حتى كانت الراهبة Martha Dirnen تقوم بإعداد هذه الوجبات وتقديمها للمحتاجين وفق لوائح كان الواعظ عبود يضعها.

في هذا السياق حري بنا أن نلقي ببعض الضوء على القس سعيد عبود.

عائلة عبود... الأصل والفصل

تعود عائلة عبود إلى منطقة مرجعيون في الجليل الأعلى أو ما يعرف اليوم بالجنوب اللبناني وبالذات من قرية الخيام، وتنحدر من أسرة مارونية الأصل. وفي منتصف القرن التاسع عشر تأثر بعض أفرادها بالعمل الإنجيلي المرسلي، حيث قرر بعضهم الإنضمام إلى طلائع الحركة الإنجيلية، ولم يكن ذلك بالأمر الهين إذ أدى بهم الانضمام إلى الإضطهاد ويبدو أن دعيبس عبود جد كريمة وأخوه ظاهركانا من أوائل الذين انضموا في قرية الخيام إلى الحركة الإنجيلية.

رزق «دعيبس» بثمانية أطفال كان سعيد والد كريمة أحدهم حيث ولد هناك في ١٨٦٤/٣/١٢. توفي دعيبس في أواخر سنة ١٨٧٠ وترك خلفه ثمانية أطفال أيتاماً. لم تكن زوجة دعيبس قادرة على العناية بأطفالها جميعاً، لذلك تم إرسال سعيد وأخيه الأصغر سليمان إلى دار الأيتام السورية في القدس، وكان «يوهان لودفيك شنلر» المبشر الإنجيلي والألماني الأصل قد أسس في عام ١٨٦٠ في القدس على أراضي لفتا دار الأيتام السورية والتي عرفت لاحقاً باسم مدرسة شنلر وذلك بهدف العناية بالمئات من الأطفال الذين تيتموا نتيجة المذابح التي عصفت بجبل لبنان في نفس العام بين الموارنة والدروز. وقد انضم سعيد عبود وأخوه سليمان إلى دار الأيتام السورية في ١٨٧٤/١١/٦، وهناك

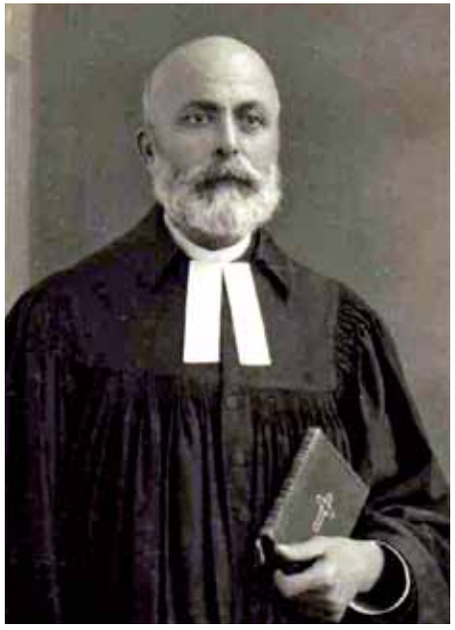

تثبّت سعيد على الإيمان الإنجيلي وذلك في ١٨٨٠/٣/٢١. وقد اختار الأب شنلر سعيد ليلتحق بمعهد المعلمين والذي كان بمثابة القسم الثانوي لدار الأيتام السورية، حيث تأهل هناك للعمل التربوي والراعوي كما وأتقن اللغتين العربية والألمانية على يد الأستاذ بشارة كنعان والذي صار لاحقاً أول قسيس لوثري عربي.

وتعتبر سنة ١٨٩٠ من السنوات المهمة في حياة عبود، ففي نهاية كانون ثاني من ذلك العام قرر سعيد عبود أن يترك دار الايتام السورية لخلاف مع أحد مربيها، وقصد مدينة بيت لحم، حيث عمل كمدرس خاص في المدرسة الإنجليزية: «English Ladies Mission Bethlehem»، والتي كانت تديرها الآنسة Mary M. Jacombs. هناك في هذه المدرسة والتي كانت بنايتها الجديدة قد افتتحت في العام ذاته، وفي مدينة بيت لحم تعرف سعيد على رفيقة حياته «برباره يوسف بدر» والتي كانت تعمل مدرّسة في المدرسة عينها

حيث تزوجا في ١٨٩٠/٨/٢٧. وبقي سعيد عبود معلماً في هذه المدرسة حتى سنة ١٨٩٥.

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر كان سعيد كثير التنقل، فعمل في عام ١٨٩٣ لسته شهور واعظاً في مدرسة طاليثا قومي في القدس وفي المستشفى الألماني، وعمل في عام ١٨٩٥ لمدة خمسة شهور في غزة ليعلم مع المبشر والطبيب الإنجليزي Dr. Streling في عام ١٨٩٦ تم استدعاؤه للعمل في أبرشيه الناصرة وعين واعظاً للكنيسة في شفا عمرو، حيث سكن مع عائلته في الناصرة أولاً لينتقل إليها في نيسان ١٨٩٧ حيث بقي هناك حتى أوائل ١٨٩٩.

وبتاريخ ١٨٩٩/٢/٢٢ أرسل القس Boettcher الذي خدم الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم يستدعي سعيد للعمل كواعظ في بيت جالا. حيث خدم سعيد عبود هناك حتى عام ١٩٠٥ إنتقل بعدها إلى بيت لحم كواعظ مساعد للقس الألماني Feldhan، حيث استمر واعظاً ومن ثمّ قسيساً للكنيسة الإنجيلية اللوثرية هنا حتى تقاعده سنة ١٩٤٧.

أنجب القس سعيد عبود وقرينته برباره ستة أطفال وهم: كاترينا(١٨٩٢) وكريمة (١٨٩٣) ونجيب (١٨٩٥) الذي توفي طفلاً، وكريم (١٨٩٧) وتوفي عام ١٩٢١ ومنصور (١٩٠٣) وقد أصيب بمرض عصبي أدخل على إثره إلى مشفى الأمراض العصبية في بيت لحم حيث توفي هناك سنة ١٩٥٤، وليديا (١٩٠٧).

خسارة ألمانيا للحرب العالمية اللاولى وهي التي كانت حليف لتركيا كان لها تأثير على العمل الانجيلي الألماني في فلسطين. ففي ١٩١٧/١١/٢٢ دخلت القوات البريطانية مدينة بيت لحم وبعد بخمسين يوم أي بتاريخ ١٩١٨/١/١٢ استلم البروبست يرمياس Jermias رسالة من وزارة الصحة البريطانية، بوضع اليد على الميتم الأرمني بغرض تحويله إلى مستشفى. وبعدها بيوم تم احتلال الميتم من قبل الجنود البريطانيين، وكان ما يزال ٤٣ يتيما يقيم به، وفي ١٩١٨/١/١٧

تم اغلاق الميتم بصلاة بعد أن تم تسريح ٣٣ يتيما وإرسال العشرة الباقين إلى مدرسة شنلر في القدس.

في عام ١٩١٨ تم ابعاد البروبست إلى حلوان وتم تعيين الوعاظ العرب الثلاث قائمين على أملاك جمعية القدس Jerusalemsverein وهم: فرهود قربان على القدس، سعيد عبود عن بيت لحم واسكندر حداد عن بيت جالا.

عملياً كان الواعظ سعيد عبود والذي كان قد رسم قسيساً في ١٩٠٩/٩/٢٦ هو مدبر أمر طائفة وكنيسة الميلاد الإنجيلية بعد وفاة القس الألماني راعي الكنيسة Heinrich Bayer والذي توفي عام ١٩١٣ بالتيفوئيد بعد خدمة سنتين في بيت لحم. والحق يقال أنه لولا جهود هذا القس لما استمر العمل فهو رعى الطائفة وأدار المدرسة.

أكد «اتفاق فرساي» الذي وقع في ١٩١٩/٧/٢٨ بأن احتلال أملاك المؤسسات الألمانية من قبل الانجليز هو شيء عابر، ولا بد من اعادة الأملاك إلى اصحابها الاصليين. وبناءاً عليه تم استئجار الميتم الأرمني في بيت لحم من

قبل حكومة الانتداب البريطانية لمدة عشرة أعوام كي يصبح مستشفى للأمراض العقلية وذلك عام ١٩٢٥، وللأسف بقي على حاله إلى يومنا هذا.

ولكن تأثير الحرب العالمية الاولى على العمل الانجيلي في فلسطين عامة وبيت لحم خاصة كان ابعد من هذا بكثير. فالوضع الاقتصادي في المانيا تردى كثيرا ما بعد الحرب، فدمار البنية التحتية وموت ملايين الرجال أدى إلى تراجع القوة الشرائية هناك، وبالتالي قلص حجم التبرعات، وحجم الدعم الممكن ارساله إلى فلسطين، وقد وصل الحد بالهيئة الادارية لجمعية القدس أن تتسائل عام ١٩٣٢ هل أتى الوقت لنغلق العمل الانجيلي في بيت لحم!

صعود أدولف هتلر إلى الحكم عام ١٩٣٣ زاد من تدهور الوضع بشكل عام. ففي ١٩٣٤/١١/٥ أصدرت الحكومة الألمانية قراراً بمنع جمع التبرعات الكنسية في ألمانيا الا داخل مباني الكنيسة، مما شل امكانيات جمعية القدس للحركة وجمع التبرعات. وابتداءاً من عام ١٩٣٩ تم منع ارسال التحويلات المالية أو التبرعات إلى الخارج، أي ان مرحلة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية كانت ربما أكثر الأوقات حرجاً على هذه الكنيسة ومؤسساتها، وربما تكون هذه هي الفترة الوحيدة بدون أية مشاريع للبناء أو التوسع.

نحو مأسسة العمل الانجيلي في بيت لحم وتعريبه

في عام ١٩٢٦ أرسلت جمعية القدس JV القس جرهارد ينتش Gerhard Jentzsch ليتسلم ادارة العمل الانجيلي في بيت لحم. وكان جرهارد ينتش قد ولد في عام ١٨٩٢ في مدينة Magdeburg شرق المانيا، وبعد أن أكمل دراسة اللاهوت وعلم اللغات المقارن التحق بالجيش الألماني، ليحارب في الحرب العالمية الاولى على الحدود الفرنسية. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، عمل كواعظ مساعد في مدينة Merseburg قبل أن يعين راعياً في Neuroessen. ومن هناك انتقل جرهارد ينتش إلى بيت لحم.

وان بدا للعيان للوهلة الاولى أن الأمور بقدوم القس Jentzsch قد عادت إلى مجاريها كما كانت عليه قبل الحرب، الا أن تغييراً جذرياً كان قد طرأ. وإن كان تحت السطح. فثلاثة عشرة سنة كانت قد مرت منذ وفاة القس Bayer، كما وبعد إبعاد البروبست Jeremias كان على الواعظين العرب إما «أن يسبحوا أو يغرقوا». ثلاثة عشرة سنة جعلت الوعاظين العرب يتقنون السباحة، ولكنها جعلت أيضاً الشركاء الألمان يدركون أهمية تعريب هذه الكنيسة.

ففي عام ١٩٢٨ وبعد انعقاد مؤتمر التبشير العالمي في مدينة القدس، صرح اللاهوتي الشهير البرتشت ألت Albrecht Alt والمدفون في مقبرة بيت لحم، والذي كان البروبست الأول بعد الحرب العالمية الاولى ما بين الأعوام ١٩٢١–١٩٢٣ بأن: «تأسيس كنائس انجيلية عربية لا بد أن يكون من الآن فصاعداً محور العمل التبشيري في فلسطين. ولكن كان الفضل الأكبر للبروبست راهين Rhein باقناع جمعية القدس باعطاء الكنائس العربية استقلالا أكثر.

لذلك شهدت مرحلة القس Jentzsch بذور تعريب الكنيسة وتم وضع اللبنات الاولى لتأسيس الكنيسة الإنجيلية اللوثرية لاحقاً.

بمجيء القس Jentzsch يبدأ جيل جديد من الواعظين العرب، اذ عين جبران مطر عام ١٩٢٧ واعظاً للعمل الانجيلي في بيت ساحور، وشديد باز حداد واعظاً في الخليل. والاثنان كانا من خريجي دار الايتام السورية والمعروفة باسم شنلر. ويبدو أن الجيل الجديد من الواعظين العرب لم يكتفوا بأن يكونوا واعظين بل أرادوا أن يصيروا أيضاً قسساً أي على موازات مناصب شركائهم الألمان. لذلك أصبح الواعظ سعيد عبود قسيساً، كما وأرسل الواعظ شديد باز حداد إلى ألمانيا إلى Neundettelsau لعمل امتحان اللاهوت كمقدمة لرسامته قسيساً.

ويبدو أن حركة التعريب هذه كانت قد بدأت بالقدس، ففي ١٩٢٩/٦/٣٠ تم الاعلان عن تأسيس الكنيسة الإنجيلية الفلسطينية في القدس، لتضم الأعضاء العرب من خريجي مدارس شنلر وطاليثا قومي. ويجب التركيز هنا أن العمل الانجيلي في القدس كان مفصول عن العمل الانجيلي في بيت لحم في تلك الفترة. فمنطقة القدس كانت تحت سيطرة شنلر، أما بيت لحم فكانت تحت سلطة جمعية القدس. تحت هذه الضغوط اقترح القس Jentzsch تأسيس برلمان (مجمع) انجيلي مكون من ثمانية أعضاء بحيث تمثل كل طائفة بعضوين، (وكان هناك أربعة طوائف تحت ادارة جمعية القدس وهي: بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور والخليل)، كما تم تأسيس لجنة انتخابات عام ١٩٣٢ مكونة من القس Jentzsch رئيساً والقس سعيد عبود وشديد باز نائبين، ومثل منطقة بيت لحم الأستاذ ابراهيم عطا والأستاذ وديع خوري. وتم في ١٩٣٣ الانتهاء من عمل هذا الدستور ودعيت الكنيسة الجديدة والتي لم ترى النور أبداً بالكنيسة الإنجيلية العربية في بيت لحم.

الحراك اللاهوتي

ما ميز هذه الحقبة بين الحربين العالميتين هو ظهور حراك لاهوتي بين هذه المجموعة من اللاهوتيين العرب الجدد، وقد كانت كنيسة بيت لحم هي محور

هذا الحراك. فأمام المد الصهيوني الذي راح يسلب الأرض الفلسطينية بالحجج الدينية، وأمام هوس بعض المسيحيين الصهاينة اللذين رأوا في تهويد فلسطين اتماماً للوعود الالهية، كان لا بد من بلورة لاهوت انجيلي وعربي ملتزم. لذلك بدأت كنيسة بيت لحم وابتداءاً من ثلاثينيات القرن الماضي بعقد أمسيات انجيلية كل يوم خميس. فكانت هذه الأمسيات عادة ما تبدأ بترنيمة يليها صلاة القس عبود أو القس شديد باز ومن ثم قراءة كتابية تسبق المحاضرة التي كانت تعالج مواضيع حساسة مثل: الصهيونية والعهد القديم، موقف يسوع من الوطن، اساءة استخدام الكتاب المقدس. أما اللاهوتيين الذين برزوا في هذه المرحلة فكانوا: القس سعيد عبود، القس شديد باز حداد بالاضافة إلى القس حنا بحوث. هذه الفترة شهدت الانتاجات الادبية، فقد ألّف القس سعيد عبود عام ١٩٣٣ كتابه «الطرفة الباهجة في الأمثال والحكم العربية الدارجة» والذي إشتمل على ٥٠٠٠ مثل باللهجة العامية الفلسطينية، كما ترجم القس حنا بحوث وأصدر عام ١٩٣٨ كتاب يشرح فيه «وردة لوثر».

المتغيرات الاجتماعية للرعية...

إن نظرة ثاقبة على الهيكلية الاجتماعية لرعية بيت لحم إبان الحربين العالميتين تظهر مدى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على الفلسطينيين. ففي القرن التاسع عشر كان جل أعضاء هذه الكنيسة يعملون اما في المحاجر (دقاقة، بناء...الخ). واما في صناعة التذكريات الدينية من خشب الزيتون والصدف.

بين الحربين لم يبق سوى عائلة واحدة تعمل في البناء، اما صناعة التذكريات الدينية فانقرضت من هذه الكنيسة. وبدلاً من ذلك فنجد مظاهر الثورة الصناعية تصل فلسطين، فكان هناك ٣ مصورين (يوسف وخليل باسيل وكريمة عبود). وأن جرجي عكرة وهو عضو في الكنيسة كان صاحب معرض اوتوموبيلات، بينما كان موئيل بسنا ميكانيكي سيارات. وبشارة

الراهب كان صاحب مصنع لانتاج الطرابيش. أم أديب يوسف عودة وشفيق دبيكلي فكانا أصحاب مطابع.

ومن ناحية أخرى، فان التجارة قد ازدهرت في هذه الفترة، وصارت فلسطين مركز تجاري مهم، أقيم بها مطار قلنديا أحد أهم مطارات الشرق الأوسط. فلا عجب اذاً أن نرى بين أبناء الرعية العديد من التجار أمثال: خليل عيسى اجحا، استيفو فلاحة، يوسف فارس طايع، وبشارة الراهب الذي افتتح في هذه الفترة أقدم مكتبة في بيت لحم وصار المستورد الرئيس للقرطاسية في ألمانيا، فكان الوكيل الوحيد في فلسطين والاردن المعتمد لأقلام Staedtler Pelican Mont Blanc وغيرها من الماركات العالمية المعروفة.

الفترة ما بين الحربين العالميتين تميزت أيضاً ببناء بيروقراطية الانتداب، وبالتالي وظفت الحكومة العديد من المتعلمين، لذلك نرى الكثير من أبناء الطائفة يعملون في وزارات الانتداب المختلفة. أمثال: لطفي خوري، جريس أبو دية (جمرك القدس)، جبران دعبول (مفتش بلدية) وفؤاد خوري (مستخدم في الصحية بالخليل)، بالاضافة إلى أبو جبران جبرائيل الذي عمل في مستشفى الخليل.

فترة الانتداب شهدت أيضاً استثمارات كبيرة في مجال التعليم، فارتفع عدد المدارس في فلسطين إلى ٨٣٥ مدرسة، فلا عجب أن نرى الكثير من المعلمين والمدراء بين أفراد هذه الرعية أمثال: ابراهيم عبود الأشقر، توفيق سرور، وديع عطا، ابراهيم بوارشي، وديع خوري، جودي دقماق، عيسى عطاالله، الياس خوري، جبران مطر. أما الشيء الأخير الملفت للنظر في هذه الفترة، فأن الكثير ممن تكللوا في هذه الكنيسة في فترة الانتداب لم يكونوا بالاساس من مدينة بيت لحم، مما يشير إلى مدى الانفتاح الجغرافي وحرية الحركة بين الدول العربية أو ما

عرف بسوريا الكبرى (الأردن،سوريا، لبنان وفلسطين)، لذا يمر على مسمعنا أسم التاجر يوسف طايع من مرجعيون واستيفو فلاحة من يافا، وابراهيم الأشقر من يافا، وجبرا مصرية من حيفا وجريس منصور من بيرزيت وجميعهم كانوا أعضاء في كنيسة الميلاد. كما وعمل البعض الآخر بالزراعة أمثال: أنطون خوري، ضاهر نصار، بشارة دقماق، وفي صناعة القفف سليم سلامة.

الفصل الخامس

الكنيسة على زمن القس إلياس شحادة الخوري

د. نهى خوري

أوكلت لي مهمّة جميلة وشاقّة للكلام عن جدّي القِسّيس إلياس شحادة الخوري، أو القسّيس أبو راجي كما عرفه النّاس. جدّي كان الحكواتي الّذي يروي القصص عند انقطاع الكهرباء، والبنك الّذي يعطي مصروف المدرسة كلّ يوم وسانتاكلوز الّذي يعود للبيت كلّ مساء مُحمَّلا بالهدايا. أذكر أنَّه كان مرحا سريع البديهة والنّكتة، يستمتع بالأكل والعمل ومخالطة النّاس. كان يهوى سماع المِذياع والتّدخين والمصارعة والصّراخ على الجَدّة، خاصّة في الصّباح عندما يكتشف كلّ يوم أنّها أفرغت جيوبه من الفراطة.

أعرف الآن لماذا احتفظ بكلّ ورقة، إذ إنّ أوراقه كثيرة، وكنز لمن يحبّ الغوص في تفاصيل التّاريخ. أوراق بحاجة للتّصنيف فمنها الرّسائل ودفاتر الملاحظات والعِظات، ومنها محاولة لكتابة سيرة ذاتيّة، وأيضا كتابات أدبيّة على شكل قصص شعبيّة، ستّة منها على الأقل أُذيعت بصوته على أثير مِذياع دار الإذاعة في العام ١٩٤٧ وبداية عام ١٩٤٨. أمّا بعضا من عناوينها فكانت «النّبل العربيّ» و«التّسامح العربيّ» وثالثة هي بعنوان «أخفّ الخفيفين وأثقل الثّقيلين». هناك رسالة أيضا بخطّ اليد من الأديب محمّد أديب العامريّ، مراقب البرامج العربية حينها، يسأله: إنْ كان يأذن لهيئة خاصّة تابعة للجامعة العبريّة بتلخيص قصّة أو اثنتين لنشرها بالإنجليزيّة في نشرة خاصّة بالجامعة.

من أوراقه الكثيرة حاولت أنْ أجمع سيرة حياة لقِسّيس النّكبة وأُبَوّبها في ثلاث مراحل:

المرحلة المقدسية ١٨٩٩–١٩٣٤

هذه الفترة هي فترة تحوّلات مهمّة في تاريخ فلسطين، إذ إنَّها شهدت تبلور الفكر الصّهيونيّ اتّجاه فلسطين كوطن قوميّ لليهود، الصّراع الاستعماريّ على الشّرق الأدنى، وزوال الإمبراطوريّة العثمانيّة، ومجيء الانتداب البريطانيّ، وما صاحبه من سياسات دعمت إنشاء الدّولة اليهوديّة وقمعت حركات التّحرر الوطنيّ. هذه الفترة شهدت تكثيف الهجرة اليهوديّة والانتفاضات المتكرّرة واستلاب الأرض والهُويّة، والإعداد لتدمير مجتمع أَنْهكه الاستعمار والفقر والأمراض.

بهذا الوسط ولد إلياس، وهنا المفارقة؛ يوم سجّل اختراع الإسبيرين في ٢٧ أغسطس ١٨٩٩. بكر أبويه، ولد لعائلة أرثوذكسيّة في القدس الغربيّة

حيث عمل والده حجّارا. في الخامسة من عمره انتقلت الأسرة إلى قرية العائلة جفنا، حيث كان تعليمه المبكّر في مدرسة القرية الّتي تأسّست من قبل بعثة الكويكرز. تأثّر بالفكر الإنجيليّ مبكّرا؛ إذ إنَّه تابع دراسته الابتدائيّة والثّانويّة في مدرسة الفرندز للبنين في رام الله. في الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤ استدعي والده كآلاف الفلاحين الفلسطينيّين للخدمة في الجيش العثمانيّ. عام ١٩١٦ تمّ استدعاء إلياس للخدمة أيضا لكنّه نقل لكتيبة ألمانيّة ليعلّم ضابطا ألمانيًّا اللّغة العربيّة. باحتلال بريطانيا لفلسطين تركت الكتيبة الألمانيّة فلسطين وانتهت خدمته.

في كانون الثّاني ١٩١٨، بعد شهر واحد من دخول اللنبي القدس في كانون أوّل ١٩١٧، وُظّف إلياس شحادة من قبل الصّليب الأحمر الأمريكيّ في قسم الرّعاية الاجتماعيّة. كان عمله الأساسيّ مع اللّاجئين الأرمن الفارّين من موطنهم والّذين استقرّوا في فلسطين بعد المذبحة من قبل الأتراك. كان عمله يأخذه إلى القرى مع مسؤولين آخرين لتوزيع الغذاء والملبس والمال على هؤلاء اللّاجئين. في تلك الفترة شارك بعمليّة توطين الأرمن في الحيّ الأرمنيّ. لتلك التّجربة بشكل عامّ أثرٌ كبيرٌ عليه، ويذكرها في عدّة رسائل في الخمسينيّات لقسّيس أمريكيّ كان قد عمل معه في الفترة ذاتها، إذ إنَّها أَعَدّته فيما بعد للعمل مع اللّاجئين الفلسطينيّين الّذين هُجِّروا من بيوتهم وجاءوا لبيت لحم في عام ١٩٤٨.

تزوّج في عام١٩٢٢ من قريبته زها داوود نقولا خوري من قرية نصف جبيل، وهي بالمناسبة ابنة واعظ أسقفيّ عمل في قرى نابلس لمدّة ٣٥ عاما، وقد كلّلهما القِسّ حنّا موسى ناصر في الكنيسة الإنجيليّة الأسقفيّة في بيرزيت. رزق بابنة واحدة وأربعة أبناء.

عمله التّربويّ في هذه الفترة ابتدأه في بيرزيت عندما عُيِّن مسؤولا عن مدرسة للأطفال، افتتحها الصّليب الأحمر الأمريكيّ هناك في أكتوبر ١٩١٨.

بدأ عمله في المؤسّسات الإنجيليّة التّربويّة والكنسيّة، ومنها بدأ بتشكيل فكره الإنجيليّ اللّوثريّ في آذار ١٩١٩ إذ نقله الصّليب الأحمر كمعلّم إلى دار الأيتام السّوريّة (شنلر). في عام ١٩٢٢ تحوّلت المسؤوليّة عن دار الأيتام السّوريّة للدّكتور ثيودور شنلر حيث تابع إلياس شحادة عمله هناك كمدرّس وكمدير للقسم الابتدائيّ حتّى ١٥ أغسطس ١٩٣٤. عندها طلب منه أن يذهب ويتولّى المسؤوليّة عن عمل المدرسة اللّوثريّة في بيت ساحور.

مرحلة بيت ساحور ١٩٣٤–١٩٤٧

هذه الفترة أيضا كانت فترة عصيبة امتازت بكونها فترة إضراب ال١٩٣٦ والحرب العالميّة الثّانية واستمرار الاستيطان اليهوديّ في فلسطين وصدور قرار التّقسيم الّذي أذن ببداية النّهاية.

في عام ١٩٣٤ انتقل والعائلة لبيت ساحور ليدير المدرسة الوحيدة بها خلفا للمدير جبران مطر. كان للمدرسة حينها روضة أطفال ومدرسة ابتدائيّة من الصّفّ الأوّل للرّابع. بحلول عام ١٩٣٧، توسّعت المدرسة ليصبح بها سبعة صفوف، بالإضافة لروضة الأطفال وصل مجموع طلبتها في ذلك الوقت إلى ٣٦٦ طالبا وطالبة. مع بداية الحرب العالميّة الثّانية ونظرا لاعتماد المدارس اللّوثريّة على تمويل ألمانيّ، أغلقت جميع المدارس باستثناء مدرسة بيت ساحور. في ذلك الوقت اختار المعلمون والعاملون وإلياس شحادة الاستمرار في العمل من دون رواتب. عن هذا يقول: «كان هذا القرار نابعا من اعتقاد قويّ عند الجميع بأهميّة المدرسة على الرّغم من عدم معرفة من أين يأتي التّمويل لإدارتها أو إذا ما كان بالإمكان تأمين تمويل لمثل هذا العمل».

وفي أيلول ١٩٣٩ تمّ تشغيل المدرسة بعد ثلاثة أشهر من عدم توفّر المرتّبات بتمويل من الحكومة البريطانيّة بميزانيّة ٢٤ باوند في الشّهر. كادت المدرسة أن تغلق في عام ١٩٤٤، ولكن المطران الإنجليكانيّ في القدس قام بتمويل ميزانيّة

المدرسة في ذلك الوقت حتّى عام ١٩٤٧عندما تولّى الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ المسؤوليّة.

مرحلة بيت لحم ١٩٤٨–١٩٦٤

فترته كقِسّيس هي فترة النّكبة والتّهجير والفقر، ولكنّها أيضا فترة بنائِه الوقف العربيّ الأوّل للكنيسة كمحاولة لبدء عمليّة الاستقلال الماليّ، وفترة توسيع مقبرة بيت لحم والاعتراف الرّسميّ بالكنيسة من قبل السّلطات الأردنيّة.

رسم إلياس شحادة الخوري، القسّيس الفلسطينيّ الأوّل في الكنيسة اللّوثريّة في فلسطين، خلفا لسعيد عبّود الأشقر وعُيِّن راعيا لكنيسة بيت لحم وبيت ساحور في ٢٥ أبريل ١٩٤٨عدّة أيّام فقط بعد مذبحة دير ياسين. اضطر منذ بداية خدمته الرّعويّة أن يتعامل مع وضع التّشرّد والبؤس، والّذي لم يكن وضعا غريبا عليه، وأن يعظ ويعلّم ويبني في الوقت ذاته.

في تقريره السّنويّ للعام ١٩٤٨، خاصّة لفترة تشرين أوّل، كانون أوّل يصف حال الرّعيّة والمدينة ويقول:

«إنَّه كثّف زياراته الرّعويّة بسبب الأحوال غير المستقرّة، والخوف العظيم والخطر الّذي حدث، خاصّة عندما احتُلّت بئر السّبع من قبل اليهود وهرب جميع سكانها الأصليّين، واحتشدوا في بيت لحم. العديد من العائلات التّلحميّة حزمت أمتعتها أيضا وحضّرت للهرب من الخطر الواقع على شرق الأردنّ».

في أوراق يبدو أنَّها محاوله لكتابة سيرته الذّاتية، يقول عن تلك الفترة:

«إنَّ الزّمن الّذي كنت فيه موجودا في بيت لحم لم يكن سهلا، لأنّه كان الوقت ذاته عندما تمّ تهجير معظم إخوتنا المسيحيّين من منازلهم بسبب الصّراع في فلسطين. منهم من جاء إلى بيت لحم وكانوا في غاية العوز وكان علينا وضع مخطّطات لإيوائهم... وإغاثتهم».

عمل الإغاثة: والّذي عملت به الكنيسة بشكل أساسيّ، استوجبته الأوضاع الاقتصاديّة للفلسطينيّين بعد النّكبة. لكن بالنّسبة له استمرّ هذا العمل بشكل أو بآخر حتّى بداية السّبعينيّات. من رسائله نعرف بأنّ الإغاثة كانت عبارة عن غذاء وملابس قديمة وأحيانا خيم وبطّانيّات. أمّا من ناحية الموادّ الغذائيّة الموزّعة نجد أنَّه في عام ١٩٥٣ مثلا تمّ توزيع ١٠,٦٩٠ كيلو طحين، ١,١٦٦ كيلو فاصوليا، ١٧٤ كيلو حمص، ٨٢٩ كيلو من الشّوفان، ٦٠٣ كيلو مسحوق البيض و٢٠٠ كيلو حليب. هذا العمل استمرّ بأشكال مختلفة، وأحيانا على وتيرة عالية حتّى في نهاية الخمسينيّات حيث إنَّه يَذكر في إحدى رسائله أنَّه وبسبب قحط عام ١٩٥٨ كان وبالتّنسيق مع مكتب الخدمات الاجتماعيّة مشرفا في شهر حزيران ١٩٥٩ على توزيع ١٣,٠٠٠ وحدة طحين من فائض القمح الأمريكيّ لحوالي ٤٠٠٠ عائلة في منطقة بيت لحم.

عمل الإغاثة استمرّ حتّى بعد تقاعده كقِسّيس عام ١٩٦٥ حيث إنَّه بعد النّكسة تولّى مسؤوليّة مشروع التّغذية النّرويجيّ والّذي كان يوفّر مُؤَنًا لحوالي ٤٠٠ عائلة شهريًّا لعدّة سنوات استمرّت بعد وفاته في ١٩٧٦.

أمّا من ناحية تركيبة الطّائفة وإعدادها في كنيسته في بداية عمله كقسّيس، فنرى من خلال تقريره السّنويّ لعام ١٩٤٩ بأنّ عدد أفرادها أو المصلّين بها كان ٥٣٤ فردا، منهم ٣٦٨ (أو ٦٩٪) لوثريًّا. أمّا عدد اللّاجئين فكان ٢٨١ لاجئًا (أيْ حوالي ٥٣٪). أمّا المناطق الّتي جاء اللّاجئون في الرّعيّة منها فهي، كما يقول في رسالة كتبها في ١٩٥٠ «القدس الجديدة (الغربيّة)، يافا وحيفا وسائر المدن والقرى الّتي الآن مُحتلّة.» وفي عام ١٩٥٦ تناقص عدد الرّعيّة إلى ٣٤٧ فرداً.

عن هذه الفترة يقول:

«إنَّ الكنيسة واجهت في السّنتين الأوليين للنّكبة محنات إضافيّة حيث إنَّ عدّة إرساليّات تبشيريّة أمريكية منهم المشيخيّين والمثودست اجتاحت فلسطين منافسة للكنيسة اللّوثريّة. وهذا ما كان واضحا في رسالة إلى القسّيس فؤاد نحو عام ١٩٥٣ يقول: «نجد صعوبات بسبب تقاطر الكثير من الطّوائف على بيت لحم بدعايتهم التّبشيريّة وأخشى أنْ يعطي هذا الفرصة... لانتقاد الإنجيليّين بسبب طرقهم المختلفة لإيصال المسيح للنّاس».

أمّا من ناحية إنجازاته الباقية لليوم فهي:

- **الإنجاز الأوّل**: توسيع وتصليح المقبرة وهنا وفي إشارة لإنجازاته عام ١٩٥٠ يقول: «مقبرة الكنيسة كانت في حالة سيّئة للغاية عندما جئت إلى بيت لحم، وفكّرت في تحسين حالها، وبمساعدة من الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ، والتّبرّعات السّخيّة لأعضاء الكنيسة، أصبحت المقبرة في وضع جيّد جدّا، وتعتبر الآن أكثر جمالا في المنطقة». في تقرير آخر يتحدّث عن تكلفة توسيع وتصليح المقبرة القديمة ويقول: إنَّ أعضاء الكنيسة تبرّعوا ب ٢٠٦,٦٠٥ دنانير من مجمل التّكلفة البالغة ٤٩٧,٤٣٥ دينارًا (٤٢٪ من المبلغ). في مرحلة لاحقة قام القسّيس كرئيس لجنة الأوقاف في كنيسة بيت لحم بشراء الأرض المجاورة للمقبرة من عائلة أبو قبع.

- **الإنجاز الثّاني**: بناء أوّل وقف عربيّ للكنيسة في عام ١٩٥٦. الفكرة الّتي كانت لديه والّتي دفعت باتّجاه الإصرار على البناء كانت العمل على توفير دخل ثابت للكنيسة يوفّر لها بعض الأمان في حال تأخّر أو انقطع الدّعم. الوقف وهو عبارة عن ٨ دكاكين و٣ مكاتب بدأ بناؤها في تموز ١٩٥٦ وانتهى في حزيران ١٩٥٧، في وقت وصفه في رسالة مؤرّخة ١٩٥٦/٨/٨ أيْ حوالي شهر بعد بدء العمل كما يلي: «الوضع الآن في فلسطين هو حرج للغاية... نحن لا نعرف ماذا ستؤول إليه الأمور والأفكار غير مستقرّة، ونحن خائفون من حدوث شيء ما في القريب العاجل. الأسعار في ارتفاع، خاصّة المأكل والملبس.» تكلفة بناء الوقف كانت ٣٩٤٦,٧٥٥ دينارًا تبقّى من ثمنها ٩٤٠ دينارًا في نهاية ١٩٥٧ وكان مجموع إيراداتها من الإيجار في السّنة الأولى ٧٣٠ دينارا.
- **الإنجاز الثّالث**: استقطاب الجمعيّة السّويديّة لتمويل مدرسة الرّاعي الصّالح، الّتي أسّستها رتيبة شقير في غرف مستأجرة عام ١٩٢٥ بعد أن تركها مموّلوها الأمريكيّون. بالإضافة للتّمويل تمكّن القسّيس أبو راجي من إقناع الجمعيّة

السّويديّة ببناء مدرسة جديدة وهي مدرسة الرّاعي الصّالح السّويديّة بجانب المستشفى الحكوميّ في بيت جالا. تفرّغ لإدارة المدرسة بشكل كامل بعد تقاعده كقسّيس إلى أنْ توفّي بعد صراع مع مرض سرطان الرّئة يوم واحد قبل الذّكرى التّاسعة للنّكسة في ١٩٧٦/٦/٤.

الفصل السادس

الكنيسة على زمن القس نعيم نصّار

مختارات من سيرته الذّاتيّة كما وردت في كتابه «أبو اليتامى»

«ولدت في قرية المجيدل، في الحادي عشر من شهر حزيران عام ألف وتسعمائة وثمانيةٍ وثلاثين ميلاديّة لأبوين مسيحيّين تقيّين. (وقرية المجيدل هي قرية عربيّة دمّرتها إسرائيل إبّان حرب عام ١٩٤٨)، وكان والدي مزارعا يعمل في فِلاحة أرضنا لإعالة زوجته وسبعة أطفال، كنت أنا أصغرَهم سنًّا. وتوفي والدي وأنا في الشّهر الثّالث من عمري في حين كان أخي الأكبر في الثّالثة عشرة من عمره، وتحمّلت أمّي أعباء إعالتنا والعناية بالأرض في الوقت الّذي كان الانتداب البريطانيّ على وشك الانتهاء وكانت تسود البلاد حالة من الفلتان الأمني والفوضى والرّعب.

وفي أحد الأيّام زارنا الدّكتور هيرمان شنلر مدير ما كان يعرف بدار الأيتام السّوريّة، وكان قد سمع عن وضعنا ومعاناتنا، وطلب من أخي الأكبر الالتحاق بالميتم. وكانت هذه فاتحة الطّريق إذ أخذ إخوتي وأخواتي يلتحقون بالميتم الواحد تلو الآخر إلى أن جاء دوري أخيرا، والتحقت أنا أيضا بالميتم. وما كان من أمّي إلّا أنْ وضعت نفسها في خدمة الميتم، وهناك التمَّ شمل عائلتنا فيه.

لقد كان هذا الميتم هو الأوّل من نوعه والأكبر في فلسطين؛ إذ كان يأوي ١٥٠ طفلا من الأيتام والفقراء يتعلّمون فيه الدّروس العاديّة والحِرَف المختلفة كالنّجارة والحدادة والطّباعة وصناعة الأحذية والفخّار، هذا بالإضافة إلى حوالي ٥٠ من الأيتام المكفوفين الّذين كانوا يتعلّمون القراءة والكتابة على

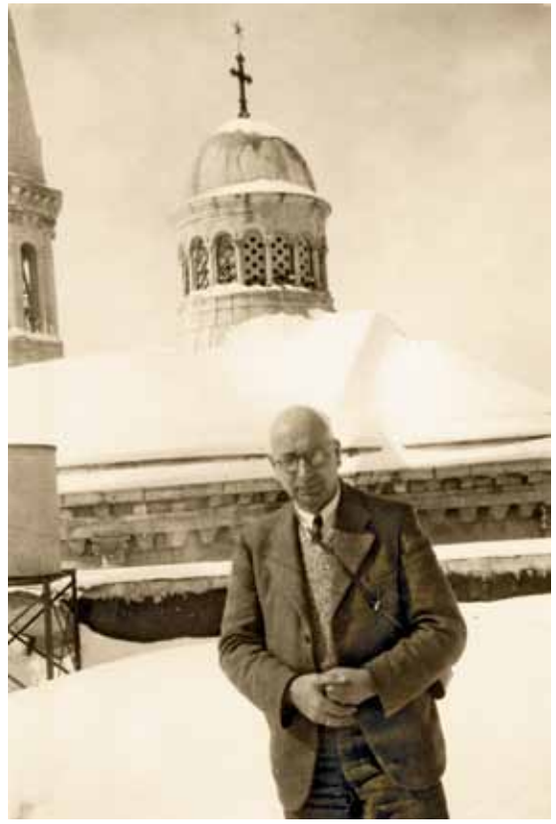

طريقة «بريل» وكذلك الحِرَف الّتي تساعدهم على كسب لقمة العيش مثل صناعة المكانس والكراسي.

ولما اندلعت الحرب العالميّة الثّانية، تمّت مصادرة وإغلاق جميع المؤسّسات الألمانيّة، فنقل طلّاب المرحلة الابتدائيّة إلى الميتم الجليليّ في النّاصرة وطلّاب المرحلة الثّانويّة إلى بيت لحم. ووجدت نفسي مع ١٥٠ طفلًا آخر في النّاصرة نعاني شظف العيش بسبب أوضاع الحرب. وبعد سبع سنوات عدت إلى القدس. ولما اندلعت الحرب الإسرائيليّة الفلسطينيّة تمكّنت من الوصول إلى بيت لحم حيث اجتمعت مع أمّي وأخوتي وأخواتي. وهكذا أصبحنا لاجئين في بيت لحم. وتمكّنا بعد جهد جهيد من استئجار غرفة تأوينا.

كانت المدارس حينذاك مغلقة وفرص العمل شبه معدومة، لكن – وبرحمة من الله – استطاع أخي الأكبر أنْ يجد عملا لم يكد يسدُّ رمَق ثمانية أفراد. ثمّ تمكّنت أخواتي من إيجاد عمل خفّف من وطأة الحمل قليلا. ولما أعيد فتح المدارس فوجئت بحقيقة أنّه لا مكان لي فيها بسبب كبر سنّي، فضاقت بي الدّنيا و لم أعرف ماذا أفعل.

وفي أحد الأيّام دعاني صديق إلى سهرة إنجيليّة وعرّفني على القسّ روي ويتمان Roy Whitman. وتأثّرت جدًّا بعظته الّتي أفادت أنَّ الإنسان خاطئٌ وأنّ أجرة الخطيئة هي الموت وأنّه لا خلاص إلّا بيسوع الّذي مات على الصّليب من أجل خطايانا ليصالحنا مع الله. فقرّرت أنْ أسلّم قلبي ليسوع، وركعت وصلّيت للمرّة الأولى وطلبت المغفرة من الله، وعاهدته أن أبدأ حياة جديدة. ومنذ تلك اللّيلة شرعت بقراءة الكتاب المقدّس يوميًّا، وبدأت أتردّد على الكنيسة لحضور الخدمة وسماع الكلمة والمشاركة في نشاطات مدرسة الأحد والشّبيبة. وبدأت كذلك بدراسة الكتاب المقدّس بالمراسلة مع معهد «مودي» للكتاب المقدّس في مدينة شيكاغو–إلينوي في الولايات المتّحدة. وقد عرض عليّ المعهد بعثة دراسيّة للدّراسة هناك، لكنّني لم أتمكّن من جمع ثمن تذكرة السّفر فاضطررت أن أرفضها بسبب وضعي الماديّ. وعرض عليّ معهدٌ ثانٍ في سويسرا بعثة دراسيّة أخرى، اضطررت أنْ أرفضها للسّبب ذاته.

وفي أثناء بحثي عن عمل فكّرت في الذّهاب إلى الكويت للعمل هناك أو إلى رام الله للعمل في ميتم هناك. أخيرا قرّرت الذّهاب إلى رام الله حيث عملت في الميتم... الإنجيليّ لمدّة سنتين استطعت خلالها أن أعمّق معرفتي بالرّب. ثمّ أُتيحت لي الفرصة أنْ أذهب إلى بيروت للدّراسة في معهد للكتاب المقدّس والعمل في مجال التّرجمة. ولكن ولسوء الحظّ أغلق المعهد بعد سنة وعدت إلى البلاد (بخُفي حُنين). وأمضيت يوما كاملا بالصّلاة إلى الله كي يدبّر أمري. وفي مساء ذلك اليوم جاءني شخص يعرض عليّ الرّجوع إلى الميتم في رام الله حيث

كنت أعمل، فأيقنت أنَّ الله لم يتركني قطُّ، وسُرِرْتُ بالعودة إلى الميتم للعمل وخدمة الرّب فيه.

وأثناء عملي في الميتم تعرَّفت إلى ثلاث سيدات كنَّ قد قَدِمْنَ من ويلز بهدف إنشاء ميتم للفتيات في رام الله، وسألتني إحداهُنَّ: إنْ كنت أرغب في متابعة دراستي في ويلز ولما أعربت لها عن رغبتي الشّديدة في ذلك قالت لي: إذن عليك بالصّلاة. وبدأنا بالصّلاة يوميًّا من أجل ذلك، واستجاب الله لصلواتنا إذ إنَّ عجوزًا بريطانيّة تُوفّيت وكانت قد أوصت أنْ تمنح أموالها إلى أربعة شبّان يرغبون في دراسة اللّاهوت، وشاءت عناية الله أن أكون أحد الأربعة الّذين تمَّ اختيارُهم.

وسافرنا أربعتنا إلى ويلز، وهناك واجهتنا أوّل الصّعوبات وهي طقس ويلز الماطر والبارد جدًّا، و لم نكن مُستعدّين لمثل هذا الطّقس و لم يكن معنا ثياب أو أحذية شتويّة. فعانيت الأمرّين من صعوبة المشي في المطر والثّلج والصّقيع والبرد الشّديد. وفي أحد الأيّام عدت إلى غرفتي بعد أن سرت مسافة طويلة في المطر، وهناك فوجئت بوجود زوج أحذية شِتْويّ جديد وبداخله ورقة كتب عليها «لك يا نعيم». ولغاية الآن لست أدري من وضعه هناك.

ومن الصّعوبات الّتي كنت أواجهها في ويلز أنّه طلب منّي أنْ أعظ في قريتين تبعدان حوالي ١٥ كم عن الكلّيّة. ولكنَّ الحافلة لم تكن قادرة على الوصول إلى تينك القريتين إلّا بعد انتهاء الخدمة. فأشار عليّ بعضهم أن أستعمل الدّرّاجة الهوائيّة للوصول إلى هناك. و لم تكمن الصّعوبة في طبيعة البلاد الجبليّة فحسب، بل وأيضا أنَّ الظّلام كان يحلُّ فيها مُبكّرا. وكان عليّ أنْ أنتظر مرور سيّارة لأستطيع أنْ أقرأ لافتات المرور على ضوء مصابيحها لأعرف أيّ طريق أسلك.

ولسبب لست أعرفه، لم أكنْ على وفاق مع السّيّدة المسؤولة عن المطبخ في الكلّيّة. وحيث إنّني كنت أعود من الخدمة في القريتين إلى الكلّيّة بعد موعد العشاء بكثير، سمح لي أن أدخل المطبخ لأسدَّ رمقي بما قد أجده هناك من بقايا

طعام. وحدث أنّ ابن شقيق هذه السّيّدة حضر يوما لزيارتها، وحدث بيننا نوعٌ من الألفة دفعتني لأحدّثه عن الرّب وبشارة الخلاص، فما كان منه إلّا أنْ قبل الرّب في حياته وسلّم نفسه للرّب. وعدت في إحدى اللّيالي من الخدمة في القرى ودخلت المطبخ لأبحث عمّا أسدُّ به رمقي من قطعة خبز أو قطعة جبن، ويا لدهشتي حين وجدت على الطّاولة صحن طعام بجانبه ورقة كتب عليها «لك يا نعيم». وكم تغيّرت معاملة تلك السّيّدة لي منذ ذلك الحين.

وكان من عادة الكنائس في القرى أنْ تقدّم لنا هبة نقديّة بسيطة بعد انتهاء الخدمة، لكنّني في إحدى المرّات لم أتلقَّ هذه الهبة. ولما رجعت إلى غرفتي ركعت وصلّيت ووكّلت أمري إلى الله وهيّأت نفسي لأمضي في الأسبوع القادم دون أيّة نقود. وفي الصّباح فتحت صندوق بريدي لأجد فيه رسالة كتبت فيها الآية ٤: ١٩ من الرّسالة إلى فيليبي «فيملأ إلهي كلّ احتياجاتكم حسب غناه في المجد في المسيح يسوع» ومع الرّسالة شيك بمبلغ جنيهين.

وتخرّجت بعد ثلاث سنوات قضيتها في ويلز، وأخذت أُعِدُّ العُدّة للعودة إلى البلاد. لكن كيف السّبيل إلى ذلك وأنا لا أملك شَرْوَى نقيرٍ، فكيف لي بتسديد ما عليّ من دفعات للكلّيّة وثمن تذكرة السّفر. وكان هذا حال ثلاثة طلّاب آخرين معي. و لم يكن أمامنا من سبيل إلّا الصّلاة ووضع أنفسنا في يد الرّب. وفعلا فقد عملت يد الرّب سريعا. فقد جاءني شابٌّ من هولندا وقال لي: إنَّ له عمّة عجوزًا ميسورة الحال ومؤمنة قرّرت أنْ تخصّص قسمًا من أموالها لخدمة الرّب، وأنّه سيكتب لها يخبرها عن وضعنا ويطلب منها المساعدة. وسرعان ما وصلت النّقود، وكان المبلغ يكفي تماما لتغطية دفعات الكلّيّة وثمن تذكرة السّفر. وعاد كلٌّ منّا إلى بلاده شاكرين الله على حسن عنايته بنا.

وقبيل مغادرتي ويلز، اتّصلت بي رئاسة الكنيسة اللّوثريّة وعرضوا عليّ منصب المسؤول عن بيت الصّبيان في القدس، وأن أعلّم في المدرسة، فقبلت العرض بسرور شاكرًا الله على عنايته وتدابيره الّتي تفوق كلّ عقل.

وبعد سنة من العمل في القدس سألتني الكنيسة إن كنت أرغب في متابعة دراستي في ألمانيا، فأخبرتهم أنّني لا أعرف اللّغة الألمانيّة، فقالوا لي: إنَّ ذلك لن يشكّل أيّة عقبة إذا كانت لي الرّغبة الأكيدة في متابعة دراستي في ألمانيا.

وهكذا توجّهت إلى ألمانيا وأنا لا أعرف اللّغة ولا البلد. وكان كلّ ما لديَّ من المعلومات اسم المدينة Menendettelsan الّتي كنت سأذهب اليها، إلّا أنّني كنت متأكّدا أنَّ الرّب سيقودني إلى ما يريده.

وفي ألمانيا بدأت دراستي، وعيّنت لي الكلّيّة مُدرِّسًا خاصًّا يدرّسني اللّغة الألمانيّة مدّة ثلاث ساعات يوميًّا. وبعد سنة من الدّراسة المكثّفة تمكّنت من إتقان اللّغة لدرجة أنّني استطعت أنْ أعلّم في مدرسة الأحد. وبعد سنتين اجتزت الامتحانات النّهائيّة وأحرزت نتائج جيّدة.

وحدث أثناء وجودي في المعهد أنِ اتّصل مدير معهد آخر للكتاب المقدّس يطلب من مدير المعهد أنْ يرسلني إليه لأقوم بترجمة ما يقوله شابٌّ فلسطينيٌّ وصل إلى ذلك المعهد وهولا يتكلّم الألمانيّة أو الإنجليزيّة. فذهبت إليهم وعرفت

منه أنّه يودّ أن يصير مسيحيًّا وأن يسلّم نفسه للرّب، فأخذته معي إلى سكني وصرنا نصلّي معا يوميًّا. وأخيرا طلب أن يعتمد. ثم أعرب عن رغبته في دراسة التّمريض ليتمكّن من خدمة الله عن طريق العناية بالمرضى. وفعلا دخل قسم التّمريض وهو لايزال حتّى ذلك اليوم يعيش مع عائلته في ألمانيا يعمل ممرّضا في أحد المستشفيات هناك.

وبعد أن أنهيت دراستي في المعهد طلب منّي أن أذهب إلى هامبورغ في شمال ألمانيا لمتابعة الدّراسة في أكاديميّة الإرساليّة، وهي قسم من جامعة هامبورغ. وكان يطلب منّا القيام بالكثير من النّشاطات الدّينيّة ومن ضمنها الوعظ في الكنائس وزيارة أماكن مختلفة في ألمانيا.

وحدث في شباط سنة ١٩٦٢ أن اشتدَّ المطر وتواصل ليلَ نهارَ لأسابيع متلاحقة ممّا أدّى إلى ارتفاع منسوب المياه في نهر الألب وأغلقت الطّرق وأصبحت حياة النّاس في خطر. فطلب من طلّاب الكلّيّة مساعدة النّاس وذهبت معهم وعملنا اللّيل كلّه في بناء حاجز من أكياس الرّمل لمنع مياه الفيضان من إغراق المدينة.

ولما قاربت دراستي على الانتهاء بدأت أفكّر في مستقبلي، وأدركت أنّني إذا كنت سأعمل في حقل الرّبّ فلا بُدَّ لي من شريكة حياة تحبُّ الرَّبَّ وتشاركني في خدمته. ولمّا عدت إلى البلاد لزيارة والدتي فتحت معي هذا الموضوع، وطلبت منّي أن أمرّ في طريق عودتي إلى ألمانيا ببيروت لزيارة أقارب لها هناك، وهناك التقيت بالابنة الوسطى جورجيت، وسرعان ما أدركت أنّها من اختارها الله لي لتكون زوجتي وشريكة حياتي. وعقدنا قراننا في ٦٣/١١/٢٦ في كنيسة معمدانيّة في بيروت. وكان عليّ أن أعود إلى ألمانيا لتقديم الامتحانات النّهائيّة فغادرنا سويّة إلى ألمانيا.

وفي هامبورغ عملت في كنيسة كانت كثيرة الاهتمام بالشّبيبة، وكان هذا الأمر بالغ الأهميّة بالنّسبة لي لأنّني سأعمل في المستقبل مع الشّبيبة بشكل كبير.

وكنت أذهب إلى الجامعة مرّة أو مرّتين في الأسبوع، وتمكّنت أخيرا من إنهاء كتابة رسالتي وحصلت على درجة البكالوريوس في اللّاهوت، ورجعت إلى بيت لحم في حزيران ١٩٦٤. وفي كانون الأوّل من نفس العام تمّت رسامتي قِسّيسا في الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة، وتمّ تعييني في السّنة التّالية راعيًا لكنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة في بيت لحم حيث خدمت مدّة ٢٣ عاما.

ورزقنا الله بابنتين: هالة وهيلين، وتزوّجت هالة بالسّيّد بشارة سحّار وهيلين بالسّيّد باسم المعلّم وتعيش هالة في القدس أما هيلين فقد انتقلت مع زوجها للعيش في كاليفورنيا في الولايات المتّحدة.

وبدأنا عملنا في بيت لحم وكانت زوجتي تعلّم في مدرسة الأحد الّتي سرعان ما تطوّرت لتشمل اجتماعات للشّبيبة. وبسبب ضيق المكان كنّا نعقد الاجتماعات في ملعب المدرسة حيث كنّا نلعب الألعاب المختلفة وندرّس الكتاب المقدّس. وازدادت أعداد الأولاد والبنات الّذين كانوا يحضرون إلى اجتماعات الشّبيبة وخصوصًا من بيت ساحور الّتي كنت مسؤولا عن الكنيسة اللّوثريّة فيها أيضا. وعيّنتني الكنيسة راعيًا للشّبيبة في الكنيسة كلّها. وفي هذا الوقت التقيت بكاهن كاثوليكيّ كان مسؤولًا عن بيت إبراهيم في القدس ونشأت بيننا صداقة قويّة.

ولما اندلعت حرب عام ١٩٧٣ كان الشّباب يجوبون الشّوارع لا شغل لهم ولا عمل، وحدثت مواجهات كثيرة بينهم وبين جنود الاحتلال الإسرائيليّ. وكان لِزاما عليّ أن أفعل شيئا لإبعاد الشّباب عن الشّوارع. وعملت يد الله إذ قال لي هذا الكاهن: إنّه بإمكاني عقد اجتماعات ورياضات روحيّة في بيت إبراهيم في القدس مجانا لأنّه لم يكن يقيم فيه أحد بسبب الأوضاع السّياسيّة. وسرعان ما شرعنا في عقد الاجتماعات الرّوحيّة هناك مع شبيبة بيت جالا ورام الله، وصرنا نقوم برحلات إلى ستيلا كرمل في حيفا وإلى أريحا ونابلس ويافا ممّا كان له الأثر الأكبر في تخفيف الضّغط على الشّبيبة.

وفي أوائل السّبعينات أصبحت مهتمًّا بالكرازة العالميّة للشّبيبة ممّا أسفر عن سفر فريق من الشّبيبة إلى ألمانيا حيث استضافتهم الكنيسة وأعضاء الشّبيبة هناك. ثمّ زارنا فريق منهم ردًّا على زيارتنا. ثمّ توسّعت نشاطاتنا الرّوحيّة وسافرت مجموعات من الشّبيبة إلى فنلندا والنّمسا وألمانيا للمرّة الثّانية. واستضفنا بدورنا أربعة وفود من الشّبيبة العالميّة. كانت هذه التّجربة فريدة من نوعها إذ إنّ بعض الشّباب الّذين زاروا أوروبا كانوا يبتعدون عن أسرهم للمرّة الأولى في حياتهم.

وفي إحدى الرّحلات إلى ألمانيا، استضافت بعض العائلات الألمانيّة الشّبيبة الفلسطينيّة، حتّى أنّ بعضهم أعطوا الشّبيبة مفاتيح بيوتهم ليدخلوا ويخرجوا منها بحرّيّة كيفما يشاؤون ممّا ترك في نفوس الشّباب أبلغ الأثر، إذ تأثّروا بروح المحبّة المسيحيّة الّتي عاملهم بها الألمان. وكنّا أثناء هذه البرامج ندرّس الكتاب المقدّس، ونعقد اجتماعات صلاة ونقاش مع الشّبيبة الأوروبيّة، وقد وسّع هذا آفاق الكثيرين من شبيبتنا وفتح عيونهم على أمور دينيّة هامّة ممّا جعلهم يصبحون أعضاءً عاملين في الكنيسة والمجتمع. وبقي عملي على هذا المنوال لمدّة ٢٣ عاما قضيتها في خدمة الرّبّ والكنيسة في بيت لحم.

وكنت أثناء خدمتي في بيت لحم مهتمًّا بالمؤسّسات الخيريّة، وكانت لي اليد الطّولى في إنشاء أربع منها وهي:

١) قرية الأطفال في بيت لحم

فقد كنت أحد الأعضاء المؤسّسين لهذه المؤسّسة الّتي أنشأها الدّكتور هيرمان جماينر من النّمسا. فقد شعر بدعوة الله له أن يقيم ميتما من نوع جديد، فأنشا هذه القرية الّتي هي عبارة عن مجموعة من البنايات يقيم في كلٍّ منها ٧–٩ أطفال مع مُربّية تقوم بدور الأمّ في العناية بهؤلاء الأطفال.

٢) مدرسة الأمل الثّانويّة في بيت جالا

كانت هذه المدرسة تابعة للجنة المانونايت المركزيّة. وبعد عدّة سنوات

أخبرتنا هذه اللّجنة أنّها قد غيّرت سياستها، وأنّه لم يعد بالإمكان الإنفاق على إدارة المدرسة الّتي كانت تؤوي حوالي ١٢٠ طالبا بين سنّ١٤–١٨ معظمهم من الفقراء والأيتام. فقمنا بتأسيس الجمعيّة العربيّة الخيريّة لإدارة هذه المدرسة، ووافقت لجنة المانونايت المركزيّة على دعم المدرسة لمدّة خمس سنوات فقط، وبعد هذه المدّة تقع مسؤوليّة إدارتها على عاتق الجمعيّة. لكنّه تبيّن لنا بعد نهاية هذه المدّة أنّه من غير الممكن أنْ نستمرّ في إدارة المدرسة بدون الدّعم والمعونات الخارجيّة. ووافقت لجنة المانونايت المركزيّة على دعمنا لمدّة خمس سنوات أخرى بشرط أن تخفّض الدّعم بنسبة ٢٠٪ كلّ سنة. فقرّرنا إنشاء مزرعة دجاج تحوي ٢٠٠٠ دجاجة، ثمّ تقرّر إنشاء مزرعتين أخريين وأصبح المجموع ٦٠٠٠ دجاجة يباع بيضها في الأسواق وكانت تغطّي ٨٠ ٪ من احتياجات المدرسة. ولا زالت المدرسة قائمة حتّى يومنا هذا.

٣) بيت النّور للفتيات المكفوفات

اتّصل بي يوما بروفيسور ألماني متقاعد، وأعرب عن رغبته في إنشاء بيت للفتيات المكفوفات ليساعدهُنَّ على مواجهة صعوبات الحياة. وسرعان ما تمّ افتتاح هذا البيت في بيت جالا وانضمّت إليه حوالي ١٥ فتاة مكفوفة. وهناك تمّ تدريبُهُنَّ على العمل كعاملات مقاسم تلفون والمساج وعاملات في قسم الطّيّ والتّغليف في مصانع الألبسة.

٤) كلّيّة بيت لحم للكتاب المقدّس

ولكن الإنجاز الأعظم كان تأسيس كلّيّة بيت لحم للكتاب المقدّس. ولا زلت أذكر كيف طرحت هذه الفكرة في أحد اجتماعات الصّلاة مع الأخ الدّكتور بشارة عوض وأخيه القِسّ اليكس عوض، وقرّرنا أنْ نبدأ هذه الكلّيّة، واستخدمنا إحدى غرف الكنيسة لنبدأ التّدريس فيها، ثمّ انتقلنا إلى شقّة مستأجرة، وأخيرا تمّ شراء الموقع الّذي تقام عليه الكلّيّة اليوم وأصبح لها فروع

في غزّة والنّاصرة. ويَدرس فيها ما يقارب الخمسين طالبًا وطالبة يحصلون على شهادة البكالوريوس في اللّاهوت بعد دراسة أربع سنوات. ويعمل العديد من خريجي هذه الكلّيّة في تدريس التّربية المسيحيّة في المدارس.

وأودُّ أنْ أذكر هنا حادثتين مؤثّرتين حصلتا أثناء خدمتي في بيت لحم: الأولى عن شابّ نشب بينه وبين أهله خلاف فما كان منه إلّا أن سكب الكاز على نفسه وهدّد بإحراق نفسه، فجاء أخوه راكضا إليّ يخبرني بذلك ويطلب المساعدة فتوجّهت فورا إلى بيت ذلك الصّبيّ حيث وجدته يحمل عود الكبريت ويريد إحراق نفسه. واستطعت بعد جهد كبير أن أقنعه أن إحراق نفسه يجذب الحزن العميق لعائلته والألم الشّديد له في الّدنيا والعذاب الأبديّ في جهنم، وأن المشاكل مهما كانت صعبة يمكن حلُّها بالتّفاهم والصّلاة. فاقتنع أخيرًا وترك عود الكبريت.

وحدث أنْ زارني في بيتي بعد بضعة أيّام، فطلبت منه أن يساعد في مدرسة الأحد والشّبيبة ففرح وأقبل على ذلك بهمّة ونشاط كبيرين. ولمّا أكمل دراسته الثّانويّة تمكّنت من الحصول على بعثة دراسيّة له في جامعة بيرزيت وهناك تفوّق في دراسته وتمكّن من الحصول على بعثة دراسيّة لمتابعة دراسته في الجامعة الأمريكيّة في بيروت، حيث حصل بتفوّق على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع، وحصل على بعثة أخرى لمتابعة دراسته في الولايات المتّحدة حيث حصل على درجتي الماجستير والدّكتوراة، وهو يدرّس الآن علم الاجتماع في إحدى الجامعات الأمريكيّة.

والحادثة الأخرى هي عن فتاة كان بها مَسٌّ من الشّيطان فذهبت برفقة قِسّيس آخر إلى بيتها للصّلاة مع العائلة من أجلها. ولما بدأنا بالصّلاة كانت ترتعش كلّما ذكر اسم يسوع وتصرخ «لا تذكر اسمه «ولكنّنا استمرّرنا بالصّلاة فسقطت على الأرض وأجهشت بالبكاء فوضعنا أيدينا عليها وطلبنا من الله أن يخلّصَها من الشّيطان. واستجاب الله لصلواتنا الحارّة، وشفيت

الفتاة وهي تعيش اليوم حياة هانئة مع زوجها وأطفالها وتخدم الرّبّ بكلّ صدق وأمانة.

وحدث في إحدى ليالي سنة ١٩٧٤ أنّني شعرت بآلام شديدة في معدتي، ونصحني الطّبيب بدخول المستشفى حيث أثبتت الفحوصات أنّني أعاني من سرطان المعدة. وأُجريت لي عمليّة جراحيّة لاستئصال الورم. وزارني رئيس الكنيسة آنذاك وقال لي أنّني لن أتخلّص أبدا من السّرطان رغم استئصال الورم ونصحني بالتّوجّه إلى ألمانيا للعلاج. وهنا وصف لي الأطبّاء العلاج بالأشعة وأحالوني إلى زميل لهم في تل أبيب. وتعالجت لمدّة سنتين بمعدل خمس جلسات أسبوعيًّا. وفي إحدى زياراتي فوجئت بالطّبيب يقول لي: يمكنك من الآن فصاعدا أن تزروني كصديق وليس كمريض لأنّك قد شفيت بأعجوبة من السّرطان شفاء تامًّا.

لقد أمهلني الأطبّاء مدّة ستّة أشهر وها أنا الآن، وبعد ٢٨ سنة، المثال الحيّ على قدرة الله العظيمة.

يقول الكتاب المقدّس «**لكلّ شيء تحت السّماء وقت**» وقد حان موعد انتخاب مطران جديد للكنيسة لأنّ المطران القديم كان قد بلغ سنّ التقاعد. وعرض عليّ هذا المنصب فتردّدت في البداية لعظم المسؤوليّة وثقل الحمل. لكن تمّ انتخابي مطرانًا بإجماع الأصوات في ١٩٨٤/٦/٤. وفي يوم الإصلاح الموافق ١٩٨٦/١١/٣١ تمّت سيامتي الأسقفيّة وتنصيبي مطرانًا للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردن. وقد أقيم بهذه المناسبة احتفال دينيّ مَهيب حضره لفيف من الأساقفة من السّويد وفنلندا وألمانيا ومطران الكنيسة الإنجليكانيّة في القدس، إضافة إلى العديد من الشّخصيّات السّياسيّة والاجتماعيّة وحشد كبير من المؤمنين. وقد كان لي شرف الخدمة في هذا المنصب مدّة اثني عشر عاما، كان رائدي خلالها أنَّ الكنيسة اللّوثريّة تقوم على أربعة أركان هي: النّعمة والإيمان وكلمة الله ويسوع المسيح.

ولما اندلعت الانتفاضة أصبح الوضع السّياسيّ والأمنيّ أكثر صعوبة على النّاس، وأصبح من الصّعب على النّاس، وعليّ أيضا، التّنقّل بحرّيّة إلى أماكن العمل. وكان منع التّجول يفرض مرارًا ولفترات طويلة ممّا كان يمنع النّاس حتّى من العودة إلى منازلهم.

وفي أحد الأيّام توفّي شخص من رعيّة بيت ساحور ولم يستطع القِسّ المقيم في بيت لحم الوصول إلى بيت ساحور بسبب فرض منع التّجول على المنطقة. فاتّصلوا بي للمساعدة. واتّصلت بدوري برئيس بلديّة بيت ساحور الّذي قام بدوره بالاتّصال بالحاكم العسكريّ للحصول على تصريح بدفن المُتوفّى. وتوجّهت إلى بيت ساحور لإجراء مراسيم الجنازة فوجدت سيارتي جيب عسكريتين إسرائيليّتين بانتظاري هناك سارت إحداهما أمامي والأخرى خلفي «لحراستي». وبعد انتهاء مراسيم الدّفن خفرتني السّيارتين ثانية إلى خارج حدود المدينة. وقد حماني الله وشملني بعنايته لأنّ السّير بين سيارتين عسكريّتين كان يعني التّعرّض للرّشق بالحجارة من قبل الشّباب.

وفي حادثة مشابهة، كانت إحدى سيّدات طائفة القدس تزور ابنتها في بير زيت، وفرض نظام منع التّجول و لم تستطع العودة إلى بيتها في القدس. فاتّصلوا بي للمساعدة إذ كان لديها موعد مع الطّبيب، فاجتزت الحاجز الأمني وزوجتي معي وهناك أخبروني أنّني أسافر على مسؤوليّتي الخاصّة نظرًا لخطورة الوضع. فوافقت وعدت بالسّيّدة إلى بيتها في القدس.

وحدث أثناء خدمتي كمطران أن أوفد الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ وفدا رفيع المستوى برئاسة السّكرتير العامّ للاتّحاد الدّكتور «نوكو» لزيارة البلاد والاجتماع مع الرّئيس ياسر عرفات في غزّة للاطّلاع على الأوضاع عن كثب. ولما وصلنا إلى حاجز إيرز سمح للوفد بالدّخول أمّا أنا فقد مُنعت من ذلك بالرّغم من حصولي على إذن مسبق بذلك. فامتنع بعض أعضاء الوفد عن الدّخول تضامنا معي ووافق البعض على الدّخول، فاستعاروا سيارتي لأنّها تحمل لوحة دبلوماسيّة وتوجّهوا بها لمقابلة الرّئيس عرفات. ورجعت مع الباقين إلى القدس. ولما سُئلت عن شعوري إزاء ذلك أجبتهم على سبيل النّكتة: إنّني أشعر مثل نابليون الّذي لم يستطع دخول عكا فوضع قبّعته على فوّهة مدفع وأمر بقذفها من فوق السّور، وأنا أشعر أن ما حصل لسيارتي هو ما حصل لقبعة نابليون.

وفي مناسبة أخرى تمكّنت من دخول غزّة مع وفد من رؤساء الكنائس لزيارة الرّئيس عرفات وقدّمت له نسخة مصدّفة من القرآن. فوضعها على الطّاولة وقال: «لكن أين الإنجيل؟» فقلت له: «سأحضره لك في الزّيارة القادمة». وحدث بعد فترة أن دعاني الرّئيس عرفات مع مجموعة من رؤساء الكنائس إلى حفل غداء. فأخذت معي نسخة من الكتاب المقدّس وقدّمتها له. وبكلّ تواضع تناول الكتاب المقدّس منّي وقبّله ووضعه على رأسه ثمّ وضعه على الطّاولة. فصفّق الجميع لهذه اللّفتة الكريمة وصلّينا جميعا أن يلهم الله قادة المنطقة إلى ما فيه خير النّاس.

ولما أصيب الملك حسين ملك الأردنّ بالسّرطان، توجّه إلى الولايات المتّحدة للعلاج. ولما عاد إلى الأردنّ توجّهت مع وفد من رؤساء الكنائس للسّلام عليه ودعمه معنويًّا. وبعد أن تناولنا طعام الغداء على مائدته طلبت أن أجري مقابلة خاصّة معه وأخبرته أنّني أيضا أصبت بالسّرطان قبل ٢٨ سنة وأنّني تعالجت وشفيت منه تماما رغم أنَّ الأطبّاء أعطوني فترة ستّة أشهر فقط، وها أنا حيّ أرزق لهذا اليوم. وطلبت منه أن أصلّي من أجلة فوافق وشكرني شكرًا جزيلا، وصلّيت له بحرارة وطلبت أنْ يُمَنَّ الله عليه بالشّفاء، لكنَّ مشيئة الله شاءت أن يفتك به المرض وتوفّي بعد ذلك بقليل.

كلّ إنسان يحبّ أن يقدّر النّاس عمله. ففي أحد استطلاعات الرّأي الّذي أجرته إحدى المجلّات ورد سؤال على النّحو الآتي: «ما أكثر ما تحبُّ في عملك؟» وكان ردُّ ٨٠٪ من المستطلعة آراؤهم أنّ أكثر ما يحبّون في عملهم هو التّقدير. وهذا بالضّبط ما شعرت به في أحد أيّام سنة١٩٩٦. فقد قرّرت جامعة أوغستانا، وهي جامعة لوثريّة، في مدينة «سيوز فولز» –ساوث داكوتا في الولايات المتّحدة أن تمنحني درجة الدّكتوراة الفخريّة في العلوم الإنسانيّة. وهكذا توجّهت مع زوجتي إلى ولاية ساوث داكوتا في ١٩٩٨/٥/٢٢ لنيل هذه الدّرجة.

وفي حفل مَهيب ضمَّ العديد من الأكاديميّين والشّخصيّات البارزة، ومن بينهم السّيناتور جيمس أبو رزق ألقى الدّكتور «سينين» أستاذ اللّاهوت في تلك الجامعة وهو الشّخص الّذي رشَّحني لنيل هذه الدّرجة كلمة سرد فيها سيرة حياتي، واستعرض ما تمكّنت من إنجازه كقِسّيس ومطران وطلب منحي اللّقب، ثمَّ قام رئيس الجامعة بمنحي درجة الدّكتوراة الفخريّة في العلوم الإنسانيّة. وبعد الحفل أقام الدّكتور «سينين» مأدبة عشاء ابتهاجا بهذه المناسبة. وفي اليوم التّالي توجّهت وزوجتي إلى مدينة لوس أنجيلوس حيث أمضينا بضعة أسابيع مع ابنتنا هيلين وعائلتها ثمّ رجعنا إلى القدس لمتابعة مَهامّ منصبي.

الفصل السابع

الكنيسة على زمن القس د. متري الراهب

١٩٨٧–٢٠١٧

القس د. متري الراهب

ليس من الممكن أو المستحب أن يؤرخ أحد فترة خدمته، بل يبقى هذا هدفاً للباحثين والمؤرخين الذين سيأتون بعدي، ولكنني أرتئيت أن أنشر هنا التقارير التي كنت أكتبها سنوياً لتقديمها في إجتماعات الكنائس المشاركة والمعوفة بإسم ال COCOP.

١٩٨٧

أُقدّم لكم تقريري الأوّل؛ لقد كنت أُفضّل أنْ أقرأه أنا شخصيًّا، لكن كان عليَّ أنْ أُسافر إلى ألمانيا لاستكمال أطروحتي للدّكتوراة. وكما تعلمون لقد بدأت خدمتي في كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة في بيت لحم كفيكار بعد الاجتماع الأخير حوالي الخامس عشر من أيار ١٩٨٧.

إنَّ طائفة بيت لحم هي الطّائفة التّي أنتمي إليها، ففيها تعمّدت وتثبّت وخدمت مع الشّبيبة قبل سفري إلى ألمانيا. وأنا أعرف جميع أعضائها. على أيّة حال فقد كان لزاما عليّ قبل أنْ أبدأ في الخدمة أنْ أدرس وضع الكنيسة الحالي ومكوّناتها ومواهبها ومشاكلها وجوانبها كافّة.

إنَّ طائفة بيت لحم هي طائفة صغيرة (نسبيًّا) لا يزيد عدد أعضائها عن المئتين وخمسين مُعمّدا، وقد كانت أوّل طائفة لوثريّة في فلسطين. وأعضاؤُها الحاليّون ليسوا أصلا من بيت لحم، فقد جاؤوا إلى هنا كلاجئين وخصوصا بعد حرب ١٩٤٨. وبالرّغم من صغر هذه الطّائفة إلّا أنّها تضمّ أعضاءً بأفكار سياسيّة مختلفة، ومن طبقات اجتماعيّة وخلفيّات ثقافيّة مختلفة. وكذلك فهمهم للدّين أيضا مختلف. ولذلك كان سؤالي الأوّل: هل هناك شيء مشترك بين هؤلاء الأعضاء؟ ماذا يمكن أنْ يجمعهم في هذه الطّائفة؟ هل هو الإيمان أم مجرّد انتمائهم للطّائفة.

وقلت في نفسي: إذا كنّا نريد طائفة قويّة في بيت لحم فعلينا أنْ نبرز هذا الشّيء المشترك بين أعضائها. عليهم جميعا أنْ يشعروا أنّهم ينتمون إلى جسم واحد والّذي رأسه يسوع المسيح. ولهذا فقد كان من المهمّ أنْ نقوّيَ العلاقة ليس بين القِسّيس وطائفته فحسب، ولكن بين الأعضاء أنفسهم. وقد حاولنا إنجاز ذلك بعدّة طرق:

١) في الرّابع من شهر تشرين أوّل سنة ١٩٨٧ احتفلنا بعيد الشّكر. وقد شارك عدد كبير في هذا الاحتفال، وبعد ذلك توجّهنا إلى قاعة الاجتماعات حيث تناولنا المرطّبات والحلوى.
٢) وفي مساء يوم الإصلاح أقمنا حفل عشاء في مطعم يملكه أحد أعضاء الطّائفة. وقد كانت أمسية هادئة وناجحة.
٣) في أحد الادفنت الرّابع أقمنا حفلة عيد الميلاد لأعضاء الطّائفة وعائلاتهم وأيضا للسّيّدات المتزوّجات من غير اللّوثريّين. وخلال هذا الحفل رنّمنا بعض ترانيم الميلاد، وصلّينا واستمعنا إلى عظة للأطفال الصّغار، وتناولنا المشروبات الخفيفة والحلوى، وقدّمنا الهدايا للأطفال خلال هذا الاجتماع الجميل.

لقد ساعدت هذه الاجتماعات على تقوية العلاقة بين الأعضاء، ولكنّنا لم نستطع التّوقّف عندها. لقد كان علينا أنْ نستمرَّ لكي نصل إلى غايتنا، ولهذا بدأنا في تجديد نشاطات العمدة الّتي كانت قد توقّفت لعدّة أسباب. فقد زرت مع العمدة جميع أعضاء الطّائفة للتّعرف على أحوالهم، أحزانهم وأفراحهم

ولمعرفة سبب تخلّيهم عن الكنيسة. وقد بارك الله هذه الزّيارات لأنّها قوّت آواصر الرّوابط بين أفراد الطّائفة. وحاولنا أيضا أنْ نشرك السّيّدات وأعضاء العمدة والشّبيبة في زياراتنا للمرضى، وقدّمنا التّعازي للعائلات الّتي فقدت أحد أفرادها، وصلّينا معهم لنؤكّد لهم أنّنا معهم بقلوبنا وصلواتنا وأفكارنا.

ولقد أدركنا منذ البداية أنْ عمل الشّبيبة هو من أهم فعاليّات الطّائفة. و لم يكن اهتمامنا بفعاليّات الشّبيبة لأنّها ستكون الطّائفة في المستقبل فحسب، بل لأنّنا نحن من ثمار الشّبيبة في كنيستنا. لقد اختبرنا مدى الفرح والقوّة الّتي يختبرها الإنسان عندما يكون مع يسوع.

لقد قسَّمنا عملنا إلى أربعة أقسام:

١) مدرسة الأحد: لتعليم الأطفال جميع قصص الكتاب المقدّس ويسوع المسيح. وكان عدد الأطفال ٢٥.

٢) الشّبيبة من عمر ١٢–١٥. كانت معظم نشاطاتنا بدنيّة، وكنّا نُنْهِيها بالصّلاة. وقد أثبتت هذه الاجتماعات أهمّيّتها؛ وذلك لأنَّ الضّفّة الغربيّة ينقصها أماكن للشّبيبة. وكان عدد الأطفال ٣٥.

٣) الشّبيبة من عمر ١٥–١٨: لقد كان الحضور محدودا، ولقد فضّلنا أنْ يكون كذلك. كان هناك حوالي ١٥ مشاركًا. لقد تركّزت معظم نشاطاتنا على دروس الكتاب المقدّس والصّلوات. ولقد التزم معظم الأعضاء.

٤) الشّبيبة الجامعيّة: لقد كانت هذه المجموعة من أهمّ الأهداف الّتي كنّا نتمنّاها ونحن في ألمانيا. لقد كنت أشعر دائما أنَّ نشاطاتها يجب أنْ تتطوّر في كنيستنا ومجتمعنا؛ لأنّني اعتقد أنَّ شبابَنا المسيحيّين الفلسطينيّين يواجهون صعوبات تمنعهم من الإيمان بالمسيح. فالشّابُّ منهم يجد تضاربا واضحا ما بين الإيمان بالعهدين القديم والجديد وبين انتمائه السّياسيّ وتعليمه العالي، ويفشل في الغالب في التّوفيق بين الأشياء. وسألت نفسي: هل هناك لاهوت مسيحيٌّ يساعد الشّباب على حفظ التّوازن حتّى لا يكون الشّابُّ مُتعصّبا

سياسيّا، أو أنْ يكون له مواقف سلبيّة اتّجاه العلم وتطوّره، أو الهروب إلى خيال بيئة الدّيانة الرّوحانيّة. لقد حاولنا أنْ نركّز على هذه الأسئلة من خلال المحاضرات الّتي تلقي ضوءًا على موقف الشّابّ المسيحيّ في هذا البلد ومشاكله. هناك دكتور في جامعة بيت لحم، وهو أحد أعضاء العمدة في طائفتنا، وقد تكلّم عن إحدى النّظريّات الأمريكيّة الّتي تحاول التّوفيق ما بين الإيمان بالله على أنّه الخالق ونظريّة الخلق والتّطوّر.

لقد بدأت الشّبيبة بداية حسنة، لكنّنا كنّا لا نزال نواجه الكثير من المشاكل. وسأذكر اثنتين منها فقط:

١) التّربية المختلفة والطّبقات الاجتماعيّة والعلاقات الضّعيفة ما بين طلّاب الجامعة والطّائفة.

٢) قلّة المؤمنين أو الشّبان والشّابّات النّاضجين الّذين عندهم الحافز للمساعدة في قيادة الشّبيبة.

وأودّ أنْ أذكر أنَّ الانتفاضة الّتي كنّا نخوضها كان لها تأثير على نشاطات الشّبيبة؛ لأنّه لم يكن آمِنًا للشّابّ أنْ يأتي إلى الكنيسة، ولهذا كان علينا أنْ نلغي كلّ هذه الاجتماعات، ولهذا السّبب ازدادت خدمات مدرسة الأحد، وازداد عدد الحضور. لقد أصبح الوعظ عِبْئا ثقيلا، ونحن نُحبُّ أنْ نعظ، وفي كلّ مرّة قبل أنْ أحضّر العظة كنت أسأ ل الله ماذا أقول للنّاس الّذين حياتهم في خطر. يارب علّمْني كيف أقرأ كتابك، نوّرني حتّى أستطيع أنْ أجعل كلمتك تصل إلى قلوب السّامعين!

والشّيء الجيّد أنَّ طائفتنا بدأت تدرك أنَّ الكتابَ المقدّس هو أقرب إلى وضعنا الحالي منه إلى الأوربيّين. فقد كتب هذا الكتاب أُناس مضطهدون، إنّه وعظ عن الّذي اضطهد وصُلِب.

نصلّي إلى الله أنْ يباركنا حتّى نستطيع أنْ نُمجّدَ اسمَه ونبني كنيسته.

١٩٨٨

سنة أخرى مضت والانتفاضة ما زالت مستعرة. وقد عانى الفلسطينيّون كلّ أشكال التّعذيب بما في ذلك الرّصاص، الغاز المسيّل للدّموع، نظام منع التّجول، الاعتقالات، العِقاب الجماعيّ وهدم البيوت. سنة أخرى مضت والفلسطينيّون لم يتردّدوا في إعلان دولتهم المستقلّة. إنَّ جُلَّ مرامِهم أنْ يعيشوا في دولتهم المستقلّة بسلام مع جارتهم إسرائيل.

إنَّ طائفة بيت لحم والّتي هي جزء لا يتجزّأ من الشّعب الفلسطينيّ نالت نصيبها من المعاناة والأمل. لقد مرّت أيّام كنّا نصرخ فيها مع المصلوب تلك الصّرخة الّتي لا تنسى: «**إلهي إلهي لماذا تركتني؟**». لقد مرّت لحظات سمعنا فيها صوت الرّبّ القائم يقول «لا تخافوا، السّلام لكم». ولا زلنا لغاية هذه اللّحظة مثل المصلوب، مُعلّقين بين الأرض والسّماء، نتأرجح جيئة وذهابا إلى الأمام والخلف بين الخوف والأمل، بين الشّكّ والإيمان آملين في قيامتنا. آملين بالانتصار على الشّرّ والخطيئة والظّلم، وآملين في حياة من العدالة والسّلم والحرّيّة.

إنَّ هذه الانتفاضة الفلسطينيّة قد تركت آثارها على نشاطاتنا طوال السّنة الماضية. لقد أعطتها طبيعة فريدة من نوعها. لقد أرغمتنا مرارا أنْ نتّبع سياسة راعويّة تنسجم مع المتطلّبات الجديدة.

١) خدمات الصّلاة يوم الأحد: بشكل عامّ، لقد ازداد الحضور إلى الكنيسة بشكل ملحوظ أيّام الآحاد والأعياد. وفي بعض المناسبات كانت الظّروف تمنع بعض الأفراد والعائلات من حضور الصّلاة.

٢) مدرسة الأحد: لقد قرّرنا أنْ نوقف مدرسة الأحد بسبب المخاطر الكامنة الّتي يتعرّض لها أطفالنا الصّغار وخاصّة بعد أنْ حُوصِر اثنان من أطفالنا الأعزّاء بين المتظاهرين والجنود وقد نجوا بصعوبة بالغة من الخطر والإصابة. وبالرّغم من الخطر الّذي كان أطفالنا يواجهونه على الطّرق، كما في أيّ

مكان آخر، فقد أصرُّوا على استئناف مدرسة الأحد. وقد تمّ تحقيق ذلك في حزيران سنة ١٩٨٨. وقد كان الحضور أقلّ، ولكن بمواظبة أكثر وتصميم أكبر.

٣) الأطفال والشّبيبة الصّغار:

إنَّ إغلاق جميع المدارس أرغمنا أنْ نلغي جميع نشاطات الشّبيبة الصّغار الّتي كانت تعقد في ملعب المدرسة اللّوثريّة. لقد توقّفت جميع الأنشطة الرّياضيّة، وهذا وضع محزن لصغارنا الّذين هم بحاجة إلى التّحرك واللّعب والتّعبير عن أنفسهم بتشكيلة من النّشاطات، وهكذا يُفرّغون طاقاتهم الجسديّة.

٤) مجموعة ما قبل التّثبيت:

إنَّ إلغاء نشاطات الصّغار قد أدّى بنا إلى أنْ ندمج الأطفال في الصّفوف من السّابع وحتّى التّاسع في مجموعة واحدة تجتمع مرّة في الأسبوع في قاعة الكنيسة لدراسة الكتاب المقدّس والصّلاة والتّرنيم واللّعب. وكانت النّدوات والمناقشات الجماعيّة تعقد بانتظام لتساعد الصّغار كي يواجهوا مشاكلهم ويحاولوا أنْ يجدوا جوابا لمعظم أسئلتهم.

٥) ألعاب داخليّة:

لقد اشترينا عدّة ألعاب داخليّة مثل طاولة كرة القدم. وكان هذا لمساعدة الصّغار على تحمّل الوضع الحالي من التّوتر والضّغط النّاجمين عن إغلاق المدارس وإجراءات أخرى.

٦) الرّياضات الرّوحيّة:

لقد وجدت طريقة جديدة للاجتماعات بالإضافة إلى اجتماعاتنا العاديّة. وهذه الطّريقة الجديدة كانت على شكل الرّياضة الرّوحيّة لمدّة يومين أو ثلاثة عند أخويّة يسوع في اللّطرون، فقد عقدنا ٣٧ رياضة روحيّة لجميع المجموعات خلال السّنة الماضية. وقد أثبتت هذه الرّياضات الرّوحيّة

نجاعتها وفائدتها العظيمة، حيث إنَّها تعطي الفرصة للانتقال من جوِّ التّوتّر والضّغط إلى جوٍّ من الاسترتخاء والتّمتّع. فهناك يستمتع الإنسان بالطّبيعة والغابات والمروج والأشجار، وأماكن اللّعب والتّأمّل والتّفكير وأنْ يكون لديه صحبة مسيحيّة.

٧) مشاركة الشّبيبة في خدمة الأحد:

بناء على الظّروف الرّاهنة، كان اهتمامنا أنْ تكون نشاطات الشّبيبة مُركّزة على كنيستنا، وبناءً على طلب أعضاء الشّبيبة أنفسهم؛ وجدنا أنّه من الضّروريّ بل والمحفّز أنْ يكون للشّبيبة دور أكبر في خدمة صلّاة الأحد العاديّة. وهذه المشاركة كانت تتراوح ما بين التّرتيل والصّلاة والخطابات إلى خدمة صلاة كاملة (مرّة كلّ شهر).

٨) مجموعة التّثبيت:

لقد جمعنا ستّة شبّان وشابّات عمرهم فوق ١٥ سنة لنحضّرهم للتّثبيت في ١٤ أيّار ١٩٨٩.

٩) نادي السّيّدات:

في حزيران الماضي، بدأت سيّداتنا اجتماعاتِهِنَّ الأسبوعيّة في قاعة الكنيسة. وكان الهدف من هذه الاجتماعات تقوية أواصر المحبّة والمودّة بينهُنَّ، إضافة إلى توسيع دورهِنَّ في خدمة مُخلّصنا في الكنيسة والمجتمع.

وهكذا فقد قامت السّيّدات بزيارة أكثر من خمسين عائلة من طائفتنا وبعض العائلات من اللّواتي اعتقل أو أصيب أو اسْتُشهِدَ واحدٌ أو أكثر من أفرادها. واشتركْنَ مع راعيهِنَّ بالقيام بخدمة عيد الإصلاح في ١٩٨٨/١٠/٣٠. وفي ٨٩/٣/٥ بمناسبة يوم الصّلاة العالميّ للنّساء قمْنَ بخدمة الصّلاة الأحديّة كاملة.

١٠) دروس الكتاب المقدّس:

بناء على طلب بعض أعضاء العمدة في كنيستنا عقدنا ثلاث جلسات من دروس الكتاب المقدّس: جوهر الكتاب المقدّس، شعب الله المختار والدّينونة، إضافة إلى ذلك فقد قدّمت أكبر السّيّدات سنًّا في الكنيسة محاضرة بعنوان» أهميّة الإيمان للمجتمع المسيحيّ».

١١) مساقات في اللّغتين الإنجليزيّة والألمانيّة:

أعطت إحدى السّيّدات مساقا في اللّغة الإنجليزيّة (TOEFL) لمدّة ثلاثة أشهر، كما وأعطى محاضر جامعيّ في اللّغة الألمانيّة مساقا في اللّغة الألمانيّة لمدّة ثلاثة أشهر في قاعة الكنيسة. وقد كان هذا ضروريًّا بسبب استمرار إغلاق المدارس والجامعات. وقد لاقى هذا المشروع نجاحا وتشجيعا عظيمين.

١٢) أفواج السّيّاح:

لقد أثارت الانتفاضة اهتمام بعض الشّعوب الغربيّة وأيقظت اهتمامهم بالمأساة الفلسطينيّة. وقد تلقّينا عدّة طلبات لزيارة طائفتنا بهدف سماع ومناقشة الوضع الحالي. ونحن نحاول أنْ نُلبّي قدر المستطاع من هذه الطّلبات.

١٣) التّبرّعات والمساعدات الماليّة:

لقد انخفض مستوى المعيشة في الضّفّة الغربيّة بنسبة ٤٠٪ وتدنّى دخل الكثير من العائلات اللّوثريّة في بيت لحم بشكل ملحوظ، وقد فقد خمسة من معيلي العائلات وظائفهم بشكل كامل. وجاء الكثيرون من طوائف مختلفة إلى الرّاعي طالبين المساعدة والتّبرّعات. وقد تمَّ إعطاء ثلث ميزانيّتنا السّنويّة (١٩٨٨) للعائلات المحتاجة.

إنّه لمن دواعي السّرور والرّاحة أنْ ندرك أنَّ مساهمة طائفتنا وتبرّعاتها سنة ١٩٨٨ فاقت مساهمة وتبرّعات ١٩٨٧ بالرّغم من الأحوال الاقتصاديّة السّيّئة السّائدة.

١٤) السّفر إلى الخارج والهجرة:

سيغادرنا الشّهر القادم ثلاثة شبّان مرموقين للدّراسة في الخارج. وقد كانوا قادة في مدارس الأحد، ونشاطات الشّبيبة في كنيستنا وسيتركون فراغا كبيرا ونحن في حيرة كيف نسدُّ هذا الفراغ.

إنَّ كثيرا من العائلات في بلادنا تفكّر بشكل جِدّي في الهجرة والعيش في الخارج. وهذا تفكير أملاهُ الوضع المأساويّ الحالي من عدم السّلم والأمل، من اليأس والحيرة، من الكساد الاقتصاديّ، وعدم الاستقرار السّياسيّ. إنَّ المجتمعات المسيحيّة تشكّل القطاع الأكبر من ضحايا هذا الوضع؛ فعلى سبيل المثال ستغادرنا عائلة من خمسة أفراد من طائفتنا للعيش في الخارج بشكل دائم.

هل سنفيق يوما بشكل مفاجىء لنجد أنَّ الأرض المقدّسة تخلو من المسيحيّين؟ هل سنجد عن قريب أنَّ كنائسنا العزيزة قد تحوّلت إلى متاحف للسّيّاح؟ إلى متى سيلعب المسيحيّون وما يُسمّى بالأمم المسيحيّة دور المتفرّج؟ إلى متى ستبقى كنائسنا هنا قصيرة النّظر ولا تخطّط لمستقبل وجودها ككنائس مسيحيّة، خاصّة وأنّنا نواجه إحياءً لتطرّف إسلاميّ؟

ونختتم باقتباس الآيات ٦: ٤–١٠ من الرّسالة الثّانية إلى أهل كورنثوس:

«بل في كلّ شيء نظهر أنفسنا كخدّام الله في صبر كثير في شدائد في ضرورات في ضيّقات في ضربات في سجون في اضطرابات في أتعاب في إسهار في أصوام في طهارة في عامّ في أناة في لطف في الرّوح القدس في محبّة بلا رياء في كلام الحقّ في قوّة الله بسلاح البِرّ لليمين ولليسار بمجد وهَوان بصيت رديء وصيت حسن. كمضلّين ونحن صادقون، كمجهولين ونحن معروفون. كمائتين وها نحن نحيا. كمؤدّبين ونحن غير مقتولين كحزانى ونحن دائما فرحين. كفقراء ونحن نُغْني كثيرين. كأنّ لا شيء لنا ونحن نملك كلّ شيء».

١٩٨٩

سنة أخرى تمرُّ ولا تزال الانتفاضة مستمرّة. شهدنا فيها تغيّرات كثيرة في أوروبا الغربيّة. إنَّ حقبة الاسترخاء الدَّوليّ قد ابتدأت. هذا الاسترخاء ملأ قلوبنا بالأمل بأنّه قد يمتدّ إلى الشّرق الأوسط. ولغاية الآن فإنّ هذاعبث. الحَدّ من الأسلحة والتّفكيك قابلَه توسّعٌ مخيف في الأسلحة والبناء في الشّرق الأوسط. لا تزال إسرائيل مُصرّة بعناد في الاستمرار في احتلال أرضنا، وتحاول جَهْدَها أنْ ترغمَنا على الهجرة مستعملة لذلك الضّغوطات الاقتصاديّة والنّفسيّة والجسديّة، ووسائل أخرى من التعّذيب مثل الأبعاد وإغلاق الجامعات والمدارس. وفي الوقت ذاته تُحضِّر إسرائيل نفسها لاستقبال مئات آلاف المهاجرين من اليهود السّوفييت.

وفي هذه الأوقات الصّعبة والمتعبة، أوقات الإحباط واليأس لجأ الكثير من النّاس إلى التّعصّب الدّينيّ كمهرب. وفي هذه الأوقات الّتي ازدادت فيها معاناة شعبنا، واجتاحتنا أمواج الاضطرابات، نلجأ إلى سيّدنا يسوع المسيح قائلين: «يا معلّم، أمَا يهمُّك أنّنا نغرق؟».

تأثير الأحداث المذكورة أعلاه على طائفتنا

١) الاعتقالات: اعتقلت السّلطات العسكريّة عضوًا نشيطًا في كنيستنا هو المهندس غصوب نصرات ناصر في ١٩٨٩/٩/٢٧. وقد نقل من معتقل أنصار ٣ في صحراء النّقب إلى سجن الظّاهريّة ثمّ إلى سجن بيتونيا، وهو الآن مسجون في سجن مجدّو دون محاكمة، ودون أنْ تُوَجَّه إليه تهمة رسميّة. ومن المحتمل أنْ تجريَ محاكمُته في ١٩٩٠/٥/١٠. وقبل اعتقاله بسنة فصلته السّلطات من وظيفته عِلْمًا بأنّه يُعيل عائلة من خمس بنات وزوجة.

٢) المصادرات (بسبب الضّرائب): من ضمن حملتها لإجبار الفلسطينيّين على دفع الضّرائب، اقتحمت السّلطات العسكريّة مشغل السّيّد رولاند فضّول وصادرت جميع آلاته ومعدّاته ومحتوياته. وقد عاد السّيّد فضّول إلى الانضمام لكنيستنا في بيت لحم في أوائل الثّمانينيّات بعد أنْ خسر جميع ممتلكاته في لبنان. وهو الآن أحد أعضاء عمدة الكنيسة وعضوّ في المَجمَع الكنسيّ. وإضافة إلى ذلك، فقد أخذت السّلطات بالقوّة مبلغا كبيرا من المال من السّيّد موريس فضّول، وهو شقيق رولاند، وهكذا أرغمته على إغلاق محلّه وعمله. لقد خسر الاثنان مصدر رزقهما.

٣) وفاة في غير أوانها: أُصيب أحد أعضاء العمدة الشّباب وهو عضوّ في المَجمَع الكنسيّ بنوبة قلبيّة حادّة أدّت إلى وفاته، وهو في سنّ الرّابعة والثّلاثين. إنَّ الضّغوط والإجهاد بسبب الأوضاع الرّاهنة تُسرِّع أمراض القلب والأوعية الدّمويّة.

٤) الهجرة والسّفر إلى الخارج: إنَّ الهدف الرّئيس من إغلاق الجامعات هو إرغام الشّباب والطّلّاب على الهجرة إلى الخارج. ونتيجة لذلك؛ فالشّباب الّذين كانوا قادة نشيطين في مدرسة الأحد واجتماعات الشّبيبة غادرونا للدّراسة في الخارج، والبعض الآخر لا زالوا يتساءلون عن المستقبل، وطريقة العمل في ظلّ الظّروف الرّاهنة، كما أنَّ الكثير من طلّابنا الّذين تخرَّجوا في الخارج مُتردّدون

في العودة بسبب قلّة الوظائف. هناك ثلاثة من الشّباب المتعلّمين عاطلون عن العمل حاليًّا. وهذا الوضع الاقتصاديّ الصّعب قد شجّع عدّة أعضاء من كنيستنا أنْ يَسعَوا وراء معيشتهم في الخارج. وقد غادرتنا في السّنة الماضية عائلة مُكوّنة من خمسة أفراد وكذلك ثلاثة من الشّباب. هل سنستيقظ في يوم من الأيّام لنجد أنَّ الأرض المقدّسة تخلو من المسيحيّين؟ وهل سنجد كنائسنا العزيزة على قلوبنا قد أصبحت مجرّد متاحف للسّيّاح؟ ولذلك فإنَّ على الكنائس الشّريكة أنْ تساعدنا أنْ نؤسّس قاعدة اقتصاديّة قويّة لِنُؤمِّنَ بقاء المجتمعات المسيحيّة. إنَّنا نصلّي إلى الله أنْ يعطينا قبَسًا من أمل القيامة، وأنْ يعطينا الحكمة؛ لكي نعمل دون انقطاع لنحقّق السّلام والعدل.

وبالرّغم من جميع الظّروف الصّعبة السّائدة فإنَّ نشاطاتنا لا زالت مستمرّة؛ بهدف خلق إنسان مؤمن وناضج وذي ضمير حيٍّ.

١) مجموعات الشّبيبة ومدرسة الأحد لا تزال مستمرّة بطريقة مُرْضِية. وبالإضافة إلى مدرسة الأحد، هناك ثلاث مجموعات من الشّبيبة تجتمع أسبوعيًّا في قاعة الكنيسة.

٢) هناك صفٌّ تثبيت من ١٢ شابًّا وشابّة تتراوح أعمارهم بين ١٣–١٥ سنة. وسيجتمع هذا الصّفُّ لمدّة سنتين لتقوية مشاركتهم في الكنيسة وزيادة معلوماتهم عن إيمانهم المسيحيّ.

٣) يعقد اجتماع لمجموعة الشّبيبة من الفئة العمريّة ١٦–٢٠ سنة لمناقشة قضايا إيمانيّة عن أهمّيّة الإيمان المسيحيّ في التّعامل مع القضايا الحاليّة.

٤) هناك نادي الشّبيبة المكوّن من عشرين شابًّا وشابّة يشاركون في نشاطات رياضيّة وثقافيّة. إنَّ هذه النّشاطات مهمّة لأنّها تعطي شبابنا مجالا للتّنفس. وتُختَتم جميعُ هذه النّشاطات بالصّلاة والتّرانيم وقراءات من الكتاب المقدّس.

٥) لقد عقدت في السّنة الماضية عدّة مؤتمرات في اللّطرون والمدرسة الفنلنديّة. وقد تمّت مناقشة عدّة مواضيع: قوّة الصّلاة، الخليقة، العقيدة، دور الشّباب في الكنيسة ومستقبل الشّباب في ظلّ الانتفاضة.

٦) جرَت خدمة التّثبيت للمجموعة الجديدة في ١٤ أيّار ١٩٨٩ وقد قام بخدمة التّثبيت سيادة المطران نعيم نصّار والقسّ د. متري الرّاهب.

٧) تمَّ دعوة جوقة ترنيم صغيرة بقيادة عازف الأرغن جورج أبوديّة. وقد قدّمت هذه الجوقة أولى عروضها خلال أسبوع الآلام وعيد الفصح المجيد.

٨) لا يزال نادي السّيّدات يجتمع بشكل منتظم وقد كثّف النّادي زياراته لعائلات الطّائفة في جميع المناسبات المفرحة والحزينة. كما قدّموا الدّعم المعنويّ لعائلات المصابين والأسرى. وفي ١٩٩٠/٤/١، وبمناسبة اليوم العالميّ للصّلاة، قامت النّساء بالخدمة الأحديّة كاملة. وقد أكّدت السّيّدة الّتي قامت بالوعظ على دور النّساء في رسالة المسيح للعالم. فالمرأة مدعوّة لأنْ تحاكي دورمريم أخت إليعازر في الطّلب والاستماع إلى كلمة الله. وكمريم أمّ يسوع هي مدعوّة لأنْ تقف إلى جانب المسيح وشعبه في معاناتهم. هي مدعوّة مثل مريم المجدليّة أنْ تكون شاهدة على قيامته في عالم فقد كلّ أمل بالخلاص.

٩) قامت عدّة أفواج من السّيّاح بزيارة طائفتنا لمناقشة الوضع الرّاهن.

١٠) طلب منّي مجلس كنائس الشّرق الأوسط عن طريق الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين أنْ أحضُرَ المجمَع الكنسيّ الإنجيليّ لمجلس الكنائس العالميّ المنعقد في سيؤول من ٦–١٢ أذار ١٩٩٠ والمتعلّق بالعدل والسّلام ونزاهة الخليقة. وقد قَدَّمَت مجموعةٌ تضمّ المسيحيّين واليهود والمسلمين للحضور بيانًا عن الشّرق الأوسط.

ثلاثة مشاريع بناء مهمّة جدًّا لكنيستنا

١) **نُزُل الطّلّاب (نُزُل أبو جبران)**: لقد أُنجز البناء الخارجيّ (العظم)، ويجري العملُ الآن على الدّاخل. وقد أرسلت جمعيّة بيت لحم، وجمعيّة برلين التّبشيريّة الأموال لذلك. وإذا توافرت أموال أخرى فسيتمّ الانتهاء من العمل يوم عيد الإصلاح سنة ١٩٩٠.

٢) **تصليح الكنيسة**: سنبدأ قريبا بتصليح برج الكنيسة بتمويل من كنيسة ويستفاليا للمرحلة الأولى من أصل خمس مراحل. إنَّ هذا جزءٌ مهمٌّ من عملنا حيث إنَّنا مُقدِمون على الاحتفال باليوبيل المئويّ للكنيسة.

٣) **المقبرة**: هناك دفعة مبدئيّة من الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة المتّحدة في ألمانيا لإجراء إصلاحات مبدئيّة في المقبرة. وقد تطوّع فريق من ١٥ شابًّا وشابّة ألمان بالعمل مع شبيبتنا للمشاركة في هذا المشروع.

ونختتم باقتباس آية السّنة من إنجيل يوحنا (٨:١٢): «**أنا هو نور العالم، فمن يتبعني فلا يمشي في الظّلمة**».

١٩٩٠

وقعت عدّة أحداث في منطقتنا منذ تقريري الأخير، وهي أحداث كان لها تأثير عظيم على الشّعب الفلسطينيّ وعلى كنيستنا وعلى حياة أعضائها. فقد دخلت الانتفاضة عامها الرّابع وألقت حرب الخليج بظلالها على المنطقة بطريقة لم تتوقّعها أعلى التّوقّعات. لقد تركت حرب الخليج أثرين متناقضين: أحدهما الصّدمة الكبيرة والفزع، وثانيهما يتعلّق بالواقع المظلم الّذي نعيشه.

١) قد صدمنا من تصاعد أزمة الخليج إلى حرب مُدمِّرة، ومن قرار الأمم المتّحدة أنْ تستخدم القوّة كطريقة قانونيّة وفعّالة لحلّ مشاكل العالم. ولقد أصابنا اليأس أنْ نرى المجتمع الدَّوليّ يُصوّت للحرب على أنّها الحلُّ الوحيد للأزمة رافضا أنْ يعطي العقوبات الاقتصاديّة فرصة أنْ تكون مُؤثّرة. لقد ادّعى التّحالف الغربيّ أنَّ الهدف من الحرب هو تحرير الكويت. ولتحقيق هذا الهدف فقد دمَّر التّحالف بشكل منهجيّ ليس فقط قوّة العراق العسكريّة لكنّه ذهب إلى أبعد من ذلك إلى تدمير البنية التّحتيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة. لقد كان ثمنُ تحرير ثلاث مئة ألف كويتيّ من الاحتلال قتْلَ الكثير من العراقيّين.

٢) لقد صُدمنا من الازدواجيّة في التّعامل الّتي يستعملها العالم لحلّ مشاكل مشابهة. لقد تمكّنت الأمم المتّحدة خلال فترة ستّة أشهر أنْ تخلق آلة مرعبة لإنهاء احتلال الكويت وقد استمرّ احتلال الضّفّة الغربيّة وغزّة أربعًا وعشرين

سنة و لم يعمل أيّ شيء. إنَّ قرارات مجلس الأمن المتعلّقة بالنّزاع الفلسطينيّ الإسرائيليّ لم تطبّق أبدا. إنّنا ندرك أنَّ هناك معيارًا واحدًا هو معيار المصالح. إنَّ فلسطين مجرّد مقدّسة لكن الكويت غنيّة بالنّفط.

٣) إنّه لمن المدهش أنْ نسمع القوى العظمى تتحدّث عن النّظام العالميّ الجديد؛ في الوقت الّذي تُدَكُّ فيه بغداد إلى الأرض، وسمعنا أصواتا تنادي بنزع السّلاح في الشّرق الأوسط في الوقت الّذي فيه بلغت فيه قيمة بيع السّلاح للمنطقة عشرات بلايين الدّولارات. وفي الوقت الّذي كان فيه الجميع يتحدّثون عن إطلاق حقبة العلاقات الدَّوليّة بدت لنا انَّ الفجوة بين الشّمال والجنوب أكثر وضوحا، ودكتاتوريّة دولة واحدة من القوى العظمى تحت مِظلّة الأمم المتّحدة أخذت في الظّهور، ولذلك فإنّنا نميل إلى الشّكّ أكثر منه إلى الأمل في هذا النّظام العالميّ الجديد، مع أنّنا لا زلنا نأمل أنْ يسود السّلام، ونحن نحثّ في هذه اللّحظّة على التّوبة.

٤) لقد كان من المذهل لنا كيف تمّ استخدامُ الدّين خلال الأزمة. فقد كان صدّام يتكلّم عن الجهاد الإسلاميّ ضدّ المعتدين والكفّار، وبنفس النّسخة، ولكن بطريقة دنيويّة، أعلن بوش أنَّ الحرب هي بين الخير والشّرّ، وفي كلا الحالتين أساء السّياسيّون استخدام الدّين. فبالنّسبة للنّاس السُّذّج كانت الحرب بين العالم الإسلاميّ والعالم المسيحيّ. لقد كان واضحا أنَّ المعسكرَيْنِ كانا منقسمين، فقد كان هناك مؤمنون مسيحيّون ومسلمون يحاولون أنْ يستخدموا الدّين ليبرّروا ما يسمّى بالحرب العادلة، وكان هناك آخرون مقتنعون أنَّ الدّين يجبُ أنْ يقودنا إلى سلام عادل.

تأثُّر طائفتنا بالحوادث في المنطقة بطرق عدّة

١) تدهور الوضع الاقتصاديّ، فبيت لحم تعتمد اقتصاديًّا على السّياحة، وحيث إنَّ السّياحة توقّفت منذ ٢ آب ١٩٩٠ بسبب أزمة الخليج، وجدت الكثير

من العائلات نفسها بدون أيّ دخل. ودخلُ الطّائفة قد تأثّر أيضا لأنّ قسما كبيرا من ميزانيتنا المحلّيّة يعتمد على أفواج السّيّاح، وبالرّغم من ذلك فقد تمكّنت الطّائفة بالتّنسيق مع كنيستنا أنْ تقوم بحملة إغاثة للمحتاجين. ولكن الحاجة كانت أكبر من أنْ نستطيع التّعامل معها.

٢) لقد فرض نظام منع التّجول على سكّان الضّفّة الغربيّة وغزّة طوال فترة الحرب. و لم نتمكّن من القيام بخدمة الصّلاة الأحديّة لمدّة خمسة أسابيع، وخلال هذه الفترة لم يُعْطَ للرّاعي تصريحٌ لزيارة أعضاء الكنيسة، حتّى عندما توفّي أحد الأعضاء في بيت ساحور.

٣) بعد حرب الخليج انفصلت غزّة عن الضّفّة الغربيّة، و لم يكن يسمح للعمّال بدخول القدس أو أيّة مناطق داخل الخطّ الأخضر. ومن بين ال ٢٠٠,٠٠٠ عامل منحت تصاريح ل ٣٠,٠٠٠ عامل فقط للعمل داخل الخطّ الأخضر. إنَّ الكثيرين من أعضاء طائفتنا عاطلون عن العمل الآن.

٤) ازدادت السّرقات في بيت لحم خلال السّنة الماضية، وقد تعرّض للسّرقة أكثر من ٢٥٠ بيت ودكّان وحتّى ١١ ديرا وكنائس وبيوت القُسُس.
وقد تعرّض ثلاثة من أعضاء كنيستنا للسّرقة: الرّاعي القسّ د. متري الرّاهب، السّيّد سمير خوري والسّيّد فكتور صنصور. ويشعر الكثير من السّكّان بضعفِ الأمن، وأنَّ إسرائيل تشجّع هذه الاتّجاهات. و لم تبذل السّلطات أيّ مجهود لإلقاء القبض على اللّصوص وإعادة المسروقات. وقد أُلقي القبضُ على لصوص مزعومين ولكن أُفرِجَ عنهم في غضون ساعات.

٥) خلال الحرب عانى الكثير من الفلسطينيّين، بمن فيهم بعض أعضاء طائفتنا من أوضاع مختلفة بسبب التّوتّر بما في ذلك العصبيّة والاكتئاب الخ.. إنَّ منع التّجوّل والإغلاق المفروض على الضّفّة الغربيّة وغزّة جعل النّاس يشعرون أنّهم مسجونون في قفص كبير. و لم يستلم الكثير من الكبار وجميع الأطفال تحت سن ١٦ سنة (أكثر من ٤٠٪ من السّكّان) أقنعة

واقية من الغازات أو أيّة وسائل حماية ضدّ الحرب الكيماويّة ممّا سبب قلقا شديدا بين النّاس.

وبالرّغم من كلّ الظّروف الصّعبة السّائدة لا زالت نشاطاتنا مستمرّة هادفة إلى خلق إنسانٍ مؤمنٍ ذي ضميرٍ حيٍّ وناضج.

١) لا زالت مدرسة الأحد واجتماعات الشّبيبة تعمل بطريقة مُرضية. وبالإضافة إلى مدرسة الأحد هناك ثلاث فرق من الشّبيبة تجتمع أُسبوعيًّا في قاعة الكنيسة وهي: مجموعة التّثبيت ومجموعة الشّبيبة ومجموعة دروس الكتاب المقدّس.

٢) في الثّالث من شهر آب ١٩٩٠ قامت الطّائفة برحلة إلى النّاصرة للقيام بالرّياضة الرّوحيّة العائليّة السّنويّة. وكان عدد المشاركين هذا العام الأكبر على الإطلاق فقد استأجرنا ثلاث حافلات لمئة وخمسة عشر عضوا. وقاد أحد أفراد العمدة المجموعة في الصّلاة وافتتح عضوٌ آخر نقاشا عن الكنيسة الحيّة، وكيف نجعلها ذات صلة بحياتنا اليوميّة، ثمّ انقسم المشاركون إلى أربع مجموعات حسب الفئات العمريّة ليناقشوا هذا لموضوع بشكل أوسع ويقدّموا تقاريرهم واقتراحاتهم. وقد كانت هذي البداية الجيّدة لإشراك الأعضاء في نشاطات الكنيسة.

٣) عُقِدَ مؤتمران صيفيّان للشّبيبة في النّاصرة، وقد التقت الفئة العمريّة الأصغر سنًّا مع شبيبة طائفة رام الله وكان موضوع الاجتماع «الشّبيبة في الأزمة تبحث عن هُويّة فلسطينيّة مسيحيّة «، والتقت الفئة العمريّة الأكبر سنًّا مع فريق شبيبة شريكتنا طائفة ميشنغن. وتركّز النّقاش حول» يسوع النّاصريّ، عمله وحياته ورسالته» وقد تحفّز الفريق بزيارة المحيط الّذي نشأ فيه يسوع.

٤) نظّم فريقٌ من المتطوّعين من طائفتنا مُخيَّمًا صيفيًّا للأطفال والشّباب لمدّة أسبوعين. وكان هذا مهمًّا جدًّا، وخاصّة بعد إغلاق المدارس خلال الانتفاضة. فقد كان هناك شعورٌ أنَّ الشّباب لم يكونوا يلاقون العناية الكافية

ولم يكن لهم وقت فراغ. وقد أُقيم المخيّم في المدرسة اللّوثريّة في بيت لحم تحت شعار «وكان يسوع ينمو في الحكمة والقامة والنّعمة عند الله والنّاس» وقد اشتمل المخيّم الصّيفيّ على نشاطات روحيّة وثقافيّة بالإضافة إلى الموسيقا والرّياضة والرّحلات. وقد اعتبر هذا النّشاط برنامجا تجريبيًّا ناجحا وسوف يعاد على نطاق أوسع هذا الصّيف.

٥) نتيجة للرّياضة الرّوحيّة للعائلات في النّاصرة شعر الكثيرون أنَّ هناك حاجةً إلى هيئة تحتضن نشاطات الطّائفة، وتنقل عملنا إلى المجتمع، وكان هناك أيضا شعور أنَّ الرّجال هم المجموعة الأقل نشاطا في الطّائفة. وتشكّل نادٍ لتنظيم برامج خاصّة للرّجال. وكان هناك شعور بأنّ أهل بيت لحم ينقصهم منتدى لمناقشة أمور تتعلّق بالمجتمع، والأحداث الوطنيّة والدّينيّة والعالميّة. وتمّ تشكيل منتدى لوثريّ في شهرتشرين أوّل ١٩٩٠ افتتحه سيادة المطران نعيم نصّار يعرض أهميّة إصلاح لوثر لوقتنا الحاضر. وعقدت حلقة نقاش عن أزمة الخليج وتأثيرها على الشّعب الفلسطينيّ شارك فيها حضور كبير. وكان المشاركون في حلقة النّقاش أساتذة من الجامعات المحلّيّة المختلفة والمؤسّسات والصّحافة. وتمّ التّخطيط لحلقات نقاش أخرى عن السّياحة والتّجسّد وغيرها، لكنّها لم تنفّذ بسبب الحرب. ومن خلال هذا المنتدى تمكّنت طائفتنا أنْ تلعب دورا هامًّا في مجتمع بيت لحم. لقد وفّر المنتدى للنّاس وسيلة لمناقشة مواضيع مختلفة بطريقة ديموقراطيّة بنّاءة وموضوعيّة.

وفي مجال البناء هناك خمسة مشاريع، بعضها لا يزال التّخطيط لها جاريا والبعض الآخر في طور البناء وأخرى تكاد أنْ تكتمل:

١) مركز الشّبيبة والمجتمع: إنَّ العمل مع الشّبيبة والأطفال هو من أهمّ واجباتنا. وقاعة الكنيسة لم تعُدْ تفِي بالغرض للنّشاطات والاجتماعات المختلفة. وقد أضحت الحاجة واضحة إلى ضرورة وجود مركز مجتمعيّ يستوعب المجموعات المختلفة من الطّائفة بحسب احتياجاتهم المختلفة، ونحن

نخطّط لترميم خمس غرف واقعة تحت الكنيسة، وهي غرف مهملة منذ فترة طويلة.

٢) تصليح كنيسة بيت لحم: لقد أُنجزت المرحلة الأولى من ترميم الكنيسة والّتي تبرّعت بها كنيسة ويستفاليا. ولقد تمكّنا من ترميم جميع خارج الكنيسة قبل حلول فصل الشّتاء لمنع المياه أنْ تزيد الخراب في الدّاخل. ولجعل الكنيسة في أبهى حُلّتها للاحتفال باليوبيل المئويّ يجب القيام بأربع مراحل:

أ) إصلاح الأجراس والسّاعة.

ب)إصلاح مبنى الكنيسة من الدّاخل والّذي يشمل الوصلات والقبّة والزّجاج الملوّن والشّبابيك والسّقف والقصارة وتغيير شبكة الكهرباء.

جـ)إصلاح مقاعد الكنيسة وشراء أثاث ومعدّات.

د) إصلاح الأرغن.

٣) إصلاح المقبرة: بعد تدنيس مقبرتنا قبل سنتين، يجب القيام بإصلاحات عاجلة وفوريّة. وقد أمضى ١٢ متطوّعًا من الطّائفة الشّريكة في ماينشنغن

و١٢ فردًا من أعضاء شبيبتنا مدّة ثلاثة أسابيع في العمل على إصلاح المقبرة، ومن خلال ذلك لم نتمكّن من إعادة وضع المقبرة إلى حالة جيّدة فحسب، ولكن أنْ نقوّي العلاقة مع الطّائفة الشّريكة وأنْ نشرك الشّبيبة في الحفاظ على أملاك كنيستهم. وقد وضع المتطوّعون سياجا حول جميع قطعة الأرض ونظّفوا الأرض وأصلحوا القبور المخرّبة والصّلبان المكسورة وأعادوا دهان الأسماء على القبور وجدّدوا المنظر الطّبيعيّ وزرعوا الأزهار والشّجيرات. وتمّ تركيب بوّابة جديدة. وقد موّل العمل الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة الموحّدة في ألمانيا.

ونختتم باقتباس آية السّنة من سفر النّبيّ أشعيا (٤٠ : ٣١) **«وأمّا منتظروا الرّبّ فيجدّدون قوّة ويرفعون أجنحة كالنّسور؛ يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يَعْيَون»**.

١٩٩١

١) لقد انتهت حرب الخليج منذ مدّة طويلة وأُطلقت عمليّة السّلام. لكنّ حياتنا هنا في الضّفّة الغربيّة لم تتحسّن، بل على العكس فقد تكون قد تدهورت. لا زال شبابنا يُعتقلون والأرض الفلسطينيّة تُصادر. والقادمون الجُدُد من اليهود لا يزالون يعيشون في مستوطنات مبنيّة على أراضي المناطق المحتلّة، وذلك خلافا لطلبات المجتمع الدّوليّ. ولا يُسمح للفلسطينيّين بدخول القدس وإسرائيل إلّا بتصاريح خاصّة فقط.

أ) **اعتقالات**: اعتقلت السّلطات العسكريّة الشّابَّ جورج خضر، من أعضاء كنيستنا، مرّتين خلال السّنة الماضية، وفي كلتا المرّتين لم توجَّهْ له أيّة تهمة، فقد اعتقل اعتقالا إداريًّا ولا يزال يقضي فترة محكوميّته الثّانية لمدّة ثلاثة أشهر في سجن أنصار ٣. وستفتقده الطّائفة خلال عطلة عيد الفصح.

ب) مصادرة أراضٍ: صدر قرار بمصادرة ٣٢ هكتار من أرض السّيّد ظاهر نصّار، أحد أعضاء كنيستنا، الواقعة جنوب بيت لحم (انظر التّقرير المرفق عن هذا الموضوع لتفاصيل إضافيّة)

ج) لَمُّ شمل العائلات: تزوّج اثنان من أعضاء كنيستنا. الأوّل من أمريكيّة، والثّاني من لبنانيّة. ويواجه كلاهما مشاكل في الحصول على لَمِّ شمل العائلات لزوجاتهم المغتربات. كلا الزوجتين مُهدّدتان بالطّرد.

٢) بالرّغم من جميع الظّروف الصّعبة السّائدة، لا تزال نشاطاتنا مستمرّة، والهدف منها هو خلقُ إنسانٍ مؤمنٍ ناضجٍ ذي ضميرٍ حيٍّ.

أ) **التّثبيت**: لقد تمَّ تثبيت ١٣ شابًّا وشابّة يوم ٢٣ حزيران ١٩٩١. وقام بالخدمة سيادة المطران نعيم نصّار.

ب) لا زالت مجموعة الشّبيبة ومدرسة الأحد تسيران بشكل جيّد. وبالإضافة إلى مدرسة الأحد هناك ثلاث مجموعات من الشّبيبة تجتمع أُسبوعيًّا في قاعة الكنيسة: صفّ التّثبيت ومجموعة دروس الكتاب المقدّس. وقد شاركت شبيبتنا في مؤتمرَينِ صيفيّين عُقِدا في النّاصرة.

لقد توجّت أعمال مجموعة شبيبتنا برحلة إلى ألمانيا لزيارة مجموعة شبيبة شريكتنا كنيسة مايشنغن (وايفيرباخ) من ٢–١٦ آب ١٩٩١. لقد كان لهذه الرّحلة أهميّة كبرى في تقوية الرّوابط الدّينيّة والاجتماعيّة بين أعضاء المجموعتين وجَسْر الهُوَّة الثّقافيّة بينهما. لقد كانت تجربة مهمّة للحرّيّة لمجموعة شبيبتنا بعد أنْ عاشوا تحت ظروف الاحتلال القمعيّة. وقد اشتمل البرنامج في مايشنغن على العمل التّطوعيّ والمحاضرات وجولات لرؤية معالم المدينة والصّلوات ودروس الكتاب المقدّس. وقد كان كلا الفريقين متوافقين، حيث إنَّ أعضاء شبيبة مايشنغن كانوا قد تعرّفوا على شبيبتنا من خلال زيارتهم لبيت لحم في السّنة الماضية.

ج) نظّمت مجموعة من المتطوّعين من طائفتنا مخيّمًا صيفيًّا للأطفال والشّباب لمدّة أربعة أسابيع. لقد كان هناك شعور، وخصوصًا بعد حرب الخليج، إنَّ الشّباب لم يكونوا يحظَون بالعناية الكافية، ولم يكن عندهم وقت فراغ كافٍ. وقد أُقيم المخيّمُ في المدرسة اللّوثريّة في بيت لحم وتضمّن نشاطات روحيّة وثقافيّة بالإضافة إلى الرّياضة والموسيقا والرّحلات.

٣) في مجال البناء كان هناك أربعة مشاريع. بعضها لا يزال التّخطيط له جاريًا على طاولة الرّسم، والبعض قيد التّنفيذ والبعض الآخر يشارف على الانتهاء.

أ) **مركز الشّبيبة والمجتمع**: إنَّ العمل مع الشّبيبة والأطفال هو من أهمّ واجباتنا. وقاعة الكنيسة لم تعدْ تفِي بالغرض للنّشاطات والاجتماعات المختلفة. وقد أضحت الحاجة واضحة إلى ضرورة وجود مركز مجتمعيّ ليستوعب المجموعات المختلفة من الطّائفة بحسب احتياجاتهم المختلفة، ونحن نخطّط لترميم خمس غرف واقعة تحت الكنيسة، وهي

غرف مهملة منذ فترة طويلة. وسيشارك أعضاء الشّبيبة أنفسهم في أعمال التّرميم.

ب) **ترميم الكنيسة**: لقد نجم خراب كثير في الكنيسة نتيجة للمطر الغزير الّذي هطل هذه السّنة. فقد تدفّقت المياه من السّقف وأتلفت الدّهان والسّجّاد والمقاعد وكتب التّرتيل. و لم نتمكّن من إقامة خدمة الصّلاة الأحديّة لمدّة عدّة أسابيع. والحاجة تدعو إلى إصلاحات عاجلة هذا الصّيف. ولكي نجعل الكنيسة في أبهى حُلّتها للاحتفال باليوبيل المئويّ السّنة القادمة، يجب القيام بأربع مراحل:

١) تصليح الأجراس والسّاعة.

٢) تصليح مبنى الكنيسة من الدّاخل والّذي يشمل الوصلات والقبّة والزّجاج الملوّن والشّبابيك والسّقف والقصارة وتغيير شبكة الكهرباء.

٣) تصليح مقاعد الكنيسة وشراء أثاث ومعدّات.

٤) تصليح الأرغن.

ج) **التّدفئة المركزيّة**: لقد تمكّنا من تركيب تدفئة مركزيّة في بيت القسّيس. وقد جاءت معظم التّبرّعات (١٤,٦٧٠ شيكل) من كنيستين في مايشنغن وايفير زباخ.

د) **بيت أبو جبران**: وأخيرا انتهى العمل في بيت أبو جبران وافتتحه سيادة المطران نعيم نصّار في ٢٨ تشرين أوّل سنة ١٩٩١. وقد قامت كلٌّ من جمعيّة بيت لحم التّبشيريّة وجمعيّة برلين التّبشيريّة بالتّبرّع بالأموال اللّازمة لذلك، ونأمل أنْ نستخدم بيت أبو جبران بشكل مؤقّت كنُزل للسّيّاح ابتداء من شهر حزيران القادم.

٤) المؤتمرات الدَّوليّة:

عقدت السّنة الماضية أربعة مؤتمرات على قضايا الحوار وقد كان لي الشّرف في أنْ أُشارك وأُحاضر فيها.

وقد عَقَدَ «المؤتمرُ العالميُّ عن الدّين والسّلام» حوارًا ثلاثيَّ الأطراف في اسيزي من ١–٧ تموز ١٩٩١: والمؤتمر الخامس عقده مركز بيت اللّقاء عن «اللّاهوت والكنيسة المحلّيّة» من ١١–١٤ تمّوز ١٩٩١. وعقد حوار ثلاثيّ الأطراف عن «السّلام والعدل والتّطور» بمساعي Konrad Adenauer Stiftung في بون من ٢٥–٢٧ أيلول ١٩٩١، وعقدت «أكاديميّة البعثة الإنجيليّة» وجمعيّة برلين التّبشيريّة وال EMOK.

مؤتمرا عن «اللّاهوت السّياقيّ الفلسطينيّ «من ١٨–٢٢ من شهر شباط ١٩٩٢.

ونختتم باقتباس آية السّنة من إنجيل يوحنا ١٦ :٣٣: «**في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثِقوا؛ أنا قد غلبت العالم**».

١٩٩٢

١) للسّنة السّادسة نجتمع خلال الانتفاضة. وفي الوقت الّذي كان الوضع في المناطق المحتلّة آخذا في التّدهور أطلقت محادثات السّلام، ولكن بدون حلول حقيقيّة قريبة، وحتّى بعد أنْ أصبح رابين رئيسا للوزراء. فقد اعتُقل طالبٌ من طائفتنا، ولا تزال مصادرة أرض ظاهر على جدول أعمال سلطات الاحتلال والدّخول إلى المدينة المقدّسة ممنوع على المسيحيّين والمسلمين. لقد منع ١٢٠,٠٠٠ عامل فلسطينيّ من الوصول إلى أماكن عملهم (بمن فيهم ١٢ من أعضاء طائفتنا) وصل معدل البطالة إلى مستوى غير مسبوق (٢٦٪–٤٠٪) فلا غرابة أنَّ الأصوليّة تزداد قوّة، ويبدو أنّنا نقف اليوم على مفترق طرق؛ فإمّا أنْ تجلب محادثات السّلام معها تغيّرا حقيقيّا سريعًا جِدًّا، أو أنَّ المنطقة كلّها سوف تدخل في حالة عدم الاستقرار.

٢) بدأ عمل مسكونيّ جديد في بيت لحم هذه السّنة عندما اجتمع حوالي ٦٠ شابًّا من مختلف الطّوائف ليشكلوا «شبيبة الأرض المقدّسة». وتوفّر طائفتُنا المكان لهذه المجموعة والمِظلّة لعملهم. ومن خلال مساعدتهم تمكّنا ولأوّل مرّة في تاريخ بيت لحم أنْ نقيم حفلا موسيقيًّا للآلام اشتركت فيه تسع فرق ترنيم مختلفة، ومرنّمين منفردين من سبع كنائس مختلفة في منطقة بيت لحم (الرّوم الارثوذكس، اللّاتين، الرّوم الكاثوليك، اللّوثريّون، السّريان الأرثوذكس، والمَوارِنة وإحدى الكنائس الحرّة). وقد حضر هذا الحفل أكثر من ٩٠٠ شخص، وتأثّروا جدًّا بروح التّعاون المسكونيّ السّائد.

٣) وفي أثناء التّخطيط ليوم الصّلاة العالميّ ١٩٩٤ والّذي سوف ينعكس على وضع النّساء الفلسطينيّات المسيحيّات، بدأ فريقنا النِّسْويّ بمشروع تطريز جديد، يبرز شغل الإبرة الفلسطينيّ المسيحيّ. وسيتمّ تخصيص دخل هذا المشروع لشراء أثاث جديد للكنيسة.

٤) اليوبيل المئويّ لكنيسة الميلاد: سيتمّ الاحتفال به في الادفنت القادم. وبالرّغم مِن أنَّ أعمال التّرميم لم تكتمل بعد بسبب قلّة الأموال، على أيّة حال فسيتمّ العمل على ثلاثة مشاريع على الأقلّ خلال هذا الصّيف.

أ) إصلاح الأجراس والسّاعة الّتي ظلّت صامتة طوال أربع سنوات لكي يسمع رنينها في وقت الاحتفال، وذلك بتكلفة مُقدّرة بحوالي أربعين ألف مارك ألمانيّ. نرجو أنْ تساعدنا جمعيّة بيت لحم في هذا الخصوص.

ب)تصليح عمارة الكنيسة من الدّاخل ويتضمّن ذلك الوصلات والقبّة وشبابيك الزّجاج الملوّن وتغيير أسلاك الكهرباء، بتكلفة مقدّرة بحوالي ٨٥ ألف مارك ألمانيّ. وقد تبرّعت كنيسة ألمانيا الإنجيليّة اللّوثريّة المتّحدة (VELKD) بمبلغ ٢٤,٥٠٠ مارك ألمانيّ، وجمعيّة برلين التّبشيريّة (BMW) بمبلغ ١٢,٧٣٩ مارك ألمانيّ، وتبقى الحاجة إلى ٤٧,٠٠٠ مارك ألمانيّ. إنّنا نَحُثّ جميع الكنائس الشّريكة أنْ تساعدنا في جمع هذا المبلغ قبل حلول فصل الصّيف.

جـ)شراء الأثاث والمعدّات. التّكلفة المقدّرة هي حوالي ١٢,٠٠٠ مارك ألمانيّ، سيتمّ جمْعُها من أفراد الطّائفة، ويجب أنْ يؤجّل إصلاح الأرغن.

د) بيت أبو جبران يعمل أخيرا:

هـ) لقد كان علينا أنْ نأخذ من مؤسّسة السّياحة التّوراتيّة في شتوتجارت قرضا بقيمة أربعين ألف دولار أمريكيّ لشراء الأثاث اللّازم له. وفي ٢٦ كانون أوّل استقبلنا أوّل فوج من (Lutheran Grace) في كولورادو تبعتهم أفواجٌ أخرى، وأفرادٌ آخرون من ألمانيا وسويسرا. ونتوقّع وصول عشرة أفواج في صيف ٩٣ للإقامة في النُّزل. وهذا المشروع هو مشروع هامّ جدًّا للأسباب التّالية:

١) تقديم برامج بديلة (ندوات، محاضرات وزيارات) لأفواج السّيّاح لإعطائهم فرصة الاستماع إلى «الحجارة الحيّة» في الأرض المقدّسة، والالتقاء بهم، وأنْ نجعلهم يفهمون وضع الشّعب الفلسطينيّ والمجتمع المسيحيّ الفلسطينيّ بشكل أفضل.

٢) تكوين صداقات جديدة إذ سيرتبط النّاس بعملنا ككنيسة بشكل أعمق.

٣) يفترض في بيت جبران أنْ يكون مشروعا مُدِرًّا للدّخل للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين.

و) لقد تمّ عقدُ ثلاثة مؤتمرات خلال السّنة الماضية حيث كان لي الشّرف في أنْ أشارك وأحاضر بها:

عقد مؤتمر في «أيبا نابا» (Aiva Napa) في قبرص في صيف ٩٢ من قبل اللّجنة اللّاهوتيّة للطّائفة الإنجيليّة على موضوع «معنى الحضور الإنجيليّ في الشّرق الأوسط اليوم» حيث كان عليّ أنْ أُسْهِبَ في الموضوع من المنظور اللّوثريّ.

وعقد مؤتمرٌ دَوليٌّ نظّمه «المؤتمر العالميّ عن الدّين والسّلام» – اليابان. وقد عقد المؤتمر في اليابان بين ٥–١١ تشرين ثاني عن «دور الدّين في حلّ النّزاع الفلسطينيّ الإسرائيليّ» وقد شارك فيه العديد من اللّاهوتيّين والسّياسيّين من الشّرق الأوسط وكذلك من اليابان.

وعقدت مداولة بين مجلس كنائس الشّرق الأوسط والمجلس العالميّ للمسيحيّين واليهود في ليماسول/قبرص بين ٢٣–٢٦ شباط ١٩٩٣ بهدف التّوصّل إلى جدول أعمال لاهوتيّ توراتيّ لحوار مسيحيّ يهوديّ غربيّ–شرق أوسطيّ.

١٩٩٣

١) للسّنة السّابعة نجتمع في الوقت الّذي يتدهور فيه الوضع في المناطق المحتلّة. فمنذ السّنة الماضية وقعت أحداث دراميّة كثيرة في منطقتنا. وأهمّ اثنتين هما: عمليّة السّلام ومجزرة الخليل. إنَّ المصافحة بين رابين وعرفات في حديقة البيت الأبيض قد بدأت حوارا سياسيًّا رسميًّا بين ممثّلين عن إسرائيل والشّعب الفلسطينيّ. ولا تزال الاتّفاقيّة الموقّعة بانتظار تطبيقها. وإذا لم تحدث تغييرات حقيقيّة فكلّ الجهود تكون قد ذهبت أدراج الرّياح.

بالإضافة إلى هذه الحدث كانت هناك مجزرة الخليل. المجزرة الّتي قام بها مستوطن يهوديّ متديّن في مكان مقدّس أثناء شهر رمضان المقدّس عند المسلمين، أعطت الصّراع الفلسطينيّ الإسرئيليّ بعدا دينيًّا جديدا. فقد كانت دوافع المستوطن ترتكز على قناعات دينيّة وتوراتيّة والّتي يجب إعادة التّفكير فيها. إنَّ قصص يشوع وشمشون وأبطال دينيّين آخرين يجب أنْ تُقيَّم بشكل كامل. إنّه من الضّروري أنْ تلغى التّقاليد الخطرة في الدّيانات التّوحيديّة الثّلاث، ويجب التّأكيد على التّقاليد الشّموليّة إذا كان السّلام الحقيقيّ سيحلّ في المنطقة.

٢) إنَّ برنامج مدرسة الأحد للأطفال يستمرُّ في النّمو. في صيف ١٩٩٣، كان من دواعي سرورنا أنْ نُقدّم برنامج المدرسة الصّيفيّة لمدّة ستّة أسابيع. وقد حضر إلى هذه المدرسة ٨٥ طفلًا، جاء الكثير منهم من قرية الأطفال في بيت لحم.

٣) ومن سوء الحظّ أنَّ تطوير منهاج التّربية الدّينيّة لم يتحقّق كما كان متوقّعا. فبسبب الإغلاقات المستمرّة للمناطق المحتلّة؛ لم يكن من السّهل أنْ نستمرَّ في عقد الاجتماعات. على أيّة حال فأنا آمِلٌ أنْ أُنهي كتابا جديدا للصّفّ السّادس مع نهاية شهر حزيران.

٤) العمل المسكونيّ: لقد استمرَرْنا في السّنة الماضية في جهودنا لتطوير العمل المسكونيّ بشكل أكبر في بيت لحم. وهناك حدثان كبيران جديران بالذّكر وهما: لقد أُقيمت أوّل خدمة مسكونيّة في بيت لحم والّتي نظّمتها الكنائس المختلفة في الثّاني والعشرين من شهر كانون ثاني خلال أسبوع الصّلاة من أجل الوحدة. وقد حضر هذه الخدمة أكثر من ألف شخص. وقد تلقّينا بعد ذلك ردود فعل إيجابيّة كثيرة، وبالإضافة إلى ذلك فقد تمكّنا من تنظيم أوّل رحلة للشّبيبة اللّوثريّة والشّبيبة الأرثوذكسيّة إلى الأكاديميّة الأرثوذكسيّة في كريت خلال صيف عام ١٩٩٣.

٥) نشاطات السّيّدات: إنّ نشاط وعمل السّيّدات يسيران إلى الأمام. ففي يوم الصّلاة العالميّ لسنة ١٩٩٤ قامت سيّدات الطّائفة بخدمة الصّلاة الأحديّة واستعملْنَ ليتورجيا أعدّتها نساء فلسطينيّات. وقد بدأت لجنة سيّداتنا برامج توعية مكوّنة من حلقات نقاش وندوات عن مواضيع تهمُّ النّساء. وبناء على نجاحهن فإنّنا نخطّط أنْ نكثّفَ مثل هذه النّشاطات في المستقبل. وإنجاز إضافيّ كبير كان إطلاق مشروع التّطريز الّذي يؤكّد على الفنّ الفلسطينيّ المسيحيّ، ولغاية الآن فقد أظهر نتائج إيجابيّة.

٦) كان عندنا في السّنة الماضية ثلاثة متطوعين هم: (Andreas Goetze, Mathias Forchheim) وهما من ألمانيا و (Susanne Schneeberg) من سويسرا. وبشكل عامّ، لم تكن هذه تجربة سيّئة، ونرغب أنْ نوجّه جهود المتطوّعين في المستقبل إلى مجالات العمل في المكاتب والنُّزل وتعليم الموسيقا أو الرّياضة.

٧) ترميم الكنيسة: من أجل اليوبيل المئويّ لكنيسة الميلاد في بيت لحم فقد أقمنا احتفالا في الثّالث من كانون أوّل سنة ١٩٩٣. وقد سَرَّنا أنَّ إخوتنا من

الطّوائف من دنفر في الولايات المتّحدة ومايشنجن في ألمانيا كان لهم ممثّلون. لقد أكملت كلّ ترميمات الكنيسة ما عدا الأرغن والأبواب، ولقد شعرنا بالامتنان أنّ نتلقّى الكثير من التّبرّعات لهذا العمل. فقد تبرّعت جمعيّة بيت لحم بالأموال لترميم برج الكنيسة والأجراس، وتبرّعت الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة الموحّدة في ألمانيا بمبلغ ٢٤,٥٠٠ مارك ألمانيّ، وجمعيّة برلين التّبشيريّة بمبلغ ٤٤,٧٣٩ مارك ألمانيّ، والجمعيّة الفنلنديّة بمبلغ ٢٠,٠٠٠ مارك فنلنديّ. وقد كانت التّكلفة الإجماليّة للتّرميم حوالي ١٧٠,٠٠٠ مارك ألمانيّ تبرّعت الطّائفة بثلثها.

٨) نُزُل أبو جبران: لقد استقبل بيت أبو جبران خلال السّنة الماضية ٢٧٪ من سعته. ونحن مسرورون جدًّا بهذه النّسبة لأنّها سنته الأولى في العمل. وقد أدخل النُّزُل هذا العام مبلغ ٥٦,٠٠٠ شيكل، وقد دفعنا قسما منها (٨,٠٠٠ دولار أمريكيّ) سدادا لقسم من قرض. ونحن مسرورون أنّنا حقّقنا أهدافنا بشكل كبير من هذا النُّزل، وهذه الأهداف كانت وستبقى:

أ) تقديم برامج بديلة (ندوات، محاضرات وزيارات) لأفواج السّيّاح وأنْ نعطيَهم الفرصة أنْ يسمعوا ويلتقوا مع «الحجارة الحيّة» في الأرض المقدّسة وأنْ يتعرّفوا بشكل أفضل على وضع الشّعب الفلسطينيّ وكذلك المجتمع الفلسطينيّ المسيحيّ.

ب)تكوين صداقات جديدة مع النّاس الّذين سيكونون مرتبطين مع عملنا ككنيسة بمفهوم أعمق.

جـ)إنَّ النُّزلَ هو مشروع مُدِرٌّ للدّخل للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين.

٩) المركز المجتمعيّ: ستبدأ أعمال التّرميم في المركز المجتمعيّ خلال الأيّام القليلة القادمة، ونأمل أنْ نفتتح المركز في خريف هذا العام. وسيساعدنا

المركز بشكل كبير في تسهيل برامجنا ونشاطاتنا الكثيرة وسيحتوي على غرف إضافيّة للنُّزل وغرف اجتماعات أكبر لبرامجنا المختلفة.

١٠) إنّنا مسرورون بنشر كتابي «أنا مسيحيٌّ وفلسطينيٌ» باللّغة الألمانيّة من قبل (Guetersloh as GTB 1307) وقد كتب مقدّمة هذه الطّبعة للكتاب البروفيسور د.ولفجانج هيبر (Wolfgang Huber) الّذي انتخب مؤخّرا مطرانا لبرلين/ براندنبرغ والدّكتور مايكل ديكورث (Michael Deckwerth) الّذي سوف يحلّ محلّ القِسّ بول هوفمان (Paul Hofman) في جمعيّة برلين التّبشيريّة. ولقد تلقّينا العديد من الرّدود الإيجابيّة والمقالات النّقديّة للكتاب. وستقوم دار النّشر أوسبرغ فورترس (Fortress Augsberg) بتوزيع الطّبعة الإنجليزيّة هذا الخريف.

١١) خلال السّنة الماضية شاركت وتكلّمت في عدّة مؤتمرات في إنجلتر في مؤتمر عقده (Islam Festival Trust) عن المسيحيّين في الأرض المقدّسة. وفي ألمانيا في (Hause der Kulturen der Welt) عن الأصوليّة الإسلاميّة ومسيحيي الشّرق الأوسط. وفي (Evangelische Kirchentag) في ميونخ عن اللّاهوت السّياقيّ.

وفي الرّياضة الرّوحيّة للطّلّاب الفلسطينيّين في ألمانيا عن فرص العمل لهم لدى عودتهم إلى فلسطين. وفي سويسرا في سنودس الكنائس المصلحة وجامعات عديدة، وفي النّرويج في اجتماعات نظّمتها إرساليّة كنيسة المدينة.

مساق تدريب المعلّمين

إعداد وتطوير منهاج عصريّ للتّعليم الدّينيّ (الصّف السّادس)

الخلفيّة: التّعليم الدّينيّ في كلّ مدارس الضّفّة الغربيّة في وضع سيّء. وغير متطوّر بشكل واضح، حيثُ إنَّ المناهج ليست فقط قديمة الطّراز وفقيرة منهجيًّا

(معظمها لا يزال يستعمل طريقة الحفظ غيبا) ومحضّرة بشكل تعليميّ فقير، وينقصها أيضا أيّة طرق عصريّة تُمكّن الأطفال من النّضوج.

إضافة إلى ذلك فإنَّ المناهج غير قادرة أنْ تخاطب الأطفال وتتحدّاهم في وضعهم الخاصّ بطريقة يبقى فيها التّعليم الدّينيّ ليس مجرّد معرفة منفصلة، لكن أنْ يكون طريقا يطوّر إيمانهم الشّخصيّ ووجهات نظرهم؛ ليساعدهم على أنْ يتعاملوا مع اختباراتهم في عالم اليوم على ضوء الإنجيل، وهكذا يواجهون الحياة بأمل ومحبّة وشجاعة.

لقد اتّخذت في أوروبا وأمريكا في العقود الأخيرة خطوات عظيمة؛ لتسهيل هذه الاحتياجات باستخدام وسائل علم النّفس، وعلم الاتّصالات الحديثة، وعلم الاجتماع. ولقد تمّ تطوير طرق تعليميّة جديدة.

الأهداف: أنْ نبدأ بكتابة منهاج جديد للتّعليم الدّينيّ ابتداءً من الصّفّ السّادس (يليه الصّفوف من السّابع حتّى العاشر) لأنّه لا يوجد كتاب لهذا الصّفوف. ونتيجة لتحديث المناهج كما هو مقصود أعلاه، يمكن أنْ يُطبَع كتابٌ في نهاية كلِّ مرحلة منهجيّة.

الطّريقة: يجب على المعلّمين وكذلك الطّلّاب أنْ يشاركوا في عمليّة بناء منهاج جديد حتّى يصبح الكتاب متجذّرا له سياق.

القسم الأوّل: يجب أنْ يقدّم للمعلّم محاضرات وحلقات نقاش وفرق عمل لمدّة ساعتين مرّة كلّ أسبوع.

القسم الثّاني: تقديم المنهاج الجديد (الكتاب والأساليب) في الصّفوف في السّنة المدرسيّة الجديدة.

الزّيارات للمدارس المختلفة وعمل تقييم، والتّفكير في الخبرات الجديدة الّتي تمّ اكتسابها ويجب أنْ تتمّ متابعتُها (لمدّة ساعتين مرّتين في الشّهر).

أهداف المِنهاج والكتاب

سيهتمّ الكتاب الجديد المخطّط له بما يلي:

١) التّطوّرات الحديثة في تعليم الدّين.
٢) التّطوّرات النّفسيّة والاجتماعيّة، واحتياجات الطّلّاب بشكل عامّ، وبما يتعلّق بوضع الاحتلال والانتفاضة بشكل خاصّ.
٣) تعليم توراتيّ متجذّر لوثريًّا ومُوجَّه مسكونيًّا بحسب الخلفيّات المختلطة لطلّاب مدارسنا.
٤) نهج سياقيّ فلسطينيّ جديد للقضايا.
٥) انعكاس إيمان الفرد في الحوار مع الدّيانات الأخرى.
٦) إشراك أولياء أمور الطّلّاب في العمليّة التّعليميّة.
٧) استخدام حقيقة الوجود في الأرض المقدّسة (الأماكن الدّينيّة، الاكتشافات الأثريّة، الجغرافيا والتّقاليد والاجتماعيّة)
٨) قيادة الأطفال أنْ يكونوا مشاركين في كنائسهم.

مدّة المشروع: سوف يقسم المشروع إلى قسمين:

القسم الأوّل: ١/٢–٣١/٥ تقديم مساق للمعلّمين لمناقشة خلفيّات ومحتويات وأساليب المنهاج الجديد. يجبُ نشرُ كُتيِّبٍ مبدئيٍّ في نهاية هذه المرحلة ويسلّم للمعلّمين (١٥ جلسة)

القسم الثّاني: ١/٩/٩٣–٣١/٥/٩٤ إدخال الكُتيّب إلى الصّفّ السّادس في مختلف المدارس اللّوثريّة والتّفكير مليًّا في الخبرات في مساقٍ ثانٍ (١٥ جلسة). ونأمل أنّه في نهاية الأمر سيتمّ نشر كتاب مدرسيّ جديد لمدارس الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين.

المكان: بيت لحم

اليوم والوقت: أيّام الجمعة من السّاعة ٣–٥.

المشاركون: يجب أنْ يكون جميع المشاركين من معلّمي التّعليم الدّينيّ في مدارس الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ والأرض المقدّسة، ويمكن دعوة ضيوف آخرين من المدارس الخاصّة الأخرى.

السّاعات المعتمدة: ستُمنَح أربعُ ساعات معتمدة لكلّ مساق.

تقييم المشاركين: سيكون هناك تقييم مناسب وخاصّة خلال المساق الثّاني. وعند نهاية المساق سيتسلّم كلّ مشارك علامة على أدائه/ا وسيتمّ اعتماد العلامة بناءً على:

١) المعرفة الّتي تمّ الحصول عليها في المساق الأوّل.
٢) تحضير درس نموذجيّ يقدّم بحضور المعلّم.
٣) أدائِهم في الصّفّ كما تمّ تقييمه أثناء الزّيارات.
٤) تبنّي أساليب علميّة وأفكار ونشاطات جديدة.

التّقرير: في نهاية كلّ مساق سيقدّم كلٌّ من المديرين تقريرًا نهائيًّا.

١٩٩٤

١) إنّنا نمرّ في الوقت الرّاهن بمرحلة انتقاليّة من النّواحي السّياسيّة والاقتصاديّة والدّينيّة. إنَّ جميع شعبنا، وكذلك الكنيسة، يبحثون عن هُويّة جديدة في عالم متغيّر بسرعة. ومن الواضح أنَّ عمل الكنيسة لا يستطيع أنْ يستمرَّ» كما كان في البدء والآن وكلَّ أوان»، ولذلك فإنَّنا نحاول أنْ نُدخِلَ طُرُقًا بديلة للخدمة. وعلى هذا سيكون التّركيز في هذا التّقرير.

٢) برنامج مدرسة الأحد للأطفال مستمرٌّ في التّوسّع. فخلال برنامج السّتّة أسابيع الصّيفيّ سنة ٩٤، كان عدد الحضور ١٤٥ طفلًا، منهم حوالي أربعين طفلا جاؤوا من قرية الأطفال في بيت لحم.

٣) وفي عمل الشّبيبة كان لنا الكثير من الإنجازات خلال السّنة الماضية:

أ) فقد كان لتقوية فريق كرة القدم نتيجة مشاركتهم في ١١ مباراة (فازوا بستّ مباريات منها وخسروا مباريتين وتعادلوا في المباريات الثّلاث الباقية) في منطقة بيت لحم.

ب) قمنا بعدّة رحلات إلى أماكن تاريخيّة في الضّفّة الغربيّة.

جـ) قمنا برحلتي تبادل إلى ألمانيا، الأولى لطلّاب مدرستنا الثّانويّة إلى مدرسة (Wilhelm- Loehe) في (Nuerenberg) و(Naumburg) في شهر تموز، والثّانية لطلّابنا الجامعيّين إلى (Diakonisches Werk) في (Oberhessen) في شهر أيلول.

د) إنَّ العمل مع طلّاب جامعة بيت لحم ينمو بشكل واعد جدّا.

هـ) تشعر الآنسة مروة ناصر، وهي من أعضاء شبيبتنا، بدعوة إلى دراسة اللّاهوت حتّى تصبح قسّيسة، ونحن نصلّي من أجل ذلك، ونقوم بتشجيعها آملين أنْ تكون أوّل قسّيسة في فلسطين.

٤) خلال السّنة الماضية كان عندنا ثلاثة متطوّعين:
(Laura Ohlson) وهي طالبة حقوق من ولاية أيوا (كانون ثاني – تموز).
(Antje Stoffels-Groehl) فيكار من (Schaumburg-Lippe) (آب– تشرين أوّل).
(Imke Hundt) أرسلتها (BMW) كمتطوّعة (تمّوز– آب).
إنّ التّركيز ليس على اللّاهوت فقط، بل على النّشاط العمليّ أيضا يؤتي ثماره. فقد كان المتطوّعون منتجين من حيثُ العملُ في المكاتب والمساعدة في النُّزل وبتعليم الموسيقا.

٥) **نُزُل أبو جبران:** إنَّ الطّلب على نُزُل أبو جبران يزداد بشكل كبير، فقد ارتفعت نسبة النّزلاء من ٢٧٪ سنة ١٩٩٣ إلى ٦٠٪ سنة ١٩٩٥ ومن المتوقّع أنْ ترتفع إلى نسبة ٦٥ ٪. وقد أدَرَّ دخلًا مقداره ٩٠،٠٠٠ شيكل، دفعنا منها مبلغ ٨،٠٠٠ دولار أمريكيّ كسداد جزء من القرض. إنّنا مسرورون إنّنا

حقّقنا أهدافنا بشكل كبير من هذا النُّزل عن طريق تقديم سياحة بديلة تُدِرُّ دخلًا لعمل الكنيسة.

٦) **دار الندوة الدولية:** إنَّ ثلثي الأموال لهذا المشروع هي من مؤسّسة حكوميّة ألمانيّة (٢٨٠،٠٠٠ مارك ألمانيّ) وسيستعمل القسم الثّالث للأثاث. لقد تبرّعت الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة الموحّدة في ألمانيا بكلّ لوازم المطبخ. يقع المركز تحت مبنى الكنيسة وسيستعمل لأغراض متعدّدة: أعمال السّيّدات والشّبيبة، التّبادل مع مجموعات أجنبيّة، أماكن للمحاضرات، مرافق للأكل، والمكاتب. وهناك ثلاثة موظّفين يساعدوننا في هذا: رنا خوري (ماجستير في الدّراسات الشّرق أوسطيّة من جامعة Ann Arbor في ميشيغان ومتخصّصة في قضايا المرأة) تعمل مديرة لمركز المرأة. وفيولا الرّاهب (ماجستير في التّربية واللّاهوت من جامعة Heidelberg) تعمل مديرة لتعليم الكبار والعلاقات العامّة، وداود نصّار (طالب في جامعة بيت لحم) يعمل نائبا لمدير النُّزل.

٧) **مركز الدّراسات النِّسْوية وتعليم الكبار:** هذا المركز المستقل والمرتبط مع دار الندوة سيهتمُّ بشكل رئيس في تحريك الوعي لدى النّساء وتعزيز توعيتهِنَّ للقضايا الاجتماعيّة والنّسويّة الّتي تمّ تجاهلها لفترة طويلة بسبب مطالب الوضع السّياسيّ المُلحّة. وتقدّم هذه الدّائرة فرصة للنّساء من خلفيّات اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة وأكاديميّة مختلفة أنْ يشاركنَ في عمليّة تشكيل هُويّة جديدة للنّساء الفلسطينيّات وذلك من خلال تبنّي المناقشات الجماعيّة والمحاضرات والنّدوات وورشات العمل والقيام بالأبحاث.

٨) **المنشورات:** لقد كان تطوير لاهوت فلسطينيّ وأنْ أكون نشيطا في النّشر والكتابات اللّاهوتيّة واحدا من أهمّ أولويّاتي للسّنة الماضية. وأعتقد أنَّنا كلاهوتيّين لوثريّين نستطيع أنْ نساهم بشكل فعّال في هذا المضمار محلّيًّا وعالميًّا.

أ) نشرت مطبعة Ausburg Fortres الأسبوع الماضي ترجمة كتابي «**أنا مسيحيّ فلسطينيّ**».

ب)لقد تمكّنا من ترجمة «**تاريخ كنيسة الأرض المقدّسة**» الّذي كتبه البروفيسور Friedrich Heyer إلى اللغّة العربيّة (وقد قام بالتّرجمة أحد أعضاء كنيستنا السّيّد فهد أبو غزالة)، ولقد كتبت في الطّبعة العربيّة فصلا مفصّلا عن الوضع الحالي لكنيسة فلسطين.

جـ)«**كرم ظاهر: توثيق لمصادرة الأرض ونضال مجتمع لأجل العدالة**» كان كتابًا آخرَ كتبته بمساعدة Laura Ohlson. وقد ركّزت على قصّة أحد أعضاء كنيستنا. وقد تمّ نشره في سويسرا وآمل أنْ يتمّ نشرُه قريبا باللّغة الإنجليزيّة.

٩) لقد تمكّنت خلال السّنة الماضية أنْ أتكلّم وأنْ أشارك في عدّة مؤتمرات وأحداث مهمّة:

ففي أيّار كنت أنا والمطران نلقي محاضرات لطوائف مختلفة في الولايات المتّحدة. وفي شهر حزيران أُلقيت محاضرة في» المؤتمر المسيحيّ العالميّ في الأرض المقدّسة» عن «**التّجربة اللّوثريّة في الأرض المقدّسة**»، وفي شهر آب شاركت وتكلّمت في مركز اللّقاء عن «**الحوارالإسلاميّ المسيحيّ**» في القدس، وخلال نفس الشّهر شاركت في المؤتمر النّسويّ للاتّحاد اللّوثريّ العالميّ وقدّمت ورقة عن قضيّة «**الأرض في الكتاب المقدّس من وجهة النّظر الفلسطينيّة**»، وفي شهر أيلول ذهبت إلى قبرص إلى لقاء اللّاهوتيّين المسيحيّين مع قادة الحركات الإسلاميّة حيث تكلّمت عن موضوع: «**سلطة الدّين كقوّة للتّغيير**». وفي أيلول أيضا تكلّمت في منتدى Nuerenberger الخامس عن «**المشروع العالميّ في التّربية**»، وفي شهر تشرين أوّل ألقيت محاضرة في أكاديميّة (Locum) عن «**الأصوليّة في العصر الحديث**»، وفي مؤتمر في (Bad Boll) في ألمانيا عن «**اللّاهوت في السّياق الفلسطينيّ**»

في شهر كانون أوّل، دعت وزارة الخارجيّة النّرويجيّة مجموعة من اللّاهوتيّين المسلمين واليهود والمسيحيّين (وأنا من ضمنهم) إلى **احتفال توزيع جائزة نوبل للسّلام في أوسلو.**

لقد أمضيت الأشهر الثّلاثة المنصرمة في معهد Hartford للّاهوت في ولاية كونيكتكت أقوم بأبحاث عن القضايا الإسلاميّة المسيحيّة من المنظور السّياقيّ. وآمل أنْ أتمكن من نشر هذا البحث في السّنة القادمة.

١٩٩٥

للسّنة التّاسعة نجتمع في الوقت الّذي لا يزال فيه السّلام العادل بعيد المنال. لقد كان العام الماضي مليئا بالأفراح والأحزان العظيمة. فلأوّل مرّة منذ ٢٩ سنة تمكّنا من الاحتفال بعيد الميلاد تحت السّلطة الفلسطينيّة وذلك بعد إعادة انتشار الجيش الإسرائيليّ في ٢١ كانون أوّل. لقد كان هذا وقت فرح أشبه بمأدبة عرس، ولكنّ مثل أيّ زواج، فإنّ الحياة اليوميّة الّتي تلي هي الّتي تقرّر نجاحه.

فبالرّغم من إعادة الانتشار، كان دليل التّغيّر الحقيقيّ بطيء. وقد كان الهدف من اغتيال رابين على يد أُصوليّ يهوديّ اسمه يغئال عامير هو إيقاف الجهود اتّجاه السّلام، لكنّه لم ينجح في ذلك. وقد أظهرت الانتخابات الفلسطينيّة الّتي حدثت في كانون ثاني أنَّ غالبيّة الفلسطينيّين يصوّتون للسّلام. وقد أعطت نتائج الانتخابات وحضور المراقبين الدَّوليّين عرفات شرعيّة دستوريّة وعالميّة. ولكن قاطَعَ عمليّةَ التّوجّهِ هذه نحو الحكم الذّاتي، وبشكل مفاجئ، سلسلةُ تفجيرات قام بها الجناح العسكريّ لحماس. لقد كان كلٌّ من يغئال عمير والجناح العسكريّ لحماس مدفوعين بقناعات دينيّة متطرّفة. فقبل سنتين، وبعد مجزرة الخليل على يد باروخ جولشتاين، لفتنا انتباه لجنة التّنسيق للتّعاون إلى ظاهرة التّعصّب الدّينيّ وطلبنا منهم إعادة التّفكير في بعض القناعات التّوراتيّة والدّينيّة؛ فقد قلنا في تقرير ١٩٩٤:

«يجب أنْ يُعاد تقييم قصص يشوع وشمشون وأبطال دينيّين آخرين، وأنّه لمن الضّروريّ أنْ تُلغى التّقاليد الخطيرة في الدّيانات التّوحيديّة، والتّأكيد على التّقاليد الشّموليّة لإحلال السّلام الحقيقيّ في المنطقة.» يجب أنْ لا تنجح جهود الجماعات

المتطرّفة في تدمير أيّ أمل للسّلام. وكذلك يجب أنْ لا يستمرّ العقاب الجماعيّ للفلسطينيّين في الضّفّة الغربيّة وغزّة. إنَّ مستقبل كلٍّ من إسرائيل وفلسطين يعتمد على اتّخاذ خطوات جريئة في الأشهر القادمة لإيجاد حلٍّ سلميّ وعادل.

١) **الهجرة وإعادة الاندماج**: لقد خلقت صعوبات السّنة الماضية حركتين متناقضتين بين أعضاء طائفتنا. فمن ناحية فإنَّ التّوتّر السّياسيّ ومصادرة الأراضي والإغلاقات قد دفعت الكثيرين إلى أنْ يفكّروا جِدّيًّا بالهجرة. والبعض منهم يستعدّون الآن لعمل ذلك. إنَّ الكثير من الأراضي الّتي تمّت مصادرتها تعود ملكيّتها لمسيحيّين، وهذا يترك خياراتٍ أقلَّ للعائلات الّتي تريد أنْ تستقرَّ هنا وتكوِّنَ نفسَها. وبالإضافة إلى مصادرة الأراضي فإنَّ التّوتّر السّياسيّ قد أصبح ملموسًا بشكل شخصيٍّ في كنيستنا. جورج خضر ٢٥ عاما، انتزع من بيت عائلته وسُجِنَ قبل يومين من إعادة انتشار الجيش الإسرائيليّ. وبعد تدمير أشياء كثيرة في بيت عائلته سجن لمدّة ثلاثة أشهر دون أنْ توجّه إليه أيّة تهمة. وقد مُدِّدَت محكوميّته ثلاثة أشهر أخرى أيضا دون توجيه أيّة تهمة. إنَّ هذه التّوتّرات تستمرُّ في كونها جزءًا من حياة طائفتِنا.

ومن النّاحية الأخرى، فإنَّ الكثيرين من اللّوثريّين الفلسطينيّين الشّباب يرجعون بعد إكمال دراستهم في الخارج. ونحن نشجّعُ عودتَهم، وندعمُهم في عمليّة إعادة الاندماج. وعلى المدى البعيد فإنَّ بقاء هؤلاء الأفراد أو عدمه يعتمد على ثلاثة عوامل:

أوّلاً: الاستقرار في المنطقة وعلاقة مبنيّة على العدل مع إسرائيل.

ثانياً: قدرة السّلطة الفلسطينيّة على إشراك الشّباب الّذين يعيشون هنا وإعادة دمج أولئك الّذين يعودون من الخارج في المجتمع، وأخيرا فإنَّ دور الكنيسة في تزويد هؤلاء الشّباب برؤية مُهِمٌّ جدًّا. وهذا العامل الأخير سيكون بؤرة خدمتنا في الأشهر والسّنين القادمة.

٢) **عمل الشّبيبة**: هناك سبعة طلّاب في صفّ التّثبيت لهذا العام، وقد كانوا يجتمعون منذ شهر أيلول. ونحن نأمل أنْ يتمّ تثبيتُهم جميعًا في شهر تمّوز. وقد اشتملت بعض نشاطاتهم على رحلات إلى القدس والجليل. لقد استمرّت مدرسة الأحد للصّغار بأمانة كلّ أسبوع، وذلك بفضل المعلّمة السّيّدة كيتي نصّار. وأيضا كجزء من برنامج تبادل الشّبيبة، فقد سافرت أربعُ مجموعات من الشّباب والشّابّات إلى ألمانيا هذه السّنة وفي الوقت ذاته زارَنا العديدُ من الشّباب الألمان.

٣) **افتتاح دار النّدوة الدَّوليّة**: لقد تمَّ الافتتاح الرّسميّ لدار النّدوة الدَّوليّة في ٢٨ أيلول سنة ١٩٩٥، وكان أوّل نشاطاتها استضافة مؤتمر عن اللّاهوت الفلسطينيّ السّياقيّ عقده لاهوتيّون وباحثون فلسطينيّون وألمان. ومنذ ذلك الوقت عقدت حلقات نقاش قبل وبعد عيد الميلاد عن مواضيع مثل إعادة الانتشار والانتخابات. وقد تشكّلت أيضا مجموعة عصفٍ ذهنيٍّ من السّكّان المحلّيّين والأجانب، تجتمع مرّة كلَّ أسبوعين لمناقشة مواضيع حاليّة متنوّعة. وفي الوقت ذاته يستمرّ بيت أبو جبران في استقبال أفواج السّياحة البديلة من الألمان وأفواج أخرى، ويتمّ إعطاء دروس في اللّغة والأدب الألمانيّ للمجتمع. وتشمل الإضافات الجديدة على الطّاقم جيهان هوّاش، تانيا تباره، الدّكتورة نهى خوري والدّكتورة خلود أبوديّة.

٤) **منشورات جديدة**: لقد تمَّ نشر كتابين جديدين هذا العام: «**متجذّرون في الأرض المقدّسة**» وهو متوفّر باللّغة الألمانيّة. وهو الكتاب الأوّل الّذي عمل فيه معا علمانيّون ألمان وفلسطينيّون، كاثوليك ولوثريّون، ولاهوتيّون. وأيضا كتاب «**أنا فلسطينيّ**» الّذي تمّتْ ترجمته إلى اللّغة الإنجليزيّة من الأصل الألمانيّ ونشرته مطبعة Augsburg Fortress في شهر أيّار ١٩٩٥. وكان الكتابانِ ناجحيْنِ تماما.

٥) **متطوّعون أجانب**: لقد كان عندنا هذه السّنة ثلاثة متطوّعين أرسلهم قسم الإرساليّة العالميّة للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في أمريكا. لقد عاش الدّكتور Fred & Gloria Strickert في بيت أبو جبران من شهر تشرين أوّل حتّى شهر شباط. وقد ساعد كلاهما في العمل في النُّزل ودار النّدوة. وإضافة إلى ذلك فإنَّ Gloria وهي مُرشّحة للخدمة الشّماسيّة كتبت كتابًا عن الأكلات الفلسطينيّة التّقليديّة سيكون متوفّرا خلال الأشهر القليلة القادمة. أمَّا Fred وهو بروفيسو في كلّيّة Wartburg فقد كان يعمل مع القِسّ متري الرّاهب على كتاب عن السّياحة البديلة لبيت لحم، وسيتمُّ نشرُه خلال السّنة القادمة. Beth Maeker وهي متدرّبة في معهد اللّاهوت في معهد لاهوت لوثر في مينيسوتا وقد تطوّعت في كلٍّ من دار الندوة وكنيسة الميلاد. ففي الكنيسة كانت تساعد في تنظيم اجتماعات مجموعة العصفِ الذّهنيّ ونشاطات التّثبيت. وقد قامت بالوعظ مرّتين في خدمة الأحد الصّباحيّة.

٦) **النّشاطات الاجتماعيّة**: لقد دأبت مجموعة من أعضاء الطّائفة مع عائلاتهم على الاجتماع بشكل منتظم مساء يوم السّبت للتّسلية والصّلاة. وكانوا في بعض الأحيان يتناولون وجبة طعام مع بعض، وفي أحيان أخرى كانوا يلعبون لعبة التّمبولا. وكانوا يستمعون إلى الموسيقا، وكانت هناك محاضرات في بعض الأحيان. ولقد أثبت هذا أنّه وقت ثمين للاجتماع.

٧) **مؤتمرات دَوليّة**: لقد شاركت وتكلّمت في السّنة الماضية في عدّة مؤتمرات عالميّة: في هولندا وفي مؤتمر عقده مجلس الكنائس في هولندة عن «**الاستمراريّة وعدم الاستمراريّة**». في تايوان وفي مؤتمر الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ للشّؤون الآسيويّة عن «**الكيان السّياسيّ للكنيسة في آسيا**»، وفي السّويد في مدرسة ستوكهولم للّاهوت عن «**الكنيسة والكتاب المقدّس وإسرائيل**».

٨) **يوم الكنيسة الألمانيّة**: لقد لاقى يوم الكنيسة في هامبورغ في شهر حزيران نجاحا عظيما. فلأوّل مرّة توافق اللّجنة التّنفيذيّة ليوم الكنيسة أنْ تحجز قاعة

كاملة ويومًا كاملًا لقضيّة اللّاهوت السّياقيّ الفلسطينيّ. وقد بدأ النّهار بدَرْسٍ في الكتاب المقدّس قدّمه القسّ د. متري الرّاهب عن الوصايا العشر، تبعه عروض مختلفة قدّمتها تسع نساء من مركزنا النِّسْويّ، ثمَّ عرض قدّمته سعادة السّيّدة انتصار الوزير تلاه وجبة غداء فلسطينيّة لحوالي ٣٠٠ شخص. وفي بعد الظّهر كانت هناك حلقة نقاش اشترك فيها متكلّمون مختلفون مثل البروبست السّابق Friedrich والبروفيسور Ottmar Fuchs. واختُتِمَ اليومُ بقدّاس ترأّسه المطران Huber. ولقد شارك ٢٠٠٠ شخص في هذا اليوم، وبعد يوم الصّلاة العالميّ سنة ٩٤، كان هذا الحدث الأهمّ للمسيحيّين الفلسطينيّين يعقد في ألمانيا.

ونختتم هذا بآية السّنة من سفر مراثي ارميا (٣:٢٢): «**من إحسانات الرّبّ أنّنا لم نَفْنَ لأنَّ مَراحمَه لا تزول**».

١٩٩٦

١) **مدرسة الأحد**: يستمرّ برنامج مدرسة الأحد للأطفال في النّمو وفيها أكثر من ٩٠ طفلًا. وقد انضمّت معلّمتان جديدتان: نيلي أبو عيطة وناهدة ثلجيّة. في صيف ١٩٩٦ سَرَّنا أنْ نقدّم برنامج المدرسة الصّيفيّة لمدّة ستّة أسابيع. وقد شارك بهذه المدرسة ٦٣ طالبًا.

٢) **عمل الشّبيبة**: لا يزال عمل الشّبيبة يتقدّم بشكل مُرْضٍ. والسّيّد طوني نصّار مسؤول عنه؛ لأنّه بشكل رسميّ هو طالب في كلّيّة الكتاب المقدّس. وأيضا كجزء من برنامج تبادل الشّباب، سافر فريقان من الشّباب في السّنة الماضية إلى ألمانيا وبراغ.

شارك فريق من ١٥ شابًّا وشابّة ثمانية منهم فلسطينيّون وسبعة ألمان ممثّلين عن الشّبيبة لمدّة عشرة أيّام في الفترة بين ٢٧ كانون أوّل ١٩٩٥ حتّى ٦ كانون ثاني سنة١٩٩٦ في ندوة تبادل الشّباب. وقد نظّم هذه النّدوة كلٌّ من دار النّدوة الدَّوليّة في بيت لحم وكنيسة الميلاد اللّوثريّة وLAKISA (منظّمة كنيسة بروتستانتيّة في جنوب ألمانيا تعمل مع طلّاب المدارس) وقد ركّزت النّدوة على التّبادل الثّقافيّ للشّباب وتحضير الشّباب لتولّي أدوارٍ قياديّة كلّ في مجتمعه. وفي الفترة بين ١٩–٣١ أيّار ١٩٩٦ استضافت المجموعة الألمانيّة المجموعة الفلسطينيّة في شتوتغارت وبلاوبيورن في ألمانيا. وكان من بين المواضيع التّي نوقشت في المؤتمر: «التّعصّب والنّزعة العرقيّة» و«أساليب الشّباب في مواجهة العمل» و«ديناميكيّات المجموعة» و«تخطيط البرامج وتشكيلها» وعن طريق حضور هذا المؤ تمر تمَّ تحضير الشّباب لتبادلات الشّباب العالميّة المستقبليّة. وهذا المؤتمر هو جزء من جهد المركز المتواصل لبناء جسور التّفاهم بين الشّبيبة الألمانيّة والشّبيبة الفلسطينيّة وأيضا تعزيز القيادة الشّابّة.

ومؤتمر براغ والّذي هو اللّقاء الثّالث بين شبيبة نومبرغ – ألمانيا والشّبيبة الفلسطينيّة هو أوّل مؤتمر يعقد في بلد محايد. وقد عقد الاجتماع الثّنائيّ الأوّل سنة ١٩٩٤ عندما زار القِسّ كريستيان فورمان (من الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في نومبرغ) بيت لحم مع مجموعة من الشّباب حيث أقاموا في نُزُل أبو جبران. وتلا هذا المؤتمرَ مؤتمرٌ آخرُ عقد في نومبرغ. وعقد المؤتمر الثّالث في براغ في الجمهوريّة التّشيكيّة من ٢٠–٣٠ تمّوز سنة١٩٩٦. والهدف من وراء هذا المؤتمر، كما هو في المؤتمريْنِ السّابقين، هو تقوية العلاقات ما بين شبيبة بيت لحم وشبيبة مدينة نومبرغ. وقد اشتمل برنامج مؤتمر براغ على محاضرات واجتماعات ونقاش ورحلات زيارة معالم المدينة.

٣) **يوم الكنيسة المسكونيّ في بيت لحم**: لأوّل مرّة يقوم يوم كنيسة القدس، وهو حدث مسكونيّ بين أعضاء كنيسة الفادي النّاطقين بالألمانيّة ودير رقاد السّيّدة العذراء، بعقد بعض جلساته في كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة في بيت لحم ودار النّدوة الدَّوليّة. وقد شاركت فيه كنيسة الرّوم الكاثوليك. وتضمّن الحدث ندوة عن قضيّة أنْ تكون مسيحيًّا في مجتمع إسلاميٍّ والّذي أداره البروبست رونيكر. وبعد النّدوة انقسم الحضور إلى مجموعات نقاش. وبعد ذلك أُقيمت صلاة مسكونيّة في كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة وتلا ذلك حفل استقبال لجميع الحضور. وقد تضمّن حفل الاستقبال عرضًا موسيقيًّا قدّمه عازف البيانو السّيّد وليام قنواتي من بيت لحم.

٤) **مشروع دار الكلمة**: في آخر اجتماع للجنة التّنسيق للتّعاون (COCOP) المنعقد في أيّار ١٩٩٦، قدّم القِسّ د. متري الرّاهب اقتراحا بخصوص تأسيس دار الكلمة أو أكاديميّة فلسطين للدّراسات الدّينيّة والثّقافيّة. ومشروع دار الكلمة هو امتداد طبيعيّ لعمل دار النّدوة الدَّوليّة في بيت لحم. وقرّر المجلس الكنسيّ تبنّي هذا المشروع على أنَّه مشروع للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين. وكخطوة أولى، قرّرت الكنيسة

الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين أنْ تقدّم الأرض لبناء الأكاديميّة. وكان هناك دعم حكوميّ حماسيّ لهذا المشروع، فقد عقد اجتماع لمدّة ساعة مع الرّئيس عرفات في أريحا في ٢٧ تشرين ثاني سنة ١٩٩٦. وقد أبدى الرّئيس عرفات حماسا كبيرا لهذا المشروع. وحضر هذا الاجتماع السّيّد كوبلر والمطران نعيم نصّار والبروبست راينكر والقِسّ د. متري الرّاهب والدّكتور سامي مسلّم. وقد أبدى محافظ بيت لحم السّيّد الجعبري، وبلديّة بيت لحم دعمهما لهذا المشروع. وستقدّم الأكاديميّة ثلاثة برامج:

أ) الدّراساتِ الدّينيّةَ والثّقافيّة
ب)برنامجَ لاهوتٍ سياقيّ
جـ)مركزًا للموسيقا والفنّ

وسيتمّ تطبيق المشروع على مراحل عديدة. **المرحلة الأولى** قد تمّ البدء بها. وهذه المرحلة هي ترميم عمارة مدرسة بيت لحم اللّوثريّة والّتي ستتحوّل إلى مركز للموسيقا والفنّ. وسيتمّ الانتهاء من وضع المخطّط الهندسيّ الكامل لترميم العمارة مع نهاية شهر نيسان١٩٩٧ وستنتقل المدرسة إلى موقع جديد.

المرحلة الثّانية المتعلّقة ببناء باقي الأكاديميّة قد بدأت أيضا. وقد كان المهندس البروفيسور باولو بورتوغيسي، الّذي كلّف بعمل التّصميم الهندسيّ للأكاديميّة قد زار فلسطين في بداية شهر نيسان سنة ١٩٩٧، وأثناء وجوده هنا زار مواقع مختلفة ممكنة لبناء باقي أقسام الأكاديميّة. ومن بينها كان جبل أبو مرير. على أيّة حال، فهذا الموقع هو تحت سيطرة السّلطة الفلسطينيّة، والمفاوضات جارية لرؤية إنْ كان من الممكن إعادة هذا الجبل إلى مالك الأرض الشّرعيّ. وكان الخيار الثّاني للموقع الّذي زاره البوفيسور بورتوغيزي هو موقع طاليطا قومي في بيت جالا.

١٩٩٧

التّحضير لسنة ٢٠٠٠

أودُّ أنْ أُقدِّمَ هذا التّقرير السّنويّ تحت هذا العنوان حيث إنَّ «بيت لحم ٢٠٠٠» هي مركز كرازتنا وعملنا.

المدرسة الصّيفيّة: استمرّت المدرسة الصّيفيّة لعام ١٩٩٧ لمدّة خمسة أسابيع وقد شارك فيها ٦٥ طفلا و١٢ معلّمًا ومعلّمة، ومتطوّعتان ألمانيّتان هما: Renate Heicke وMiriam Happek. وكان عنوان هذه السّنة «بيت لحم ٢٠٠٠. وقد أبرزت قصص الكتاب المقدّس والموسيقا والفنّ معالم هذه العنوان من عدّة نَوَاحٍ. وأُقيم احتفالٌ ومَعرِضٌ عند انتهاء المدرسة حضرهما أهالي الأطفال وبعض أعضاء الطّائفة. يوجد تقرير مُطوَّل متوفّر عند الطّلب.

زيارة المعلّمين إلى ألمانيا: خلال الفترة ما بين ٥–٢٤ من شهر حزيران، نظّمت دار النّدوة الدّوليّة في بيت لحم بالتعّاون مع مدرسة Wilhem-Loehe في Nuerenburg وجمعيّة «كولون – بيت لحم المدينتين التّوأمين» زيارة تربويّة لمعلمي المدرسة الإنجيليّة اللّوثريّة في بيت لحم إلى ألمانيا. وقد كان الهدف من

الزّيارة تقوية الرّوابط ما بين مدرستنا في بيت لحم ومدرسة Nurenburg من ناحية ومن ناحية أخرى لإعطاء المعلّمين الفرصة لزيارة مدارس مختلفة في ألمانيا تطبّق مفاهيم وأساليب تربويّة حديثة. وكانت هناك ثلاث محطّات تَوَقُّفٍ خلال هذه الرّحلة:

المحطّة الأولى كانت في مدينة كولون حيث قاموا بزيارة عدّة مؤسّسات تربويّة، **والمحطّة الثّانية** كانت في Nuerberg حيث استضافت عائلاتُ معلمي مدرسة Wilhem-Loehe المعلّمين من بيت لحم، وهناك تمكّن المعلّمون من زيارة الصّفوف، وكذلك عدّة مؤسّسات تربويّة للكبار في بفاريا. وكان من أبرز أحداث في هذا الجزء من الرّحلة زيارة مدرسة للأطفال الّذين يعانون من الرّبو في Brechtesgarden. وفي يوم الأحد استضاف الشّماس Johannes Friedrich المجموعة. **والمحطّة الثّالثة** من الرّحلة كان Leipzig حيث حصل حَدَثان: الأوّل زيارة «Evangelisches Schulzentrum» وهي مدرسة إنجيليّة بُنيت بعد توحيد شطري ألمانيا، والثّاني كان الاشتراك في يوم الكنيسة الإنجيليّة.

لقد كانت هذه الزّيارة خطوة نحو تطوير أفكار جديدة وتحضير المعلّمين في بيت لحم للمدرسة النّموذجيّة المخطّط لها في بيت لحم.

تبادل الشّبيبة مع ألمانيا: قام فريقان من شبيبتنا (مُكوّنان من ١٦ فردا) برحلتين إلى ألمانيا، واحدة إلى Hessen وأخرى إلى Cologne و Meissen.

طوائف شقيقة: في ١٨ أيّار سنة ١٩٩٧، احتفلت كنيسة الميلاد اللّوثريّة مع القسّ Reinhard Troester وأعضاء الكنيسة الإنجيليّة في مدينة Maichingen بالذّكرى السّنويّة العاشرة لتآخيهما. وقد ألقى العظة المطران نعيم نصّار بهذه المناسبة، وكعلامة على شراكتنا قدّمت كلٌّ من الطّائفتين الواحدة إلى الأخرى طقم أواني العشاء الرّبانيّ، واختتم احتفال الصّلاة بحفل استقبال حضره أكثر من ١٠٠ شخص.

وفي يوم الأحد ٥ تشرين أوّل، والّذي تصادف مع عيد الشّكر، استضافت كنيسة الميلاد فوجا من كنيسة الرّاعي الصّالح اللّوثريّة في بولسون في ولاية مونتانا في الولايات المتّحدة بقيادة القسّ Paul Rowold. ونتيجة لهذه الرّحلة نَمَتْ علاقة أخوّة بين الطّائفتين.

مشروع بيت لحم ٢٠٠٠: سوف تحتفل مدينة بيت لحم عمّا قريب بمرور ٢٠٠٠عام على المسيحيّة. وقد كانت هناك أفكار عديدة بخصوص ما يجب عمله في هذه المناسبة. وكانت رؤيتنا منذ البداية أنْ نؤكّد على إعادة تأهيل المدينة القديمة. وفي السّنتين الماضيتين كنت أنا شخصيًّا أُشارك في الضّغط من أجل هذه القضيّة. وقد تبنّت كلٌّ من الحكومة السّويديّة والحكومة الألمانيّة ترميم كامل المنطقة ما بين ساحة المهد وساحة المدبسة. وبذلك أصبح هناك تواصل ما بين كنيسة المهد والكنيسة اللّوثريّة، ونتيجة لذلك؛ فإنَّ المساحة الّتي سيقوم السّيّاح بزيارتها عند قدومهم إلى بيت لحم سوف تتوسّع، ومن المتوقّع أنْ تصبح كنيستنا في بيت لحم جزءًا منتظما من الطّريق الّذي سيسلكه السّيّاح لدى زيارتهم لبيت لحم.

دليل بيت لحم: تقوم دار النّشر Palmyra في هايدلبرغ حاليًّا بطباعة كُتيِّب دليل بيت لحم باللّغتين الإنجليزيّة والألمانيّة. وقد كتب هذا الكتابَ أنا والبروفيسور Fred Strickert من كلّيّة Wartburg في الولايات المتحّدة. وقام بأخذ الصّور المُصوِّر الأرمنيّ Garo Nelbedian. ويتناول هذا الكتاب تاريخ مدينة بيت لحم ويعطي انطباعا عن ثقافة وحياة سكّانها.

فنّان مقيم: الفنّان الألمانيّ Jan Peter Hample هو فنّان مقيم عندنا منذ ثلاثة أشهر، وقد تبرّع بمهارته وموهبته بأنْ يقوم بالرّسم على سقف وجدران القبو الّذي سيكون قسما من مركز الفنون والحِرَف الّذي سيفتتح في عيد الميلاد سنة ١٩٩٨ كقسم من مشروع دار الكلمة.

نُزُل أبو جبران: افتتح نُزُل أبو جبران في عيد الميلاد سنة ١٩٩٢، وأصبح مشروعا رئيسًا مُدِرًّا للدّخل لكنيستنا. ولكن بسبب عدم الاستقرار السّياسيّ في المنطقة في السّنتين الماضيتين فإنّ نسبة النُّزَلاء الّتي وصلت سنة ١٩٩٥ إلى حوالي ٥٠٪ قد انخفضت إلى ٢٤٪ سنة ١٩٩٦ وإلى نسبة ٢٥٪ سنة ١٩٩٧. وكان معدّل الإلغاء في كلّ سنة حوالي ١٨٪ وبذلك بلغت خسارتنا الماليّة حوالي ٥٠,٠٠٠ دولار أمريكيّ في السّنة. على أيّة حال فإنّنا نأمل أنّ نسبة النُّزَلاء سترتفع أكثر خلال احتفالات بيت لحم ٢٠٠٠، أيْ ١٩٩٩–٢٠٠١. ومن أجل التّخطيط الاستراتيجيّ يبقى السّؤال: كم مَرفقًا من مَرافق النُّزُل يمكن لكنيستنا أنْ تتعامل معها؟ حيث إنّ جميع الأفواج تأتي عن طريق الاتّصالات الشّخصيّة وليس عن طريق وكالات السّياحة والسّفر.

عمارة السّاحة الشّرقية: لقد كان هذا المشروع على قائمة الطّلبات التّكميليّة منذ سنة ١٩٩٣. وفي سنة ١٩٩٤ تمكنت CSM عن طريق الوكالة السّويديّة الدَّوليّة للتّطوير (سيدا) أنْ تجمّع الأموال لبدء أعمال البناء. ويُتوقّع أنْ ينتهي العمل في المشروع (الّذي تبلغ كلفته الإجماليّة ١٥٠,٠٠٠دولار أمريكيّ) في نهاية هذا العام. وتتألّف العمارة من طابقين. وتبلغ مساحة الطّابق الأوّل ٧٢,١٤ مترًا مربّعًا مع مخازن إضافيّة تحته مساحتها ١٢٠ مترًا مربّعًا. وتبلغ مساحة الطّابق الثّاني أيضا ٧٢,١٤ مترًا مربّعًا وهو يتكوّن من ثلاث غرف. وقد تمّ إستعمال الطّابق الثّاني للمعهد الوطنيّ للموسيقى بالتّعاون مع دار النّدوة الدَّوليّة. وهناك ٧٣ طفلا مسجّلون في معهد الموسيقا ويستفيدون من برامجه.

أمّا بخصوص الطّابق الأوّل فقد كانت الفكرة الأصليّة أنْ يتمّ تأجير الدّكاكين الثلاثة كلٌّ على حِدة. ولكن بعد أنْ تمّ اكتشاف بئر تحته، أصبح من الصّعب تأجير كلّ دكان وحده، وإضافة إلى ذلك فإنَّ المساحة المحيطة به أعلنتها بلديّة بيت لحم شارعا للمشاة سيتمّ وضعه على طريق السّياحة، وستقوم سيدا وGTZ بتأهيلة. وأخيرا، فإنَّ المساحة الّتي بجانب الدّكاكين سوف تكون جزءًا من كلية

دار الكلمة الّتي ستركّز على الموسيقا والفنّ والّتي تُموِّلها وزارة الخارجيّة الفنلنديّة وكنيسة إرساليّة السّويد. لذلك، وسيقوم دكّان الفنون والحِرَف ببيع قطع الفنّ والحِرَف المصنوعة بيد فنّانين وحِرَفيين محلّيّين إذا ما توافرت الأموال. وسيفتتح الدّكان في عيد الميلاد ١٩٩٨.

١٩٩٨

لقد كانت سنة ١٩٩٨ سنة تحدّيات عظيمة وفرص لا تنتهي، وهذي هي أبرز أحداثها:

المدرسة الصّيفيّة: استمرّت المدرسة الصّيفيّة لمدّة خمسة أسابيع وكان موضوع هذي السّنة «الهُويّة الفلسطينيّة». وكانت بعض أبرز أحداثها لهذا العام قصص الكتاب المقدّس، الفنّ والموسيقا والأكلات الشّعبيّة. وقد حضر هذه المدرسة ٦٥ طفلًا تتراوح أعمارهم بين ٤–١٤ سنة، وعمل فيها ١٢ معلّمًا ومعلّمة. وقد شاركت في هذ ه المدرسة متطوّعة ألمانيّة واحدة هي Renate Heicke. واختتمت المدرسة بخدمة صلاة عائليّة شارك فيها أهالي الأطفال وأعضاء من الطّائفة. وتلاها مَعرِض واحتفال. يوجد تقرير مُفصّل باللّغة الألمانيّة متوفّر عند الطّلب.

صفّ التّثبيت: بدأ صفّ تثبيت جديد في بداية سنة ١٩٨٨ مع ١٢ شابًّا وشابّة. وقد أُقيمت رياضة روحيّة في شهر آب سنة ١٩٩٨ تخلّلها جولة على خطوات المسيح لمدّة ثلاثة أيّام، وكانت هذه أبرز أحداث هذا الصّفّ. وسيتمّ التّثبيت في تمّوز سنة ١٩٩٩.

جوقة أجراس كنيسة الميلاد اللّوثريّة: لقد تمخّضت علاقة الشّراكة بين كنيسة ايفانستون المشيخيّة الأولى وطائفتنا عن تأسيس جوقة أجراس كنيسة الميلاد اللّوثريّة. فقد زارت كنيستنا في شهر كانون أوّل جوقة أجراس كنيسة ايفانستون

المشيخيّة الأولى بقيادة قائد الجوقة اندريا هاندلي والقسّ ديفيد هاندلي، وقدّمت عرضا موسيقيًّا حضره أكثر من ٢٥٠ شخصًا. وقد أُقيمت ورشة عمل لمدّة أربعة أيّام شارك فيها ١٢ من أفراد شبيبة طائفتنا الّذين تدرّبوا على قرع الأجراس. وقد تمّ تقديم عرض مشترك مذهل ليلة رأس السّنة احتفالا بوحدتنا في المسيح. وأُقيم عرض آخر لجوقة أجراس كنيسة الميلاد اللّوثريّة يوم الأحد ١٨ نيسان ١٩٩٩.

وقبل مجيء الكنيسة الأخت، حضرت السّيّدة نجوى الرّاهب وشاركت في ورشة عمل لمدّة سبعة أيّام لقيادة جوقة الأجراس في كارولاينا الشّماليّة. وهي تقوم بقيادة جوقة الأجراس منذ كانون ثاني ١٩٩٩.

وقد تمّ التّبرّع لكنيستنا بثلاث مجموعات؛ ثمانية من الأجراس لبدء أوّل جوقة أجراس في فلسطين. إنَّ جوقة الأجراس هي أولويّة لكنيسة الميلاد ليتمّ استثمارها في الموسيقا الكنسيّة. إنَّ تعميق العلاقة بين الكنيسة المشيخيّة الأولى وكنيسة الميلاد هي مثال ممتاز للطّوائف المتشاركة.

الصّندوق الطّبّيّ: رأت العمدة أنَّ هناك حاجة لإنشاء صندوق طبّيّ صغير؛ لأنّ هناك الكثير من الحالات المَرَضيّة الّتي تهدّد الحياة داخل وخارج طائفتنا وتتطلّب

عناية طبّيّة فوريّة. على أيّة حال؛ فإنّ الغالبيّة من تلك الحالات ليس لديها تأمين صحّيّ. وقد قدَّمَت عائلة Burns من الولايات المتّحدة الأموال الأوليّة لهذا الصّندوق. وكان المستفيدون من هذا الصّندوق ١٢ حالة معظمهم من الأطفال أو الشّيوخ.

مشروع بيت لحم ٢٠٠٠: في الرّابع من كانون أوّل ١٩٩٩ وحتّى عيد الفصح سنة ٢٠٠١ سوف تحدث أحداث كثيرة في مدينة بيت لحم للاحتفال بالألفيّة الثّانية لميلاد يسوع، ودار النّدوة الدَّوليّة في بيت لحم وأكاديميّة دار الكلمة هما شريكان رئيسان في احتفالات بيت لحم ٢٠٠٠ وستشاركان بشكل فعّال في هذه الأحداث.

دليل عن بيت لحم: نشرت دار النّشر (Palmyra) في هايدلبرغ – ألمانيا سنة ١٩٩٩ كتيِّبا بعنوان «بيت لحم ٢٠٠٠– الماضي والحاضر» باللّغتين الإنجليزيّة والألمانيّة. وقد قمْنا أنا والبروفيسور Fred Strickert من كلّيّة Wartburg في الولايات المتّحدة بتأليفة، وقام بالتقاط الصّور المصوِّر الأرمنيّ السّيّد Garo Nelbedian. وقد قدّم للكتاب كلٌّ من الرّئيس ياسر عرفات والوزير الألمانيّ السّابق Hans Juergen Wischnewski. ويتناول الكتاب تاريخ المدينة ويعطي صورة عن ثقافة وحياة سكانها. وقد عُرِضَ الكتاب في معرض فرانكفورت الدَّوليّ للكتب ونال استحسانا كبيرا وتغطية إعلاميّة جيّدة. وهو أيضا ضمن قائمة أمازون، وهي أكبر مستودع كتب في العالم على الانترنت. وقد بِيعَت ٣٠٠٠ نسخة في أوّل أربعة أشهر من نشره. والفاتيكان مهتمٌّ بطباعة نسخة منه باللّغة الإيطاليّة.

الأدب العربيّ المسيحيّ: لقد قرّر أعضاء العمدة مدفوعين بتصميمهم على الاستثمار في النّموّ الرّوحيّ للّوثريّين أنْ يبدأوا بنشر الأدب العربيّ المسيحيّ. وطلب من المطران نعيم نصّار أنْ يختار أربعًا وعشرين عظةً من عظاته تمثّل سنوات خدمته ال ٢٤ في بيت لحم؛ لكي يتمَّ نشرُها لتصبح في متناول النّاس.

وفي الوقت ذاته تطوّع السّيّد فهد أبوغزالة أنْ يترجم كتابي مارتن لوثر عن الصّلاة وال (Magnificat) «تعظم» إلى اللّغة العربيّة. والكتابان الآن تحت الطّبع.

إنّ هذا يظهر بوضوح إمكانات النّاس المتقاعدين والّتي يمكن أنْ تستعمل لملكوت الله.

دور الطّائفة اللّوثريّة الفلسطينيّة في القرن الحادي والعشرين: يبدو أنَّ تركيبة الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين قد عفا عليها الزّمن وبالتّالي فهي غير قادرة على مواجهة تحدّيات القرن الحادي والعشرين. وقد تمّت مناقشة هذا الموضوع في كثير من اجتماعات عمدة الكنيسة وتمّ طرح عدّة أسئلة مثل: ما العلاقة بين طائفة بيت لحم والطّوائف اللّوثريّة الأخرى؟ ما علاقتها مع المجمع الكنسيّ والمجلس الكنسيّ؟ ما دور المطران والمجمع الكنسيّ والمجلس الكنسيّ؟ ما دور الطّائفة في المدرسة المحلّيّة؟ كيف نحقّق شعورا قويًّا بالقيادة بين الأعضاء؟ كيف يمكن لتركيبة الكنيسة أنْ تعيق أو تقوّي النّموَّ الرّوحيّ؟ ما مهمّة الطّائفة اللّوثريّة في فلسطين القرن الحادي والعشرين؟ ما دور التّمويل في كلّ ما سبق ذكره؟ إنّ هذه الأسئلة لا تواجه الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين فحسب، بل تواجه كلّ الطّوائف المسيحيّة في سائر أنحاء العالم. إنَّ تبادل المعلومات والخبرات بين الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في فلسطين والأردنّ وشركائها في لجنة التّنسيق للتّعاون بالغ الأهمّيّة لمنفعة الجميع.

نُزُل أبو جبران: لقد لاقى بيت أبوجبران سنة ١٩٩٨ زيادة في معدّل عدد النّزلاء من ٢٥٪ في سنة ١٩٩٧ إلى ٤٣٪ في سنة ١٩٩٨. وسيغلق نُزُل أبو جبران اعتبارا من شهر آب ١٩٩٩ ليستعمل بشكل مؤقّت كمدرسة لوثريّة. على أيّة حال، فقبل إعادة فتحه في شهر أيلول سنة ٢٠٠٠ سوف تدعو الحاجة إلى أعمال ترميم وتطوير.

١٩٩٩

كانت سنة ١٩٩٩ بداية سنة اليوبيل. وكانت وقت تحدّيات عظيمة وفي الوقت نفسه سنة إمكانيّات لا تنتهي. لقد شعرنا بعبء الخدمة وفي الوقت ذاته اختبرنا بركات الله وحمايته. وها هي بعض أبرز أحداثها:

التّثبيت: في ٢٦ أيلول قمت أنا والمطران منيب يونان بتثبيت ١٢ شابًّا وشابّة في كنيسة الميلاد اللّوثريّة. وكان هذا الفوج قد تلقّى دروس التّثبيت لمدّة سنتين تقريبا. إنَّ التّعليم والقيام برياضة روحيّة والعمل مع هذا الفوج بشكل خاصّ كان مصدر سرور وتشجيع لنا جميعا. وأستطيع أنْ أقول بصدق إنَّهم تثبّتوا في إنجيل يسوع المسيح وأنَّهم متجذّرون في الكنيسة ونشيطون في حياة الطّائفة.

جوقة الأجراس: جوقة أجراس كنيسة الميلاد اللّوثريّة الّتي تأسّست سنة ١٩٩٨ نتيجة لشراكتنا مع كنيسة ايفانستون المشيخيّة الأولى، تستمرّ في كونها مصدر فرح وتجديد في حياتنا اللّيتورجيّة. وقد قدّمت جوقة الأجراس عروضا في أربع مناسبات سنة ١٩٩٩ بما في ذلك أمسية عيد الميلاد. لقد كان التّجديد اللّيتورجيّ موضوع تمّت مناقشته مرّتين في اجتماعات العمدة الشّهريّة.

خدمة عيد الميلاد: قامت القناة الألمانيّة الثّانية ZDF بنقل وقائع خدمة أمسية عيد الميلاد سنة ١٩٩٩ بثًّا حيًّا ومُباشَرا. وقد شاهد الخدمة أكثر من ١،٥ مليون مشاهد. وكان التّجاوب معها إيجابيًّا جدّا؛ فقد وصلتنا عدّة رسائل عبر البريد الإلكترونيّ والفاكس والرّسائل من أماكن متنوّعة. وقد أحبَّ الكثير من المشاهدين عرض جوقة الأجراس والعظة واللّيتورجيا. وقد تمّ عرض فيلم قبل الخدمة يركّز على خدمتنا وعملنا.

مروة ناصر: في صيف ١٩٩٩ تخرّجت الآنسة مروة ناصر، وهي عضوة في كنيسة الميلاد اللّوثريّة، من مدرسة الشّرق الأدنى للّاهوت. وفي أيلول ١٩٩٩ عين المطران مروة للعمل مع طائفة بيت لحم، من جملة مهامّ أخرى. وقد قامت بعمل جيّد مع الشّبيبة الّتي سيتمّ تثبيتها، وأيضا مع الشّبيبة بشكل عامّ. وقد قامت بالوعظ عدّة مرّات في أيّام الأحد وشاركت في اجتماعات عمدة الكنيسة.

زيارة أعضاء العمدة لألمانيا: بناء على دعوة من شقيقتنا طائفة مشنغن، تمّ تنظيم رحلة لأعضاء العمدة مع عائلاتهم (٢٥ شخصا) إلى ألمانيا وذلك خلال شهر حزيران سنة ١٩٩٩. وقد شاركت المجموعة في يوم الكنيسة البروتستانتيّ الألمانيّ، وأمضت أسبوعا مع المضيفين في قرية للاستجمام على جبال الألب السّوابيّة. إنَّ شراكتنا الّتي عمرها ١٢ عامًا هي مثال جيّد للعلاقة الأصيلة بين الطّوائف.

الزّواج بين الثّقافات: لقد شعرنا في كنيستنا بنتائج العولمة والهجرة المسيحيّة من خلال عدد الزّيجات بين الثّقافات. فمن بين ستّ زيجات خلال عام ١٩٩٩

كانت اثنتان فقط منهما لفلسطينيّين من كلا الطّرفين. والزّيجات الأربع الباقية كانت كما يلي: فتاتان فلسطينيّتان تزوّجتا من أوروبيّين (ألمانيّ ونمساويّ)، رجلان فلسطينيّان تزوّجا من فتاتين آسيويّتين أمريكيّتين (فيتناميّة وفلبينيّة).

الإسكان للأزواج الشّابّة: لا يزال الإسكان مشكلة فلسطينيّة كبرى، وخاصّة بين الأزواج الشّابّة. وقد نظّم العديد من الأزواج الشّابّة أنفسهم ليبدأوا مشروع إسكان قريب من المقبرة اللّوثريّة في بيت لحم.

مساعدة المحتاجين: تبقى مساعدة المحتاجين واحدة من الاهتمامات الكبرى في خدمتنا. هناك العديد من الحالات المَرَضيّة المهدّدة للحياة، وحالات اجتماعيّة صعبة جدّا داخلَ وخارجَ الطّائفة، والّتي هي بحاجة إلى رعايتنا ومساعدتنا، بخاصّة في مجتمع لا يزال ينقصه التّأمين الصّحّيّ والاجتماعيّ.

ترميم بيت الرّاعي: إنّ بيت الرّاعي الّذي بني سنة ١٩٧٦ بحاجة ماسّة إلى التّرميم. وقد قرّر المجلس الكنسيّ قبل سنتين العمل على تصليحه. وقد تمّ إنجاز ٩٠٪ من التّرميم سنة ١٩٩٩ فقد رمّم بطريقة تتناسب مع الخطط المستقبليّة لمسرح دار الكلمة. وقد تمّ جمع الأموال اللّازمة محلّيّا.

ترميم النُّزُل: استعملت المدرسة اللّوثريّة نُزُل أبو جبران بشكل مؤقّت ابتداءً من شهر آب١٩٩٩ حتّى شهر حزيران سنة ٢٠٠٠. ولا تزال تنقصنا الأموال اللّازمة لترميمه. إنّ النُّزُل هو في غاية الأهمّيّة لبرامج لدار الكلمة.

مشروع بيت لحم ٢٠٠٠: لقد كانت مدينة بيت لحم مركز احتفالات الألفيّة في فلسطين. لقد كانت رؤيتنا منذ البداية؛ التّركيزعلى ترميم المدينة القديمة. فخلال السّنوات الأربع الماضية كنت أنا شخصيًّا مشاركا وناشطا في الضّغط من أجل هذه المسألة. لقد تبنّت الحكومتان الألمانيّة والسّويديّة ترميم المسافة ما بين ساحة المهد وساحة المدبسة. وقد خلق ذلك تواصلا ما بين كنيسة المهد والكنيسة اللّوثريّة، ونتيجة لذلك فمن المتوقّع أنْ تصبح كنيستنا جزءا من الطّريق الّذي يسلكه السّيّاح أثناء زيارتهم لبيت لحم. ونحن نأمل أنّه مع حلول شهر

أيلول سنة ٢٠٠٠ أنْ تكون الكنيسة مفتوحة من السّاعة التّاسعة صباحا حتّى السّادسة مساء. وعن طريق مركز الفنون والحرف ومسرح دار الكلمة أصبح المجمع اللّوثريّ واحدا من أهمّ مراكز الجذب السّياحيّ في منطقة بيت لحم.

دور الكنيسة اللّوثريّة الفلسطينيّة في القرن الحادي والعشرين: في تقريرنا السّنويّ لسنة ١٩٩٨ أثرنا عدّة تساؤلات تواجهها كنيستنا والّتي لم يتمَّ التّعامل معها بشكل جِدّيّ. أنا مقتنع أنَّ التّركيبة الحاليّة للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين ما هي إلّا من مخلّفات القرن التّاسع عشر وبالتّالي فهي ليست قادرة على مواجهة تحدّيات القرن الحادي والعشرين. لقد أصبحت هذه التّركيبة ذاتيّة التّدمير أكثر منها بنّاءة. إنَّ وحدة ومهمّة ومستقبل الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين على المِحَكّ. إنَّ منافسين كثيرين من الخارج يقومون بتحدّي مؤسّساتنا. ونحن لسنا بحاجة إلى منافسة داخليّة. هناك ضغوطات المتبرّعين وكذلك الضّغوطات الدّاخليّة من الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين الّتي لا تهمّها وحدة الكنيسة. هذي هي ترجمتهم لمفهوم فرِّق تسد.

٢٠٠٠

كان من المتوقّع أنْ تكون سنة ٢٠٠٠ أوج اليوبيل الألفيّ، فقد كانت واعدة في بدايتها بالسّلام الآتي والازدهار والنّجاح. ولكن نفس السّنة انتهت بالقصف والإغلاقات وفقدان الأمل واليأس. ولا يمكننا الآن أنْ نفهم تماما النّتائج الحقيقيّة لهذا التّدهور. لكنّني أخشى أنْ يكون لها نتائج سلبيّة على شعبنا ومنطقتنا أكثر من المتوقّع؛ لأنَّ شعبنا يفقد إيمانه في المنطقة. وعلى ما يبدو أنَّه يحدث اضطراب غير متوقّع كلّ خمس سنوات يبطئ من زخم التّطور ويُعرِّض استثماراتِ النّاس للخطر ويُحطّم آمالَ الجميع.

وقد أدّى ذلك إلى موجات هجرة أقوى، وهجرة أدمغة أسرع وإلى جراح أعمق من السّابق. يطرح النّاس أسئلة تَحَدٍّ كثيرة بحاجة إلى إجابات. فمثلا،

كم جيلًا سيعاني قبل أنْ يختبروا السّلام؟ كم جيلًا عليه أنْ يعاني من صدمات القصف والتّهجير والسّجن؟

والتّحدّي بالنّسبة لي كراعٍ هو كيف أعظ عن الأمل في وسط ضياع الأمل، وعن المصالحة في وقت الكراهيةِ والشّفاء للنّفوس الجريحة؟ لقد شعرت في السّنة الماضية بعبء الخدمة، ولكن في نفس الوقت كانت بركات الله وحمايته. وفيما يلي بعض أبرز الأحداث الّتي أودّ مشاطرتكم إيّاها:

إحصائيّات عن تأثير الوضع على طائفة بيت لحم

- أُصيبت إحدى سيّداتنا بجروح برصاص الجيش الإسرائيليّ.
- أَطلق الجنود الإسرائيليّون النّار بشكل مباشر على ثلاثة بيوت يملكها أعضاء من الطّائفة.
- احتلّت قوّات الجيش الإسرائيليّ عمارة لأحد أفراد الطّائفة منذ شهر تشرين أوّل سنة ٢٠٠٠.
- فقدت ١٢ عائلة من أصل ٣٩ عائلة من أعضاء الطّائفة مصدر دخلها تماما (وهذا يشكّل ٣٠٪ من مجموع عائلات الطّائفة).
- فقدت ٢٣ عائلة من أعضاء الطّائفة أجزاءً من بيوتها، (وهذا يشكّل ٥٩٪ من عائلات الطّائفة).
- وجدت أربع عائلات من بيت جالا (١٨ فردا) مأوى لها في نزلنا في بيت لحم لمدّة ٤٣ يوما بعد أنْ شرَّدهم القصفُ اللّيليّ على بيوتهم.

مساعدات للمحتاجين

تبقى مساعدة المحتاجين واحدةً من أهم اهتمامات خدمتنا في هذا الوقت. هناك الكثير من الحالات الاجتماعيّة الصّعبة جدًّا وكذلك حالات مَرَضيّة تهدّد الحياة داخل طائفتنا وخارجها وهي بحاجة إلى مساعدتنا واهتمامنا، وبخاصّة في مجتمع لا يزال ينقصه التّأمين الصّحّيّ والاجتماعيّ. لقد أنفق ١٨٪ من ميزانيّة

سنة ٢٠٠٠ على مساعدات لعائلات محتاجة. ومن المتوقّع أنْ تزداد هذه النّسبة بشكل كبيرفي سنة ٢٠٠١.

مسيرة الشّموع المسكونيّة

للسّيطرة على الخوف ولاستعادة شوارعنا الّتي كانت تُستهدَف ليليًّا تقريبا بالقصف الإسرائيليّ، قامت الكنائس المحلّيّة في بيت لحم وبمبادرة من دار النّدوة الدَّوليّة في بيت لحم بتنظيم مسيرة شموع صامتة في شوارع بيت لحم القديمة. وقد أُقيمت هذه المسيرة مساء يوم أحد الادفنت الثّاني في ٩ كانون أوّل سنة ٢٠٠٠، وهي أوّل مسيرة عائليّة منذ بدء الانتفاضة. وقد شارك في هذه المسيرة أكثر من ٢٥٠٠ رجل وامرأة وطفل مسيحيّين، كما وشارك فيها عدد من الأجانب. وقد كانت هذه المسيرة شهادة على أنَّ النّاس يريدون أنْ يكونوا استباقيّين وأنْ يُسيطروا على حياتهم. وكانت أجراس الكنائس تقرع اسقبالا للمسيرة كلّما اقتربت من إحدى الكنائس على طريق المسيرة. وقد حمل المشاركون لافتات كُتِبَ عليها «**نورُ الحقِّ وليس نارُ القوّة**» و«**العدالة لأرض السّلام**». وقد شارك في المسيرة أيضا وفد كنسيّ مسكونيّ من أمريكا الشّماليّة مُكوّن من ٢٦ رئيسَ كنيسةٍ كانوا في زيارة تضامنيّة مع الشّعب الفلسطينيّ، وكذلك رؤساء الكنائس في القدس. وقد بدأت المسيرة من ساحة المدبسة في شارع بولس السّادس وانتهت في ساحة المهد. وتضمّنت الطّريق الّتي اتّبعتها المسيرة كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة، وكنيسة الرّوم الملكيّين الكاثوليك وكنيسة السّريان الأرثوذوكس وجامع عمر بن الخطاب كنيسة المهد. وقد اختتمت المسيرة، وهي أكبر تجمّع مسيحيٍّ في بيت لحم منذ زيارة البابا في شهر آذار سنة ٢٠٠٠ بقراءة بيان صحفيّ بعدّة لغات. ويعطينا نجاح هذه المسيرة التّصميم على الاستمرار في جهودنا لتجنيد المجتمع المسيحيّ والكنائس، كي يأخذا دورًا استباقيًّا في تقرير مستقبلهما على هذ ه الأرض. وفيما يلي نصّ البيان الصّحفيّ الّذي تمّت قراءته بعد المسيرة:

البيان الصّحفيّ

نحن مسيحيّو ومسلمو فلسطين رجالا ونساء وأطفالا، محلّيّين وأجانب قد خرجنا اللّيلة في مسيرة لنكسر صمت العالم اتّجاه الظّلم الّذي يُرتكب بحقّ مواطنينا الذين تحتجزهم إسرائيل كرهائن لقوّة إسرائيل وعدوانها. لقد خرجنا هذا المساء في مسيرة لاسترداد شوارعنا الّتي سكنها الخوف والموت في الأشهر القليلة الماضية. لقد خرجنا في مسيرة هذه اللّيلة لنخبر العالم عن كفاحنا المستمرّ منذ خمسين عاما لتحقيق تقرير مصيرنا وحرّيّتنا. لقد خرجنا هذه اللّيلة في مسيرة من أجل العائلات الّتي فقدت بيوتها بسبب القذائف، والّتي هي الآن لاجئة تنام في مكان مختلف كلّ ليلة. فقد انضمّوا إلى ملايين اللّاجئين الفلسطينيّين بانتظار العودة إلى بيوتهم. لقد خرجنا اللّيلة في مسيرة من أجل أطفالنا المصابين بالصّدمة من المروحيّات الإسرائيليّة الّتي تغزو سماءنا، والمستوطنين اليهود المسلّحين الّذين يجوبون شوارعنا.

لقد خرجنا اللّيلة في مسيرة لنحتجَّ على الإغلاق العسكريّ المفروض علينا مُسبّبا لنا الفقر والبؤس والجوع. لقد خرجنا اللّيلة في مسيرة لنوصل رسالة أمل ونور للنّاس الّذين يبحثون عن العدالة والحرّيّة حول العالم. لقد خرجنا اللّيلة في مسيرة لنتغلّب على الخوف ونضيء شمعة للأمل. لقد خرجنا اللّيلة في مسيرة في بيت لحم، مكان ولادة المسيح لنطلب منكم جميعا أنْ تكسروا صمتكم وتلعبوا دورا فعّالا لقضية السّلام والعدل حتّى يشرق نور القيامة مرّة ثانية على القدس.

انتخاب عمدة جديدة

في ٢٤ أيلول سنة ٢٠٠٠ اجتمعت الطّائفة لانتخاب خمسة أعضاء يُوكِلون إليهم مهمّة عمدة الكنيسة لمدّة خمس سنوات جديدة. ويسرّنا أنَّ أعضاء العمدة الجديدة يُمثّلون تنوّعًا واسعًا، وهم: د. نهى خوري (دكتوراة في التّاريخ الإسلاميّ)، السّيّدة أمل نصّار (اختصاصيّة علاج طبيعيّ)، السّيّد

عادل خضر (مدقّق حسابات معتمد)، السّيّد عيسى أبو غزالة (مهندس مدنيّ)، والسّيّد موريس فضّول (حِرَفي).

الموسيقا كمصدر للشّفاء

التّجديد اللّيتورجيّ وبرامج الموسيقا يستمرّان في كونهما نقطتَي تركيز كبيرتين في خدمتنا.

أصوات جديدة من أرغن قديم

بعد حوالي عقدين من الصّمت، يمكن الآن سماع صوت الأرغن الّذي يزيد عمره عن مئة عام مرّة ثانية بكلّ قوة في كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة في بيت لحم. وقد احتفلت الكنيسة بعودة أرغنها القديم، والّذي يعتبر من بين أقدم الأراغن في الأرض المقدّسة بعد صيانة كاملة في الولايات المتّحدة. وقد وصل قبل يومين فقط من أمسية عيد الميلاد سنة ٢٠٠٠ وتمّ العزف عليه لأوّل مرّة في خدمة ليلة عيد الميلاد. وبسبب قضية الكهرباء ومشكلة المُحوّل تمّ تشغيل هذا الأرغن في هذه الخدمة على قوّة بطاريّة سيّارة الرّاعي متري.

في شهر شباط سنة ٢٠٠٠، شحن الأرغن إلى الولايات المتّحدة حيث خضع لعمليّة تصليح شاملة لمدّة تزيد عن نصف سنة. ودخل الأرغن، الّذي صنعته مؤسّسة دينس في برلين، عصره الذّهبي بعد الصّيانة الّتي قام بها رولاند روتس، وهو خبير أميركيّ في إعادة بناء الأرغن القديمة. ولقد حافظ العمل الضّخم على أصوات أرغن القرن التّاسع عشر وأضيفت إليها مميّزات التّحفة الفنّيّة التّكنولوجيّة للقرن الحادي والعشرين.

بدأت حملة جمع التّبرّعات في أوائل سنة ١٩٩٩ تحت مسمّى «هدية عيد الميلاد لبيت لحم» وقد نظّمتها كنيسة المسيح الفادي اللّوثريّة في مينيابولس والّتي تربطها روابط قويّة مع كنيسة الميلاد في بيت لحم. وقد نفّذت خطّة التّرميم بعناية

فائقة للحفاظ على الأنابيب الأصليّة الصّالحة والإبقاء على الصّندوق الأصليّ. وقد بلغت تكلفة هذا المشروع ١٣٣,٥٠٠ دولار أمريكيّ.

اسمحوا لي أنْ اقتبس فقرة من خطابي الّذي ألقيته في حفل تدشين الأرغن والّذي أُقيم في مينيابولس في تشرين ثاني سنة ٢٠٠٠: «في الوقت الّذي اعتادت فيه مدينة بيت لحم الصّغيرة على أصوات إطلاق النّار والقصف، سيساعد هذا الأرغن أطفالنا أنْ يسمعوا أصواتا جديدة، أصوات العدل، وترانيم السّلام وألحان التّعاطف.. ففي الوقت الّذي بدأ فيه أطفال بيت لحم تنتابهم الكوابيس ويعانون من الصّدمات، سيزوّدهم هذا الأرغن بألحان جديدة تشفي أرواحهم بالعافية والرّعاية. وفي الوقت الّذي نسمع فيه الجنود يمجّدون قوّتهم العسكريّة ويعلنون الحرب على

الأرض ويدمّرون المَسَرّة المتبقيّة، فإنّ هذا الأرغن سيحيي التّرنيمة القديمة الّتي أنشدتها جوقة الملائكة في حقول بيت لحم «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السّلام...».

مساق تدريبيّ جديد على أقدم أرغن في بيت لحم منذ سنة ١٩٣٩

في شباط ٢٠٠١، وكجزء من مهمّة دار الكلمة، بدأ يوهانس زانج وهو معلّم موسيقا ألمانيّ في دار النّدوة الدّوليّة في بيت لحم بإعطاء دروسٍ أسبوعيّة في العزف على الأرغن لخمسة طلّاب، وهذا هو أوّل مساق في العزف على الأرغن منذ سنة ١٩٣٩، وهي نفس السّنة الّتي أغلقت فيها دار الأيتام السّوريّة – شنلرفي القدس. هناك نقص في عازفي الأرغن في جميع الكنائس اللّوثريّة. ونأمل من الطّلّاب الّذين أرسلتهم طوائف بيت لحم وبيت جالا والقدس أنْ يتمكّنوا من البدء بالعزف في خدماتنا الكنسيّة لأوّل مرّة في نهاية السّنة، وبذلك نُؤمّن عازفي الأرغن للمستقبل للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين. وقد قامت بالتّمويل للسّنة الأولى جمعيّة برلين التّبشيريّة.

جوقة الأجراس

تستمرّ جوقة أجراس كنيسة الميلاد اللّوثريّة والّتي تأسّست في شهر كانون أوّل سنة١٩٩٨ نتيجة لشراكتنا مع كنيسة ايفانستون المشيخيّة الأولى في كونها مصدر سعادة وتجديد في حياتنا اللّيتورجيّة. وقد قدّمت جوقة الأجراس عروضا في مناسبات عديدة سنة ٢٠٠٠.

ترميم النُّزُل

استعملت المدرسة اللّوثريّة نُزُل أبو جبران بشكل مؤقّت من شهر آب سنة ١٩٩٩ حتّى شهر حزيران سنة ٢٠٠٠. ونتيجة لذلك أصبح النُّزُل بحاجة إلى ترميم ورفع مستوى مرافقه. وقد تمكّنتُ أنْ أجمع مبلغ ٧٠,٠٠٠ دولار أمريكيّ

للتّرميم، وينقصنا مبلغ ١٠٠,٠٠٠دولار أمريكيّ. إنَّ الرّبح الّذي جنيناه من النُّزُل في السّنوات العشر الماضية أنفقته إدارة الكنيسة في تغطية تكاليف التّشغيل في الميزانيّة العامّة للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين. و لم تخصّص أيّة أموال لتطوير النُّزُل. وهذا يدلُّ على مشكلة رئيسة في وضع الميزانيّة والإنفاق والتّخطيط للمستقبل، والّتي يجب معالجتها وتصحيحها. إنَّ النُّزُلَ بالغُ الأهميّة لبرامج دار الكلمة. وهدفنا هو تأمين الأموال اللّازمة لإعادة فتحه في كانون ثاني سنة ٢٠٠٢.

إعادة الهيكليّة

في تقريرنا لسنتي ١٩٩٩/٨، أثرت عدّة تساؤلات بخصوص القضايا الّتي تواجهها كنيستنا. أنا مقتنع أنَّ التّركيبة الحاليّة للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين، والّتي هي من مخلّفات القرن التّاسع عشر، غير قادرة على مواجهة تحدّيات القرن الحادي والعشرين. إنَّ وحدة ومهمّة ومستقبل الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين هي على المِحَكّ. مؤسّساتنا يتحدّاها الكثير من المنافسين من الخارج بما في ذلك الكنائس الحرّة والمؤسّسات الإسلاميّة الّتي لديها موارد ماليّة ضخمة، وحتّى أنَّ بعض أعضاء الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين يتنافسون مع كنيستهم وطائفتهم. وكذلك المؤسّسات غير الحكوميّة. إنَّ كثيرا من الكنائس في الخارج تُموّل هذه المؤسّسات. وأنا مسرورٌ أنَّ جميع الرّعاة في الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين يدركون هذه الحقيقة وهكذا يعملون معا لتطوير تركيبة جديدة وديناميكيّة ورؤيا مشتركة بهيكليّة إداريّة فعّالة.

دار الكلمة

إنَّ تقريرا مُفصّلا عن سير أكاديميّة دار الكلمة مرفق مع هذا التّقرير. والتّقرير الماليّ متوفّر حين الطّلب.

٢٠٠١

كلية دار الكلمة

إنَّ العمل في الكلية مستمرٌّ في موقعين: موقع جبل مرير وموقع ساحة المدبسة:

أولاً: موقع مرير: مدرسة دار الكلمة النّموذجيّة

١) مقدّمة

إنَّ موقع مدرسة دار الكلمة النّموجيّة المبنيّة على جبل مرير اشتراه أوّل راع لكنيسة الميلاد اللّوثريّة المرسل الألمانيّ Samuel Mueller سنة ١٨٦٨ وتمّ تسجيل الموقع على اسمه، وظلّ الموقع تحت إدارة كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة إلى أنْ صادره الانتداب البريطانيّ سنة ١٩١٩. وفي سنة ١٩٥٢ تمّ تسجيل الموقع على اسم وزارة ماليّة المملكة الأردنيّة الهاشميّة، وقد نقل مستشفى الأمراض العقليّة إلى العمارة الجميلة جدّا المقامة عليه والتي كانت تعرف باسم (Armenische Waisenhaus) أي «الميتم الأرمني» الّذي تمّ الاحتفال بافتتاحه سنة ١٨٩٨ أثناء زيارة القيصر الألمانيّ إلى فلسطين. وبعد ذلك، وفي السّبعينيّات والثّمانينيّات تمّ بناء عمارة المحكمة والسّوق المركزيّ والإطفائيّة وبنايات عامّة أخرى على أرضه.

ومع وصول السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة، وبدعم من وزارة الخارجيّة الألمانيّة بالإضافة إلى الجهود التّي بذلتها أصدر الرّئيس ياسر عرفات مرسوما بتخصيص جزءٍ من الجبل ليتمّ استعماله في بناء ادار الكلمة عليه. وكان عمل الرّئيس عرفات هذا انطلاقا من إيمانه أنَّ هذه المؤسّسة الفلسطينيّة ستكون نواة

لكلية نموذجيّة تركّز على الفنّ والموسيقا والاتّصالات والدّراسات الثّقافية. وفي السّادس من شهر كانون ثاني ١٩٩٨، وضع كلٌّ من الرّئيس عرفات والمطران منيب يونان، مطران الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في فلسطين والأردنّ حجر الأساس لأكاديميّة دار الكلمة بحضورالمطران كريستيان كراوس رئيس الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ وحشد كبير من قادة الكنيسة اللّوثريّة من أكثر من عشرين دولة.

وتهدف مدرسة دار الكلمة النّموذجيّة، وهي الأولى من نوعها، أنْ تقدّم نظاما تربويًّا جديدا ومبتكرا يطوّر الفرد بشكل كامل، وبهذا يكون هدف المدرسة النّموذجيّة الشّامل هو المساعدة في تحسين مستقبل أطفال فلسطين عن طريق تطوير فكرهم ومخاطبة احتياجاتهم الرّوحيّة. إنَّ مدرسة دار الكلمة النّموذجيّة تبني على تقليد طويل في التّربية أرْسته المدرسة اللّوثريّة في بيت لحم. وهذ تاريخ عمره ١٥٠ سنة تقريبا ممّا يجعل المدرسة اللّوثريّة في بيت لحم واحدة من أقدم المدارس اللّوثريّة في المنطقة. ومن خلال البرامج المبتكرة

الّتي ستعتمدها؛ تحضر مدرسة دار الكلمة النّموذجيّة طلابها لمواجهة تحدّيات القرن الحادي والعشرين. وتقدّم المدرسة النّموذجيّة لطلابها مرافق حديثة واسعة ترقى إلى المعايير الدّوليّة. فالمدرسة بنهجها الشّموليّ في التّعليم تقدّم لطلّابها تعليما أكاديميّا ممتازا وتدريبا مِهْنيّا، إضافة إلى حزمة من النّشاطات اللّاصَفّيّة مثل الموسيقا والفنّ والرّياضة وتكنولوجيا الاتّصالات.

٢) التّحدّيات

كانت هناك عدّة تحدّيات واجهها تأسيس مدرسة دار الكلمة النّموذجيّة منذ البداية؛ لمحدوديّة الوقت وقلق الأهل والتّمويل كانت كلّها قضايا علينا أنْ نتعامل معها ونحاول أنْ نتغلّب عليها.

أ) محدوديّة الوقت

بدأ بناء المدرسة النّموذجيّة مباشرة بعد أنْ وضع وزير التّربية النّرويجي حجر الأساس في جبل مرير في ٢٨ تشرين ثاني ١٩٩٩. وكان علينا أنْ ننهي القسم الأوّل من المرحلة الأولى بأسرع ما يمكن نظرا للموقع المكتظّ حيث كان أولادنا، والحاجة إلى مساحة أكبر لتنفيذ رؤيتنا بشكل فعّال. وهذا كان يعني بناء عمارة مساحتها ٤٠٠٠ متر مربّع؛ لكي نبدأ السّنة الدّراسيّة ٢٠٠٠/٢٠٠١ في المبنى الجديد. وبالرّغم من الجدول الزّمنيّ الضّيّق، تمّ إنهاء المرحلة الأولى من المدرسة النّموذجيّة في تسعة أشهر، وهو وقت قياسيّ، ممّا سمح لها أنْ تفتح أبوابها في ٣ أيلول سنة ٢٠٠٠ لاستقبال ٢٣٧ طالبًا و٢١ معلمًا بدوام كامل وسبعة معلمين بدوام جزئيّ.

ب) قلق الأهل ومخاوفهم

كان خوف الأهالي وقلقهم أحدَ أكبر تحدّيات دار الكلمة. وبادىء ذي بدء كنّا بحاجة أنْ نَبِرَّ بالوعود الّتي قطعناها للأهالي في السّنة الماضية؛ أنْ ننتقل إلى المدرسة الجديدة حتّى يكون للأطفال مساحة كافية للدّراسة واللّعب، وكان

علينا أيضا التّعامل مع مخاوف الأهالي بخصوص مستقبل أولادهم وإذا ما كانت التّغييرات في المنهاج الّتي اقترحتها المدرسة النّموذجيّة ستعطي أولادهم الوسائل الصّحيحة للنّجاح في المستقبل. إنَّ مفهوم التّعليم الشّموليّ والّذي يتمّ فيه إدخال الطّلّاب إلى التّعلم القائم على الذّات يُمَكّنهم من استكشاف إبداعهم وإمكاناتهم ومواهبهم وقدراتهم واهتماماتهم كان شيئا جديدًا على الأهالي والّذين كان عليهم هم أنفسهم أنْ يخضعوا لعمليّة تعليميّة حتّى يصبحوا مؤيّدين وليس معيقين لطريقة الأكاديميّة للتّطوير.

جـ) التّمويل

إنَّ أمامَنا قسمًا من التّمويل للبناء من متبرّعين أمريكيّين ونرويجيّين وسويسريّين. ولكن لإنهاء جميع مراحل الأكاديميّة تبقى أقسام كثيرة ليس لها تمويل. وفي الواقع كانت تكاليف بناء القسم الأوّل من المرحلة الأولى ٢,٢ مليون دولار، لا يزال مليون منها دينًا للمتعهّد، ولهذا فإنّنا نسعى للحصول على قرض بفائدة مُيسّرة بقيمة مليون دولار لوفاء التزاماتنا للمتعهّد وتجنّب دفع فوائد كبيرة.

٣) الإنجازات

منذ البدء في عمليّة البناء تمّ إنجاز ما يلي لغاية الآن:

١) ثلاث غرف رياض أطفال (تشغل الإدارة قسما منها إلى أنْ يتمّ توفير الأموال لبناء هذه المرافق).
٢) غرف الصّفوف من الصّفّ الأوّل حتّى الصّفّ العاشر.
٣) قسم من المدرّج والملعب.
٤) الطّريق المؤدّي إلى المدرسة (قسم منها).
٥) قاعة الاجتماعات (بدون أثاث).
٦) مسرح المدرّج (المسرح الألفيّ تبرّعت به سلطة مشروع بيت لحم ٢٠٠٠).

٤) العمل المُتبقّي

لا يزال هناك الكثير من العمل لكي ينجز، ولدينا التّمويل اللّازم لقسم منه بينما لا زلنا نبحث عن تمويل للقسم الآخر.

أ)مركز الصّحّة المجتمعيّة

إنَّ مركز الصّحّة المجتمعيّة هو مشروع لمدّة ثلاث سنوات وسينفّذ على مرحلتين. وستشتمل المرحلة الأولى على تنفيذ بنية تحتيّة جديدة في حين أنَّ المرحلة الثّانية ستشتمل على توظيف أشخاص وبرامج التّطوير. ونأمل أنْ تنتهي المرحلة الأولى مع حلول شهر آب ٢٠٠٢. وسينسّق مركز الصّحّة المجتمعيّة وبركة السّباحة النّشاط لكي يعطوا أعظم فائدة للأطفال والمجتمع. إنَّ هذا المركز الّذي قدّم له كلّ من السّيّد Greg Smith و TheWheat Ridge Foundation تمويلا سخيًّا سيحتاج إلى تمويل أكثر لإنهائه. ولا زلنا نبحث عن شركاء للأقسام الّتي لم تكتمل من المشروع بالتّعاون مع The Wheat Ridge Foundation.

ب) المساحات الخضراء والأسوار المحيطة

كان الجبل الّذي بنيت عليه دار الكلمة في الماضي قسما من مساحة حَرَجِيَّة جرّدت من أشجارها وبقي ٩٠ شجرة فقط على قمّة الجبل. وفي محاولة لخلق بيئة طبيعيّة تفيد المنطقة من ناحية بيئيّة ولتكون أداة تربويّة مهمّة للطّلّاب والمجتمع بما يتعلّق بضرورة الحفاظ على البيئة الطّبيعيّة، ستتكفّل كلية دار الكلمة بمهمّة إعادة زراعة الجبل بنباتات تناسب المنطقة وكذلك بناء أسوار واقية لحماية المنطقة والبناء المقام هناك. والوقت المتوقّع لإكمال ثلثي هذه المهمّة هو شهر آب سنة ٢٠٠٢. والمبلغ المطلوب للقيام بذلك هو ٣٠٠,٠٠٠دولار، ولا زلنا نبحث عن متبرّعين لهذا الجزء من دار الكلمة.

ج) المختبرات والمدرسة الثّانويّة (ستّة صفوف) والإدارة وموقف السّيارات

لكي نكمل المدرسة النّموذجيّة ولجعلها مدرسة ثانويّة هناك حاجة لبناء ستّ غرف صفّيّة وأربعة مختبرات ومكاتب الإدارة وموقف السّيارات. وإذا كنّا سننهي في الموعد المحدّد والّذي هو شهر آب ٢٠٠٣، علينا أنْ نجمع مبلغ ١,٢ مليون دولار. إنَّ إنهاءَ هذا القسم من دار الكلمة مهمٌّ جدًّا للنّموّ المستقبليّ للأكاديميّة ككلّ، وذلك لثلاثة عوامل:

- إنَّ توسيع المدرسة النّموذجيّة لتصبح مدرسة ثانويّة سيزيد من الدّخل المحلّيّ لأنّها ستجذب طلّابا أكثر إلى المدرسة بشكل عامّ. ومع أنّه سيتمّ توظيف معلّمين أكثر نتيجة لذلك، إلّا أنَّ العدد الّذي سيتمّ توظيفه لن يعادل المنافع الماديّة الّتي ستكتسب.
- إنَّ الرّسوم العالية نسبيًّا الّتي نستوفيها من الطّلّاب، إذا ما قورنت بالمدارس الأخرى، تعني أنَّ علينا أنْ نقدّمَ خدمات ضروريّة وخاصّة. ومن بين الخدمات الضّروريّة المختبرات.
- بدون فتح المدرسة الثّانويّة سيتردّد الكثير من الأهالي في تسجيل أبنائهم في دار الكلمة خوفا من أنّهم لن يتمكّنوا في المستقبل من إيجاد أماكن لهم في المدارس الثّانويّة الأخرى عند إنهائهم الصّفَّ العاشر، وذلك يُهدّد مستقبلهم.

المتبرّعين والشّركاء

إنَّ ما تمَّ إنجازه لغاية الآن بخصوص المدرسة النّموذجيّة لم يكن ممكنا بدون مساعدة وكرم شركائنا وأصدقائنا.

وعود لم تُنفَّذ

١) الحكومة النّرويجيّة: لقد وعدت الحكومة النّرويجيّة أنْ تتبنّى قاعة الرّياضة والسّاحات الخارجيّة بكلفة ٥٠٠,٠٠٠ دولار، لكن التّغيير في الحكومة

النّرويجيّة وضع إدارة جديدة غير راغبة في تقديم هذه الأموال.

٢) (المانيا) AG KED: كان هناك رغبة لدى AG KED أنْ تُساهم بمبلغ ٢٢٠،٠٠٠ دولار أمريكيّ لمدرسة دار الكلمة النّموذجيّة (للقسم الأوّل) ولكن هذا الاهتمام لم يتحقّق بَعْدُ.

٣) الرّؤيا العالميّة: لقد وعدت الرّؤيا العالميّة بمبلغ ٩٠,٠٠٠ دولار لمدّة سنتين، لكنّها أعطت في السّنة الأولى ١٧,٠٠٠ دولار فقط والّذي استعمل في حينه للميزانيّة العامّة للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين.

خطوات مُلحّة يجب القيام بها

١) تأمين قرض طويل الأمد بفائدة ميسّرة بقيمة مليون دولار أمريكيّ حتّى نقلّل من قيمة الفائدة المدفوعة.
٢) بناء السّور المحيط وخلق مساحة خضراء لمنع التّخريب ولتحسين البيئة ولاستعمال المساحة لأغراض تربويّة وصحّيّة.
٣) بناء المدرسة الثّانويّة والّتي تكلفتها ١,٢ مليون دولار أمريكيّ والّذي سيُحسّن الصّورة التّربويّة للمدرسة ويشجّع أهالي أكثر أنْ يسجّلوا أبناءَهم في المدرسة وكذلك زيادة الدّخل المحلّيّ.

ثانيًا: موقع المدبسة

أ) مسرح وقاعة مؤتمرات الدار (المشروع الفنلنديّ)

١) مقدّمة

بدأ بناء مركز المؤتمرات في شهر أيلول سنة ١٩٩٩ وكان مخطّطًا له في الأصل أنْ ينتهيَ في أيّار سنة ٢٠٠٠. وهو عبارة عن قاعة متعدّدة الأغراض، ويتّسع مركز المؤتمرات لِ ٥٠٠ شخص مع مسرح مرتفع وفيه غرفتان للتّرجمة

الفوريّة للغة واحدة أو لغتين، وغرفة التّحكم للمرافق السّمع بصريّة، بما في ذلك السّينما، غرف للتّخزين، غرف تبديل الملابس والحمّامات للممثّلين. وسيكون مركز مؤتمرات هذا المكان الوحيد من نوعه في فلسطين لحياة ثقافيّة غنيّة في بيت لحم وسيستعمل لاستضافة النّشاطات التّالية:

١) المؤتمرات: بما في ذلك المؤتمرات المحلّيّة والعالميّة، مؤتمرات الشّبيبة الوطنيّة والعالميّة، الحوار بين الثّقافات المحلّيّ والعالميّ، حلقات النّقاش، ومحاضرات، ندوات دوليّة لغاية أربع ندوات في السّنة سوف تعقد في قاعة المحاضرات. وسيكون المشاركون في هذه الحلقات الّتي مدّة كلّ منها ٤–٦ أسابيع طلّابًا ومثقّفين فلسطينيّين وأجانب.

٢) العروض الفنّيّة: بما في ذلك الرّقص الشّعبيّ، عروض مسرحيّة، عرض أفلام، معارض فنّيّة محلّيّة وأجنبيّة وعروض موسيقيّة وجوقات ترتيل محلّيّة وأجنبيّة.

٣) برامج تربويّة ومجتمعيّة: بما في ذلك برامج عن قضايا الدّيموقراطيّة وحقوق الإنسان والمجتمع المدنيّ ومجموعة من المواضيع ذات الصّلة. ومن خلال استعمال معدّات البثّ ستنتشر للبرامج التّربويّة والمجتمعيّة إلى المجتمع الفلسطينيّ الأوسع.

٢) الإنجازات والتّحدّيات

دأبت وزارة الخارجيّة الفنلنديّة على دعم تصميم وبناء مركز مؤتمرات دار الكلمة في بيت لحم منذ ١٩٩٨. وأثناء بناء هيكل البناية والّذي بلغت كلفته ٠,٩ مليون دولار أمريكيّ، واجهْنا مشاكلَ مع المتعهّد المحلّيّ وأنهينا التّعاقد معه في أيّار سنة ٢٠٠٠، وتجري حاليًّا مفاوضات مع متعهّد آخر لأكمال البناء الّذي تبلغ كلفته ١,٦ مليون دولار أمريكيّ، ويمكن البدء بالعمل قريبا إذا سمح الوضع السّياسيّ بالسّير بالعمل بشكل عادي. والكلفة الإجماليّة لأكمال مركز

المؤتمرات مع قسم من الأثاث، باستثناء المعدّات، ٤,٥ مليون دولار أمريكيّ. وقد وافقت وزارة الخارجيّة الفنلنديّة على المبلغ المذكور آنِفا، ونأمل أنْ نفتتح مركز المؤتمرات في أوائل السّنة القادمة.

ب) مركز الحِرَف والفنون

١) مقدّمة

يتكوّن مركز الحِرَف والفنون من ثلاث وحدات تتضمّن المشاغل والمَعرِض ودكّان الهدايا. مشاغل الفنون مجهّزة بشكل جيّد للحِرَف المحلّيّة، وبخاصّة تلك الّتي في طريقها إلى الانقراض. وتشمل هذه الحِرَف على السّيراميك والدّهان والفَخّار والجبص والزّجاج الملوّن ونفخ الزّجاج والمجوهرات والفسيفساء. وتقدّم المشاغل التّدريب اللّازم والمساقات للفنّانين المحلّيّين وبخاصّة إلى أولئك العاطلين عن العمل، ومن خلال تأكيدها على خلق بيئة عمل صحّيّة، تقوم المشاغل بتوفير نموذج يَحتذي به الآخرون. ودكّان الهدايا هو المكان الّذي يستطيع الفنّانون والمُوسيقيّون الفلسطينيّون أنْ يُسوِّقوا منتوجاتِهم. أمّا بالنّسبة لمعرض الفنّ، فقد استقبل أعمال الفنّانين المحلّيّين والأجانب طيلة سنة ٢٠٠٠. ويشجّع المعرض الفنّانين على التّعبير عن أنفسهم وأنْ يشاركوا فنونهم مع المجتمع. ويساعد المَعرِض أيضا على إحياء إحساس المجتمع المحلّيّ بالفنّ والجمال. وقد قامت الكنيسة السّويديّة بتمويل بناء قسم من المرافق المذكورة آنِفا وترميمها بشكل كامل.

٢) الإنجازات

أ) لقد اكتمل ترميم مشاغل المجوهرات في مبنى الإدارة في شهر تشرين ثاني سنة ٢٠٠٠. والعمل المتبقّي هو تجهيزات الإضاءة والممرّ الموصل من قاعات المَعرِض إلى المشروع الفنلنديّ (مركز المؤتمرات).

ب) منذ افتتاح مشاغل الفنّ تمَّ عقدُ عدّة مساقات تدريبيّة ومعارض ناجحة. وللحصول على قائمة كاملة عن هذه المعارض انظر الوثيقة المُرفقة.

٣) مبنى الإدارة

لقد اكتمل ترميم مبنى الإدارة في شهر شباط سنة ٢٠٠٠. وقد مَوَّلت وزارة الاقتصاد الألمانيّة قسما من تأثيث العمارة.

٤) هيكليّة الكلية

إنّنا نعمل الآن على تأسيس مجالس إدارة الكلية المحلّيّة والأجنبيّة، وكذلك الطّاقم الإداريّ المطلوب ضمن إعادة الهيكليّة الحاليّة الجارية داخل الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطين.

وأخيرا، بالنّظر إلى جميع ما قد تمّ إنجازُه في السّنة الماضية، فإنّنا نشكر الله الّذي أعطانا الرّؤيا والإرادة والإيمان والأصدقاء الكثيرين والشّركاء والزّملاء والمهارات الإداريّة للبدء بأكاديميّة دار الكلمة. ونحن واثقون أنَّ «مَنْ بدأ عملا جيّدًا سوف يكمله حتّى النّهاية».

٢٠٠٢

٢ نيسان ٢٠٠٢

في السّاعة السّادسة والنّصف صباحا اجتاحت الدّبابات الإسرائيليّة مدينة بيت لحم، وتمركزت على جانبي كنيسة الميلاد اللّوثريّة، ولمدّة ثلاث عشرة ساعة، تخلّلها بعض التّوقف، نشب القتال في مدينة بيت لحم أمام كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة ودار النّدوة الدّوليّة في بيت لحم. وفي هذا اليوم ذاته تمركز الجنود الإسرائيليّون داخل مَبْنانا واستخدموا أملاك الكنيسة ليطلقوا منها النّار

على المسلّحين في الشّوارع. وقد أطلق الإسرائيليّون ما مجموعه ٤٢٧ طلقة من المبنى التّابع لنا. وفي السّاعة ١١:٠٠ من نفس الصّباح استعمل الإسرائيليّون ردهة مركزنا كمركز اعتقال (سجن) لسبعة عشر شابًّا غير مسلّحين، أُطلق سراحُ نصفهم وأُرسِلَ النّصفُ الآخرُ إلى مستوطنة كفار عصيون لمزيد من التّحقيق. واستعملت غرفة الحارس الّتي على مدخل المركز كمقرّ لقيادة الجيش الإسرئيليّ في هذه المنطقة لمدّة يومين متواليين.

٤ نيسان ٢٠٠٢

بعد ظهر هذا اليوم اقتحمت المجمع ثلاث وحدات إسرائيليّة (حوالي ٤٥ شخصا) واقتحموا جميع الغرف والمكاتب والمخازن ودمّروا العشرات من الأبواب الدّاخليّة والحواسيب وآلة التّصوير والثّلاجات والكراسي والمكاتب وبعض التّجهيزات الجديدة الّتي لم يتمَّ تركيبها بعدُ واللّوحات. وسكبوا الدّهان الأبيض الّذي اشتريناه لدهان مرافق الدّار على الأرض، وأطلقوا النّار على بلاط السّيراميك الجديد في المطبخ. وكانت كلّ هذه الأعمال لمجرّد التّخريب، ويمكن الحصول على قائمة بجميع ما تمّ تخريبه عند الطّلب. وقد احتجزتني الوحدة الثّانية في مكتبي لمدّة أكثر من ساعتين حيث لم أتمكّن خلالهما من الاتّصال بأحد أو أنْ يتمكّن أحد من الاتّصال بي. ويوجد تقرير مُفصَّل عن ذلك أيضا.

٦ نيسان ٢٠٠٢

في الصّباح الباكر من هذا اليوم دمّر الإسرائيليّون وحدة الاتّصالات المركزيّة في مدينة بيت لحم القديمة وكذلك مقرّ رئاسة شركة الاتّصالات الفلسطينيّة في نابلس. ومنذ ذلك اليوم تعطّلت جميع خطوط الهاتف والفاكس والبريد الالكترونيّ وفقدنا الاتّصال مع العالم باستثناء الهاتف المحمول.

٢٤ نيسان ٢٠٠٢

دمّرت الدّبابات الإسرائيليّة قسما من السّور المحيط بكنيستنا وبيت الرّاعي والّذي يزيد عمره على ١١١ سنة، وكذلك ساحة المدبسة أمام الكنيسة، وهي مشروع مَوَّلته مدينة كولون، وقد دُمِّر جزءٌ آخرُ من السّور في ٣٠ نيسان.

وقد ألحق بالمجمع اللّوثريّ خلال هذه الأيّام الأضرار التّالية: ويمكن الحصول على تقدير للخراب حسب معايير البنك الدّوليّ عند الطّلب:

١) أصابت قذائف الدّبّابات دكّان الكهف للهدايا ودمّرت جميع الواجهة السّفليّة للمبنى والّتي موَّلتها كنيسة السّويد، والوكالة السّويديّة للتّطوير الدّوليّ (سيدا)، وكان قد تمَّ افتتاحُه في ٩ كانون أوّل ١٩٩٩. وتحتاج الواجهة إلى إصلاح كبير وإيجاد حلول هيكليّة لها. وكانت نتيجة قذيفة ثانية حفرة عميقة يبلغ قطرها نصف متر في زاوية مشغل الزّجاج، وقد

دمّرت القذيفة تدميرا تامًّا الكثير من القطع الفنّيّة المصنوعة يدويًّا ومعدّات الإضاءة والأبواب الحديديّة وشبابيك العرض.

٢) دمّرت شقّة المساعدين الأجانب تدميرا جزئيًّا: الشّبابيك وخزّانات المياه والبوّابة الرّئيسة والدّرج والواجهة.

٣) مبنى المكاتب، وهو الأقدم في مجمعنا، ويرجع تاريخه إلى سنة ١٨٦١ لحقه تدمير جزئيّ شمل البوّابة الرّئيسة الّتي جرفتها إحدى الدّبّابات الإسرائيليّة. وقد دمّرت الطّلقات النّاريّة الكثير من الأقواس الحجريّة ومعظم الشّبابيك.

٤) لحقت بنُزُل أبوجبران بعض الأضرار بما في ذلك الشّبابيك والأبواب والجدران الدّاخليّة، وقد تلقّت الواجهة المئات من الطّلقات النّاريّة وهي في وضع سيّء للغاية.

٥) تضرّر مركز الإعلام والاتّصالات ضررا بالغا من الخارج والدّاخل.

٦) تضرّر مشغل الفنون والحِرَف الّذي تمَّ ترميمُه في ١٩٩٩ بمساعدة الكنيسة السّويديّة ومؤسّسة سيدا ضررا بالغا من الخارج والدّاخل. وقد حدثت في السّقف حفرة عرضها ٣٠ سم، ودمّرت جميع الأباجورات والشّبابيك الدّاخليّة تدميرا كاملا، والكثير من القطع الفنّيّة، وكذلك بعض المعدّات.

٧) تعرَّض بيت الرّاعي أيضا للضّرر، فقد أُصيبت واجهة الدّرج وكراج السّيارة والمدخل.

٨) سلمت الكنيسة من الاجتياح نشكر الله أنَّ الزّجاج الملوّن القديم لم يُصَب بأذى إلّا بشكل طفيف، ودمّر بشكل جزئيّ السّور القديم الّذي عند مدخل الكنيسة والّذي عمره ١١١ سنة.

٩) نجا المركز القديم من الاجتياح باستثناء بابين حديديّين في الطّابق الأسفل وثلاثة شبابيك وأباجورات ووحدتي كهرباء.

١٠) دمّر المدخل الرّئيس لكلّ المجمّع والبوّابة تدميرا كاملا وداستها الدّبّابات الإسرائيليّة، أمّا غرفة الحرس فقد فتّشت تفتيشا دقيقا، وتضرّرت بشكل بسيط.

١١) دمّر المطبخ الجديد الّذي موَّلته وزارة الخارجيّة الفنلنديّة، فقد أُطلق الرّصاص على جدار السّيراميك الدّاخليّ دون أيّ سبب.

١٢) لحق الدّمار بشبكات المياه والكهرباء وخطوط الهاتف.

١٣) كثير من التّجهيزات والمعدّات والقطع الفنّيّة مفقودة (إمّا سُرِقَت أو دُمِّرَت).

بعض الحقائق والأرقام عن المجمّع اللّوثريّ ودار النّدوة الدَّوليّة في بيت لحم

١) لم يتمَّ إطلاق النّار من مجمّعنا، وبالرّغم من ذلك فقد استعمل الجنود الإسرائيليّون المجمّع لإطلاق النّار من هناك على المسلّحين في الشّارع.

وقد أطلق الإسرئيليّون ما مجموعه ٤٢٧ رصاصة من مجمّعنا، واستعمل الجيش مجمعنا لاحتجاز ١٧ فردا من جيراننا. وهذا انتهاك سافر لوضع الأملاك الدّينيّة الّتي تحميها من الاعتداء اتّفاقية جنيف الرّابعة والّتي تُعتبرُ إسرائيل إحدى الدّول الموقّعة عليها والّتي لا يجب التّساهل معها.

٢) لقد اجتاح الجيش الإسرائيليّ مجمّعنا عدّة مرّات دون ايّ سبب، وبدون إذن أو حتّى إعلامي بذلك، وأنا أعيش في المجمّع. وعندما وجدت إحدى الوحدات في المجمّع قلت لهم: «كان بإمكانكم التّصرّف مثل السّادة المهذّبين. كان بإمكانكم قرع جرس الباب. وكان بإمكانكم أنْ تطلبوا منّي أنْ أفتح لكم أيّ باب وكنت سأفتحه لكم. إنّنا ككنيسة ليس لدينا ما نخفيه.» ولكن يبدو أنَّ هذا التّصّرف غريب على الكثير من الجنود. وهذه هي بعض أعراض الأزمة الأخلاقيّة الّتي يعاني منها المجتمع الإسرائيليّ.

٣) لقد حاول كلّ من الجنود الإسرائيليّين والمسلّحين عدم الاشتباك بالقرب من الكنيسة، ولهذا السّبب نجت الكنيسة من المعركة بالأسلحة. ويبدو أنّه كانت هناك أوامر واضحة جدّا بتجنّب القتال بالقرب من الكنيسة.

٤) لقد كنّا مشغولين جدًّا ي السّنوات الخمس الماضية ليلا نهارا في إعادة تأهيل مدينتنا ومجمّعنا، إذ تمّ استثمار أكثر من ٢٠٠ مليون دولار أمريكي في بيت لحم استعدادا للألفيّة. وقد دمّرت الدّبّابات الإسرائيليّة والجنود الإسرائيليّون الكثير من هذا الاستثمار في غضون يومين فقط. وسنحتاج إلى سنين عديدة لإعادة بناء مدينة بيت لحم الصّغيرة. ولكن من يضمن لنا أنَّ الجيش الإسرائيليّ لن يقتحم مدينتنا ثانية ويدمّرها مرّة أخرى. إنّنا بحاجة مُلحّة لحلّ سياسيّ وقوّة دوليّة لحفظ السّلام لتأمين مستقبل شعبنا ومدنه.

٥) دمّرت عدّة مبانٍ تاريخيّة في مدينة بيت لحم القديمة خلال الاجتياح الإسرائيليّ. إنَّ الخسارة الثّقافيّة هي شيء من الصّعب جدًّا تعويضه. وبعد

نابلس تأتي مدينة بيت لحم في المرتبة الثّانية من حيث تدمير إسرائيل لمبانيها التّاريخيّة إمّا كلّيا أو جزئيًّا. إنَّ تراثنا الثّقافيّ وممتلكاتنا للمستقبل هي على المِحَكّ.

٦) لقد استثمر أكثر من ١٠ مليون دولار أمريكيّ من أموال الضّرائب الأوروبيّة والأمريكيّة أوالتّبرّعات المسيحيّة في مركزنا ومدرستنا في السّنوات العشر الماضية. ونحن بحاجة إلى نصف مليون دولار أمريكي (٥ ٪ من مجموع الاستثمار) لترميم أو إعادة بناء ما تمَّ تدميرُه في الأسابيع الأربعة الماضية. ويجب أنْ تعتبر إسرائيل مسؤولة عن الضّرر. وسنحاول كلّ جهدنا في متابعة ذلك قانونيًّا والمطالبة بالتّعويض من الجيش الإسرائيليّ. ستكون هذه عمليّة طويلة وصعبة، ومع ذلك فإنّنا نأمل أنْ نجمع هذا المبلغ من المتبرّعين والمنظّمات الشّريكة والأصدقاء لإعادة بناء مؤسّستنا بأسرع وقت ممكن.

٧) إنَّ دار النّدوة الدَّوليّة في بيت لحم هي إلى حدٍّ بعيد أكبر مؤسّسة ثقافيّة في منطقة بيت لحم، والكنيسة اللّوثريّة هنا هي ثاني أكبر مشغل خاصّ. إنّنا نعتقد أنَّ الهدف من وراء الاجتياح الإسرائيليّ كان تدمير المراكز الثّقافيّة والتّعليميّة والمجتمعيّة الرّئيسة في الضّفّة الغربيّة. إنَّ ما كتبته أميرة هاس في ٢٤ نيسان ٢٠٠٤، وهي مراسلة صحيفة هارتس، وتعيش في رام الله، ينطبق تماما على دار النّدوة في بيت لحم. «إنّه مشهد يُعيد نفسه في مئات المكاتب الفلسطينيّة الّتي استولى عليها جنود جيش الدّفاع الإسرائيليّ لبضع ساعات أو أيّام في الضّفّة الغربيّة: حواسيب محطّمة ومحروقة ومكسّرة، مكدّسة في أكوام وترمى في السّاحات. كوابل الانترنت مقطّعة، وأقراص صلبة مفقودة، وأقراص مبعثرة ومكسورة، آلات طباعة وماسحات ضوئيّة مكسّرة أو مفقودة، حواسيب محمولة مفقودة، مقاسم تلفونات أمّا اختفت أو خُرّبت، ملفّات الأوراق إمّا

مُزّقت أو أُحْرِقت أو بُعثِرَت أو شُوِّهَت، هذا إذا لم تُؤخذ. وكلّ ذلك في غرف مليئة بالأثاث المحطّم والسّتائر الممزّقة وشبابيك مكسّرة وأبواب محطّمة وجدران مليئة بالثّقوب وأرضيّات قذرة وحمّامات ملطّخة. وقد ترك الجنود هنا وهناك كتابات فاحشة ملؤها الحقد. ولكن إذا ما قورن ذلك بالمعلومات الّتي دمّرت أو أُخذت تكون قراءة الإهانات وكأنّها شعر. وحتّى الحمّامات الطّافحة تبدو وكأنّها ضعف بشريّ إذا ما قورنت بالتّخريب المنظّم الّذي ينعكس في أكوام الحواسيب المحطّمة. إنّها ليست قطّ تكاليف أجهزة الحاسوب الّتي يجب أنْ تُستبدل، إنّها خسارة لا تثمّن بالشّيكل أو الدّولار. سنين من المعلومات تحوّلت إلى معرفة، الوقت الّذي أمضاه في التّفكير آلاف الأشخاص وهم يعملون لبناء مجتمعهم المدنيّ ومستقبلهم، أو يحاولون بناء قطاع خاصّ الّذي من الممكن أنْ يجلب الاستقرار الاقتصاديّ لبلدهم. هذي هي بنوك المعلومات الّتي تُطوِّرها مؤسّسات السّلطة الوطنيّة مثل وزارة التّربية والتّعليم ووزارة التّعليم العالي ووزارة الصّحّة. هذي هي بنوك المعلومات للمنظّمات غير الحكوميّة ومراكز الأبحاث المكرّسة لتطوير نظام صحّيّ عصريّ، وزراعة عصريّة وحماية البيئة والحفاظ على المياه. هذي هي بنوك المعلومات لمنظّمات حقوق الإنسان والبنوك والمشاريع التّجاريّة الخاصّة، والمستشفيات والأسواق المركزيّة. إنّها كلّها بشكل واضح أهداف التّدمير في العمليّة العسكريّة المدعوّة الدّرع الواقي.

لم تكن هذه نزوة أو انتقام مجنون من هذه الوحدة أو تلك، أو نزعة تخريبيّة شخصيّة لجندي لم يجرؤ رفاقه أنْ يُوقفوه. لقد كان هناك قرار بتخريب البنية التّحتيّة الاجتماعيّة والإداريّة والثّقافيّة الّتي طوّرها المجتمع الفلسطينيّ. إنَّ مشاهد التّدمير الممنهج تُظهر كيف ترجم جيش الدّفاع الإسرائيليّ في الميدان التّعليمات المتأصّلة في سياسة القيادة السّياسيّة: يجب

على إسرائيل أنْ تدمّر المؤسّسات الاجتماعيّة الفلسطينيّة وتتركها مُخرَّبةً ولسنين كثيرة قادمة أمامَ الهدف الفلسطينيّ في الاستقلال، وأنْ ترجع المجتمع الفلسطينيّ إلى الوراء. إنَّه من السّهل والمريح أنْ تفكّر أنَّ المجتمع الفلسطينيّ بأكمله مجتمع بدائيٌّ وإرهابيٌّ مُتعطّشٌ للدّماء بعد تدمير المادّة الخامّ وإنتاج نشاطهم الفكريّ والثّقافيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ.

٨) خلال ٢٦ يوم من الخوف العظيم ومنع التّجول الصّارم والمعاناة اليوميّة تعلمّنا أنْ نأخذ كلّ يوم من يدِ الرّبّ شاكرين وكأنَّه آخر أيّام حياتنا. ومع ذلك فإنَّنا نستمرّ في التّخطيط وكأنّ المستقبل كلّه مفتوح أمامنا. لن نتخلّى أبدا عن مدينتنا ومجتمعنا. نحن هنا لنبقى. وسوف نستمرُّ في البناء وإعادة البناء لنخلق حياة في وسط الموت، وأنْ نعلن الفصح ونحن نتسلّق الطّريق إلى الجلجلة. وسوف نستمرّ في الدّعوة للمصالحة في وسط الكراهية المتنامية والانتقام ومقابلة الأذى بمثله. لم تكن خدمة المسيح أكثر أهمّيّة لمدينته من الآن، إنَّ التزامنا بخدمته لم يكن في يوم من الأيَّام أقوى من الآن.

٢٠٠٣

قد يبدو هذا التّقرير السّنويّ مُختلفًا قليلًا عن ال ١٥ تقريرًا الّتي أُعطِيت لي في اجتماعات لجنة التّنسيق للتّعاون، ولذلك فلن أركّز على حياة الرّعويّة بحدِّ ذاتها، وكيف تأثّرت بالوضع السّياسيّ والجدار الّذي يراه كلّ منكم عند دخوله إلى بيت لحم. لكنّني قرّرتُ أنْ أفتحَ لكم نافذة لتروا من خلالها ماذا يفعل القِسُّ اللّوثريُّ في» سنة التّفرّغ» والمشاريع المختلفة الّتي يقوم بها في «وقت فراغه» في هذه البلدة الصّغيرة. إنَّ الهدف من هذا التّقرير هو أنْ أريَكم إمكاناتِ هذه الكنيسة وهذا المركز وهذه الشّراكة مع لجنة التّنسيق للتّعاون (COCOP) هذه.

١) شريك مقيم في الخدمة في لويسفيل في الولايات المتّحدة

في الثّامن من كانون الثّاني وصلنا نحن عائلة الرّاهب إلى لويسفيل لنبدأ مهمّة شريك مقيم في الخدمة لمدّة ستّة أشهر استجابة لدعوة من ماريان مكلور مديرة قسم الخدمات الدّوليّة في الكنيسة المشيخيّة في الولايات المتّحدة.

إنّه ليس من السّهل لعائلة من الشّرق الأوسط انْ تكون في لويسفيل في الوقت الّذي كانت تزداد فيه الأزمة في المنطقة. إنّه ليس سهلا وبالأخص لزوجة ولمراهقة ولطفلة أخرى في الثّامنة من عمرها لا تتكلّم الإنجليزيّة بطلاقة واللّهجة الأمريكيّة غير المألوفة لها، أنْ تتكيّف مع وضع جديد كلّيّا. وشعرنا في المركز بالتّرحيب كوننا فلسطينيّين ولوثريّين وشركاء في الخدمة.

وتتطلّب مهمّةُ شريك مقيم في الخدمة مواهبَ متعدّدةً وشهاداتٍ متنوّعةً لها صلة وتتضمّن مَدًى واسعًا من المَهامّ بما في ذلك الكثير من رحلات العمل. وخلال إقامتي هناك كان من المتوقّع منّي أنْ أُعلّم مساقًا له أربع ساعات معتمدة في موقع أكاديميّ في معهد اللّاهوت، وأُعلّم في صفوف مدرسة الأحد، وأتكلّم في اجتماعات صغيرة وكبيرة (تتراوح بين ١٥ و٨٠٠ شخص) وأكتبَ وأنشرَ مقالاتٍ وأعِظ في كنائسَ لطوائف مختلفة، وأُجري مقابلات، وأطبع وأتّصل بوسائل الإعلام، وأشارك، وألاحظ وأحضِّر وأتواصل في اجتماعات مختلفة وغرف الدّردشة، وأنْ أُمَثّل كنيسة منظّمة ومشاركة في آمال ومخاوف كلّ منطقة الشّرق الأوسط.

وكشريك مقيم في الخدمة كان مَقرُّ إقامتي في لويسفيل في المركز المشيخي. وقد أمضيت ثلثي السّتة أشهر في مكتب الشّراكة المسكونيّة في معهد لويسفيل المشيخيّ للّاهوت، وأمضيت الثّلث الباقي (٦١ يوما) مُسافِرًا في أرجاء الولايات المتّحدة إلى ١٢ ولاية مختلفة: كنتاكي، أنديانا، كاليفورنيا، واشنطن العاصمة، كارولينا الشّماليّة، تكساس، ميزوري، مينيسوتا، ألينوي، كولورادو، ويسكانسن، وأوهايو.

لوثريٌّ في بيئة مشيخية

كان أحد آمالي في قبول هذه المنصب أنْ أتمكّن كلوثريّ من أنْ أحصل على بصيرة أفضل في كيفيّة قيام المشيخيّين بالعمل. وقد أعطاني وقتي هناك فرصة أنْ أرى مزايا وعيوبَ كلٍّ مِن النّظامين. وهاكُمُ ملاحظتين فقط:

- دور المقرّر: إنَّ اختيارَ شخصٍ واحدٍ، وإعطاءَه حقّ الوصول إلى وتعريضِه لكلّ الكنيسة هو بدون أيّ شكّ أداة مهمّة جدّا في تمكين المقرّر نفسه، وكذلك تمكين كلّ الكنيسة القوميّة. وباختيار رئيس مقرّر جديد كلّ سنة (أو كلّ سنتين) يعطي الفرصة لأكبر عدد من النّاس والشخصيات واللّاهوت أنْ تكون مسموعة ومرئيّة ونشيطة في الكنيسة. وأمّا الجانب السّلبيّ من هذا النّظام هو قلّة الاستمراريّة ضمن النّظام، وهذا يمكن أنْ يؤثّر على المدى البعيد على إمكانيّة الحصول على تغيير حقيقيّ على أرض الواقع.
- الدّيموقراطيّة البرلمانيّة: إنَّ خبرة الجمعيّة العموميّة في دنفر كانت مهمّة ومغنية لي. وإنَّ معرفة الدّيموقراطيّة البرلمانيّة شيء، ولكنّه وبدون شكّ شيء آخر أنْ تراه مُطبَّقا عمليًّا بأدقّ تفاصيله. إنَّ الطّريقة الّتي كانت تُدار بها الجمعيّة العموميّة بحسب كتاب النّظام على أنّه أحد ساقَي الجمعيّة بجانب السّاق الأخرى، أيْ كتاب الاعترافات، كانت خبرة مهمّة لي.

في سياق الحرب في العراق

صادف وجودي هناك نشوب الحرب في العراق. وقد دارت رحى الحرب في المنطقة الّتي كان من المفروض أنْ أمثّلها، ولذلك كان لها تأثير إلى حدٍّ ما على دوري وعملي كشريك مقيم في الخدمة. فالكثير من عِظاتي وعروضي وكذلك مقالاتي كانت بهذا الخصوص. لقد كنتُ واضحًا فيما لم يجب أنْ يكون دوري: لم أُرِدْ أنْ يتمَّ استغلالي في الصّراعات السّياسيّة الدّاخليّة ضمن المجتمع الأمريكيّ؛ مثلا بين الدّيموقراطيّين والجمهوريّين

والعكس بالعكس. وكان دوري أيضا ألّا أنتقد سياسات الولايات المتّحدة حيث أنّني أعتقد جازما أنَّ هذا هو دور الشّعب الأمريكيّ نفسه. وفي الوقت نفسه كنت أُريدُ أنْ أكون صادقا مع نفسي ومع النّاس الّذين كنت أقوم بخدمتهم هنا وهناك.

لكنّني كنت واضحا فيما ينبغي أنْ يكون دوري:

- أنْ أُعطي صوتا وَوَجْهًا لمنطقةِ وشعبِ الشّرق الأوسط. إنَّ إبرازَ البعدِ الإنسانيّ للصّراع كان مُهمًّا بالنّسبة لي.
- أنْ أكون شاهد عيان على الشّهادة النّبويّة للكنيسة المَشيخيّة في الولايات المتّحدة خلال هذه الأزمة، وأنْ أُلاحظ وأنتمي إلى حركة مناهضة الحرب في الولايات المتّحدة من خلال الكنائس الرّئيسة. وأصبح توصيل هذه الحقيقة الأمريكيّة الأخرى إلى أُناس من الشّرق الأوسط وشريحة أوسع من الجمهور في الخارج أحد أهداف خدمتي.
- أنْ أكون جسرا بين المنطقتين، أيْ أمريكا الشّماليّة والشّرق الأوسط. إنَّ وسائل الإعلام العربيّة والأمريكيّة الرّئيسة غطّت نفس الحرب الواحدة بشكلين مختلفين جدا؛ فبالنّسبة للواحد كانت «عمليّة تحرير العراق» وبالنّسبة للآخر كانت «احتلال الأرض والنّفط العراقيّ». إنَّ مراقبة حدث ما يكشف أُناسًا «يقدرون أنْ يروا ومع ذلك لا يرون» وأنْ تسمع أخبارا هامّة عن أُناس «يستطيعون السّمع ولكن لا يسمعون» يترك القلوب غير ملموسة ومغلقة وباردة. إنَّ توافّر خيارات كثيرة من خلال وسائل الإعلام الحديثة لا يدلّ بحدِّ ذاته أنَّ الجماهير تتواصل مع بعضها البعض. إنَّ التّواصل الحقيقيّ بين الشّعوب والثّقافات في بيئة عالميّة هو أمر يجب أنْ لا يُؤخَذ كشيء مُسَلَّم به. فعندما يحصل تواصل حقيقيّ في بيئة عالميّة فإنَّ ذلك معجزة. معجزةً من الرّوحِ القُدُس. والرّوحُ القُدُس يستعملنا لمهمّة التّرجمة هذه وبناء الجسور والتّواصل.

- لقد تركتني الحرب مع عدّة أسئلة بدون إجابة عن دور الكنائس المسيحيّة في نظام ديموقراطيّ. وهذه قضيّة هامّة وستبقى كذلك، وهي بحاجة إلى نقاشٍ أكثر. ففي الوقت الّذي فيه التّصريحات عن الحرب وضدّه مهمّة في النّقاشاتِ الدّاخليّة، فلا أظنّ أنَّها جواب على سياسات الحكومة. يجب على الكنيسة ليس فقط أنْ تقول الحقيقة للسّلطة، بل أنْ تقوم بذلك بلغة تفهمها هذه السّلطات. وأنا أرى هنا تحدّيًا حقيقيًّا لكلّ الكنائس الهامّة، والّذي يجبُ معالجتُه.

٢) بيت لحم تحت الحصار: قصص عن الأمل في أوقات الشّدّة

كان كثير من شركاء لجنة التّنسيق للتّعاون (COCOP) يُشجّعونني في السّنتين الماضيتين على أنْ أكتب تجربتي الشّخصيّة كشاهد عيان على اجتياح مدينتنا الصّغيرة بيت لحم. إنَّ اقامتي في الولايات المتّحدة أعطتني الوقت والفرصة لإنهاء هذه المهمّة. وكانت نتيجةُ ذلك كتابًا جديدًا نشرته مطبعة فورترس (Fortress Press) وسوف يطلق في «معرض تجارة الكتب الدّينيّة» في شيكاغو في شهر حزيران. وقد حصل الكتاب، والّذي هو عبارة عن مجموعة من عشرين قصّة شخصيّة وحقيقيّة من السّنوات الثّلاث الماضية، على مُصادقة ممتازة من المطران ديزموند توتو والدّكتورة حنان عشراوي وجيمس الزّغبي ومارك اليس والسّناتور جورج مكجافرن وآخرون كثيرون.

٣) جائزة ويتنبرج للخدمات الكنسيّة والاجتماعيّة المتميّزة

في يوم السّبت الثّامن من تشرين ثاني سنة ٢٠٠٣، كرَّمَني معهد لوثر في واشنطن العاصمة بجائزة ويتنبرج اعترافًا بعملي في تعزيز العمل على نشر الحوار بين الثّقافات والأديان في الشّرق الأوسط. وقد أسّست جائزة ويتنبرج سنة ١٩٩٠ لتقدير خدمات العلمانيّين ورجال الدّين اللّوثريّين في سائر أرجاء

العالم لخدماتهم المتميّزة للكنيسة والمجتمع. وبذلك يشجّعون الآخرين أنْ يقبلوا الدّعوة إلى الخدمة والقيادة الخدماتيّة.

٤) إعادة تأثيث قاعة القِسّ إلياس شحادة

في الرّابع من شهر تشرين أوّل سنة ٢٠٠٣ وفي خدمة أحد الشّكر، احتفلت طائفة كنيسة الميلاد اللّوثريّة بإكمال ترميم وتأثيث مشروع قاعة القس إلياس شحادة. كانت المدرسة تستعمل هذه القاعة في السّابق كرياض أطفال مؤقّت. وتُركَت بعد ذلك بشكل مُزْرٍ إلى انْ تمكّن أعضاء العمدة من جمع التّبرعات اللّازمة لترميم القاعة لاستعمالها لجميع نشاطات الكنيسة ودروس الكتاب المقدّس واجتماعات الشّبيبة وقبول التّعازي... الخ. والمهمّ في الأمر أنّ التّبرعات تمّ جمعُها من أعضاء كنيسة الميلاد اللّوثريّة (السّابقين) الّذين يعيشون في المهجر تخليدا لذكرى سَلَفِي القس إلياس شحادة. وفي نفس الحدث، أقامت الكنيسة حفل استقبال صغيرًا على شرفي تعبيرًا عن التّقدير لدوري القياديّ في تعزيز الوجود والشّهادة اللّوثريّة في منطقة بيت لحم.

٥) هذه المرّة، مجرّد هزّة أرضيّة طبيعيّة في فلسطينَ

ضربت فلسطينَ والدّولَ المجاورة هزّتان أرضيّتان بقوّة ٥ درجات على مقياس ريختر في السّاعة ١٠:٢٠ من صباح يوم الأربعاء الموافق ١١ شباط. وكان مركزهما القسم الشّماليّ من البحر الميت. وقد هزّتا كنيسة الميلاد اللّوثريّة قرابة عشر ثوان ممّا أدّى إلى سقوط الحجر الضّخم الّذي يحمل الصّليب على رأس برج الكنيسة، فهوى إلى الشّارع. وقد صمد البرج الّذي عمره ١١٢ سنة في وجه زلزال١٩٢٧ الّذي تسبّب في تدمير أكثر من ١٠٠٠ بيت في فلسطين. ولكن في هذه المرّة فقد الحجر الّذي عَلاهُ، والّذي يبلغ وزنه حوالي ٨٠ باوندًا. ولحسن الحظّ لم يؤدِّ إلى أيّة أضرار باستثناء الحفرة الّتي خلّفها في الشّارع.

ومع أنَّ الخرابَ بحدِّ ذاته لم يكن كبيرا، فقد كان التّحدي الحقيقيّ هو كيفيّة الوصول إلى قمّة برج الكنيسة لإصلاح الضّرر ولمنع أيّة مأساة حقيقيّة من الوقوع. وقد دَعَتِ الحاجة إلى تركيب سقّالات ورافعات خاصّة للقيام بهذا العمل، وهذه غير متوفّرة في فلسطين. وقد تمكّنا في الوقت ذاته من إيجاد المعدّات اللّازمة والشّركات المتخصّصة الّتي يمكنُها أنْ تصلح الضّرر. وألْحَحْنا على كلّ شريك أنْ يُخصّص فورا بعض التّبرعات لهذه المصيبة. فقد كنّا قد استلمنا مبلغ ٥٠٠٠ يورو فقط من الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة المتّحدة في ألمانيا من مجموع ١٨،٠٠٠ يورو الّتي يحتاجها العمل. ونأمل أنْ يتوفّر هذا المبلغ في اجتماع لجنة التّنسيق للتّعاون (COCOP).

٦) حفلا افتتاح كبيران في أوقات اليأس

حصل حدثان كبيران في شهر أيلول سنة ٢٠٠٣: الأوّل كان الافتتاح الاحتفاليّ للتّحفة الفنيّة الجديدة للمركز؛ وهو **مسرح ومركز مؤتمرات الدار**، وهو الإضافة الجديدة إلى دار النّدوة الدّوليّة في بيت لحم ويتّسع لِ ٣٥٠ مقعدا. وقد تمَّ الافتتاح الّذي ترأّسه سيادة المطران منيب يونان في الأوّل من شهر

أيلول بحضور العديد من الشّخصيّات الهامّة والاعتباريّة.بمن فيهم السّيّدة باولا ليثوماكي الوزيرة الفنلنديّة للتّجارة الخارجيّة والتّطوير والدّكتور نبيل القسيس وزير التّخطيط لدى السّلطة الفلسطينيّة. وبعد مضي أربعة أيّام فقط تمّ تدشين مركز دار الكلمة للصّحّة المجتمعيّة. لقد دشّنا مَرفقين؛ هما تحفتان فنيّتان، لهما إمكانات هائلة لبيت لحم وفلسطين في الوقت الّذي كان يستحوذ علينا فيه تاريخ من النّزاع والانتقام والتّمييز العنصريّ. لقد كنّا نخشى أنْ يتصاعد التّوتر في أيّة لحظة ونضطرّ حينَها إلى تأجيل افتتاح مرافقنا مرّة أخرى، فقد حصل ذلك معنا مرّتين في السّابق. ونحن نعلم ماذا يعني ذلك. إنّه مثل الجلوس على قمّة بركان وأنت لا تعلم متى يثور ثانية.

لقد علَّمَنا العيشُ في هذا الجزء من العالم أنْ لا نأخذ الحياة شيئًا مسلَّمًا به أبدا. فكلُّ يوم هو عطيّة جديدة، ولكن ولهذا السّبب عينِه؛ نحن نُصرُّ على الاستثمار في مستقبل أفضل.

ففي الوقت الّذي يجري فيه بناء جدار الفصل العنصريّ حول بيت لحم فإنَّنا نستثمر في أناس يجرؤون على عبور الحدود.

وفي الوقت الّذي تُعاني فيه الأرض المقدّسة ثقافة العنف؛ فإنَّ علينا أنْ نعلنَ أنَّ قوّةَ الثّقافة هي ما يلزم لتحويل مجتمع وتمكين الجماعة.

وفي وقت التّدمير فإنَّنا نستثمرُ في الجمال.

وفي وقت القصف فإنَّنا نضع ألحانًا جديدةً ونعزف أغانيَ جديدةً عن الحرّيّة والعدالة والمصالحة والتّعاطف.

وفي وقت المِحَنِ العظيمة فإنَّنا نخلق مجالا للصّحّة وفسحةً للأمل.

لقد قدَّرْنا كثيرًا زيارة العديد من الأصدقاء الّذين جاؤوا من قريب أو بعيد؛ ليكونوا معنا، وليروا جدارَ الفصل العنصريّ يُحيط ببيتَ لحم، وأيضا ليحتفلوا معنا بهذه الافتتاحات. لقد كان هذان المشروعان بالنّسبة إلى شركائنا وبخاصّة وزارة الخارجيّة الفنلنديّة و(Wheat Ridge Ministries) ولأناس كثيرين هنا في بيتَ لحم حلمًا تحقّقَ في سياق يتعرّض فيه النّاس إلى كوابيس بشكل متزايد. ومع ذلك فإنَّنا لم نُحقّق هدفنا بعد: فقد كان أحد الأهداف الموضوعة للسّنتين القادمتين هو أنْ نعمل على الجزء الثّاني من مركز الصّحّة المجتمعيّة، وذلك بزراعة نصف مليون نبتة وشجرة ورد. وبهذا نخلق مُتنزَّهٍ طبيعيٍّ في المنطقة.

والهدف من وراء ذلك كلِّه هو الحصول على بيتَ لحم أكثر إشراقًا وخضرة. ويبقى هدفنا الأكبر؛ العدالة والسّلام والمصالحة، وهذه مجرّد خطوات ومحطّات على هذه الطّريق. لقد مَلَّ النّاس هنا من السّماع عن خارطة الطّريق الّتي لا تؤدّي إلى أيِّ مكان. إنَّ هذه المحطّاتِ والاحتفالاتِ الصّغيرةَ فتحت لنا المجال لأنْ نتنفّسَ الصّعداء، وعلى ما يبدو أنَّها لا تزال رحلة طويلة. ومدى احتياج بيت لحم لهذين المَرفَقين تُظهرُه إحصائيّات أوّل ثمانية أشهر. فمنذ الأوّل من أيلول حتّى الثّلاثين من نيسان استعمَلَ المَرفَقين أكثرُ من ٣٠,٠٠٠ شخص.

٧) القادة الخُدّام العالميّين

في شهر آذار سنة ٢٠٠٣ جاء ممثلو دار النّدوة الدَّوليّة إلى بيتَ لحم ومركز لوثر في ويتنبرج ومركز المكسيك، وجميعها تعترف بها الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في أمريكا على أنَّها مراكز قياديّة للتّعليم المُستدام. جاؤوا سويًّا إلى دلاس ليكوِّنوا شراكةً استراتيجيّة وشبكة عالميّة وبرنامجَ تدريبٍ فريدًا من نوعه لطلّاب معهد اللّاهوت وقادة المستقبل للكنيسة المنتشرة في العالم. وفي قلب هذه الشّراكة هناك برنامج سفر لمدّة ٢–٤ أسابيع لكلّ من الأماكن التّالية:

- بيت لحم على أنَّها مركز **التّشكيل**.
- مركز لوثر في ويتنبرج على أنَّه مكان **الإصلاح**.
- ومدينة مكسيكو على أنَّها مكان **التّحوّل**.

ويُنظر إلى المهمّة من وراء هذا البرنامج الجديد على أنَّها مواجهة أناس وأماكن التّشكيل والإصلاح والتّحوّل ليصبحوا قادةً وخُدّامًا عالميّين في عالم مُتغيّر مضطرب، وكنيسة مُتغيّرة تقوم بالبحث. وقد عُقِدَ اجتماعٌ آخرُ في شباط سنة ٢٠٠٤ في مدينة مكسيكو، واجتماع ثالثٌ مُقرَّرٌ أنْ يُعقَدَ في بيتَ لحم سنة ٢٠٠٥.

٨) مركز إعلام بيت لحم

في شهر كانون الأوّل سنة ٢٠٠٣ افتتحَتْ دارُ النّدوة الدَّوليّة في بيتَ لحم مركزَ الإعلام التّابع لها، وأطلقت موقعا جديدا هو:
Bethelehem Media NET (BMN) وعنوانه www.bethlehemmedia.net
والمركز ملتزم بأنْ يكون «صوت مَنْ لا صوت له»، وهدفه أنْ يعطي الإعلام وصولًا أكبرَ، وفَهْمًا أعمقَ لتلك الأغلبيّة العظمى مِن الشّعب الفلسطينيّ الّتي يَندر الاستماع إليها، والّتي تريد الحرّيّة والعدالة، وتبحث عن مستقبل أفضل من خلال وسائل اللّاعنف.

لقد أصبح العمل مع الإعلام أولويّة قصوى حيثُ أنَّ الواقع الفلسطينيّ لا يُنقَلُ إلى العالم الخارجيّ بشكل كامل. وقد أكّدَتِ الأحداثُ الأخيرةُ الأهميّةَ القصوى للعمل بشكل أكثر وأفضل على التّغطية الإعلاميّة عن فلسطين.

تركّز مقالات مركز إعلام بيتَ لحم على مقالات ويوميّات عن الفلسطينيّين، يكتبُها فلسطينيّون عن كيف يرسلون أطفالهم إلى المدارس، وكيف يذهبون هم أنفسهم إلى المدارس أو يحاولون الحصول على وظيفة أو أنْ يصلوا إلى أماكن وظائفهم عبر الحواجز ونقاط التّفتيش، أو أنْ يعملوا في حقولهم وبساتينهم كمزارعين أو أنْ يحصلوا على العناية الطّبّيّة أو الصّلاة – كلّ مُكوّنات الحياة المتنوّعة؟

ويحتوي الموقع على فقرات عن حقائقَ وأرقامٍ هامّةٍ؛ مثل الإحصائيّات والخرائط والمعجم. والوثائق رئيسة؛ مثل الإعلاناتِ والتّصريحات السّياسيّة الحكوميّة وتلك الصّادرة عن المنظّمات العالميّة والكنائس، ومصادر الإعلام ومنظّمات الأبحاث والمراكز الثّقافيّة، بالإضافة إلى مَعرِض صور احترافيّ يمكن تنزيله ونسخه، وستضاف قريبا مقاطع مرئيّة ومسموعة وسيتمّ تحديث الموقع أسبوعيًّا.

إضافة إلى ذلك فإنَّ مركز إعلام بيتَ لحم يُساعد الصّحفيّين الّذين يرغبون في الدّراسة والقيام برحلات لكتابة التّقارير بما في ذلك زيارة المواقع المهمّة في فلسطينَ ولقاءات مع الفلسطينيّين. وتُرتّب خدمة الإعلام برامج الرّحلات والمترجم/الدّليل والنّقل والسّكن والدّعم الفنيّ. وقد ساعد المركز العديد من الصّحفيّين من الولايات المتّحدة وأوروبا.

وقد قامت الإغاثة اللّوثريّة العالميّة عن طريق الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ بتمويل إنشاء الموقع.

٩) التّواصل أثناء منع التّجوّل

المشروع الأوّل والفريد من نوعه في التّعلم عن بعد في تاريخ فلسطين

إنَّ تجربة بيت لحم مع الاجتياحات ومنع التّجوّل لمدّة ٢٤ ساعة قد أدَّى إلى خسائر في انتظام الطّلّاب في المدارس وخاصّة سنة ٢٠٠٢ والقسم الأوّل من سنة ٢٠٠٣. وقد نجم عن ذلك تدهورٌ في عمليّة التّعليم بشكل كبير. وعلى سبيل المثال؛ فإنَّ طلّاب مدرسة دار الكلمة النّموذجيّة خسروا حوالي ثلاثة أشهر من الدّراسة خلال سنة ٢٠٠٢ وحدَها. حقيقةً؛ إنَّ الطّلّاب كانوا يُعانون صعوبةً في طريقهم مِن وإلى المدرسة لذا سَعَتْ دار النّدوة الدَّوليّة في بيت لحم في أنْ تبحث عن حلٍّ يتمكّن فيه الطّلّاب من الوصول إلى مُعلّميهم ودراستهم بشكل منتظم أكثر أو بمقاطعة أقلّ، ومن هنا ولدت فكرة مشروع التّعلم عن بُعْد.

لقد اضطلعت دار النّدوة الدَّوليّة في بيت لحم بمشروع مبتكر ومُهمٍّ، مَكَّن طلّاب مدرسة دار الكلمة النّموذجيّة والمدرسة الإنجيليّة اللّوثريّة في بيت ساحور وطاليطا قومي أنْ يُتابعوا دراستهم دون أنْ يُعيقهم منعُ التّجوّل. وقد استلزم المشروع إنشاء نظام اتّصالات لتسهيل التّعلم عن بعد؛ حتّى يتمكّن الطّلّابُ والمعلّمون أنْ يتّصلوا مع بعضهم، وهكذا فإنَّ الحواجز الماديّة المفروضة بشكل تعسفيٍّ على الطّلّاب في محاولتهم للوصول إلى صفوفهم لم تعد تقدر أنْ تمنعهم من التّعلم.

ولقد تمَّ بناء مشروع التّعلم عن بعد بناءً على نجاح مشروع قائم، وهو مشروع بيت لحم المباشَر على الانترنت. لقد أصبح كلُّ طالب جزءًا من فريق الكترونيّ مختلف ذي صلة، من خلال بريده الإلكترونيّ. وتقع على المعلّمين مسؤوليّة إرشاد الطّلّاب من خلال المادّة التّعليميّة، ومن خلال مجموعات النّقاش المنبثقة عن كلّ فريق الكترونيّ. وقد قدّمت دار النّدوة الدَّوليّة الدّعم الفنيّ لأيَّة مشاكل فنيّة قد تحصل.

والمشروع الّذي كان يتضمّن تركيب سيرفرات ومودومات قادرة على تحمّل العدد الكبير من المستخدمين، كان يعني أنَّ على دار النّدوة الدَّوليّة أنْ تتحوّل إلى مزوِّد لخدمات الانترنت أيضا؛ لتقدّم للطّلّاب والمعلّمين خدمات انترنت رخيصة؛ لتمكّنهم من الاشتراك في هذا البرنامج، آخذين بعين بالاعتبار الوضع الاقتصاديّ المتدهور لسكّان بيت لحم. وبهذه الطّريقة كان لكلّ طالب وصول إلى الانترنت في البيت لمدّة ٢٤ ساعة في اليوم مقابل دولار أمريكيّ واحد في الشّهر في الوقت الّذي كان فيه مُزوِّدو خدمات الانترنت يقدّمون نفس الخدمة مقابل ٢٥ دولارًا أمريكيًّا في الشّهر. ولغاية الآن فقد حصل ٦٥٠ طالبًا على خطّ الانترنت من خلال دار النّدوة الدَّوليّة، ويمكنهم التّواصل حتّى تحت منع التّجوّل. إنَّ مهمّتنا ليست أنْ ندع الاحتلال الإسرائيليّ يقودنا إلى اليأس، ولكنْ حَرِيٌّ بنا أنْ نتغلّب على كلّ العقبات من خلال الإبداع والتّصميم والابتكار.

ومن أجل تحضير المعلّمين لهذا النّوع الجديد من التّعليم، ولتمكينهم من تنفيذ هذا المشروع بنجاح، فإنَّ دار النّدوة الدَّوليّة تقدّم برنامجَ تدريبٍ مُكثّفًا للمعلّمين على الانترنت والتّواصل الالكترونيّ. ولقد طُلِبَ الآن من دار النّدوة تكرارُ هذا المشروع المُبتَكر في مدارسَ أخرى في أنحاء فلسطين. ونودُّ أنْ نشكر أصدقاءَنا من الولايات المتّحدة وجمعيّة برلين التّبشيريّة من ألمانيا لدعمهم من أجل تحقيق هذا المشروع.

١٠) مركز موارد التّعليم الدّينيّ

بناء على توصية من المجلس الكنسيّ وبالتّنسيق مع مكتب مدير المدارس، بدأت دارُ النّدوة الدَّوليّة عمليّة طويلة المدى تهدف إلى رفع مهارات ومعرفة وإلمام معلمي التّربية المسيحيّة في كلّ المدارس اللّوثريّة، وخلق مصدر مباشر على الانترنت ليتمّ استعماله ليس فقط من قبل معلمي هذه المدارس، ولكن يمكن ل ٣٠٠ مليون عربيّ في أنحاء العالم الوصول إليه. وقد اشترك لغاية الآن في

هذا المساق الّذي بدأ في كانون ثاني سنة ٢٠٠٤ والّذي سيستمرّ لبضع سنوات ١٨ معلّمًا وقِسًّا شابًّا. وما هو واضح لغاية الآن أنَّ الانترنت وكلّ تطبيقات الإعلام الدّينيّ يتحكّم بها بشكل تامّ المسيحيّون الإنجيليّون، بالإضافة إلى القليل من الموادّ الكاثوليكيّة والقِبطيّة. وليس هناك انترنت يعتمد على موادَّ لوثريّة في لاهوتها. وتوراتيّة في روحانيّتها وسياقيّة في تطبيقها. وهذان هما بالضّبط المهمّة والتّحدي اللّذان أمامنا.

١١) الخاتمة

عند مباشرة مشاريع ومجهودات كثيرة في سياق من اليأس المطلق وعدم اليقين مثل هذا، تكون نعمته هي الّتي تعمل. إنَّها نعمته تعالى الّتي تحفظنا يوميًّا، إنَّها نعمته الّتي تقودنا، وهي الّتي تمكّنُنا. عندما يكون أمامنا عمل كثير مثل هذا فهو ثمرة عمل أيادٍ مِعْطاءةٍ كثيرة: المطران منيب يونان والقسّيسة ساندرا اولوين اللّذان اهتمّا بالكنيسة أثناء وجودي في الولايات المتّحدة، أعضاء عمدة كنيسة الميلاد اللّوثريّة الّذين أظهروا دورًا قياديًّا قويًّا، نائبيّ الاثنين، المُنسّقين وموظّفي دار النّدوة ودار الكلمة الّذين يعملون ليلَ نهارَ لجعل هذا المكان منارة للأمل في أوقات اليأس. وأنتم يا شركاءَنا لالتزامكم المستمرّ في خدمة المسيح في وطنه. إنَّنا جميعًا قد جعلنا هذه الرُّؤى ممكنةً وهذه الأفكار الصّغيرة نجاحًاعظيمًا.

٢٠٠٤

كانت سنة ٢٠٠٤ واحدة من متناقضات كثيرة: فمن ناحية؛ كنّا نرى الجدار يَنتهك مدينتَنا يومًا بعدَ يوم مُحوِّلا «مدينتنا الصّغيرة» إلى سجن كبير، ومن ناحية أخرى؛ شهدْنا ارتفاعًا في الزّوار الأجانب الّذين جاؤوا ليس فقط كسيّاح وإنَّما للتّضامن مع شعبنا وكنيستنا. ولقد اختبرنا مدى صدمة ويأس وعجز

شعبنا، ومع ذلك مدى استمرار مقاومته وقوّته ونشاطه. أن تكون مسيحيًّا اليوم هو دعوة لأنْ تكون «مثل جسر فوق مياه مضطربة» «منطقة أمل» في بيئة تميّزت باليأس، ومصدر حياة في سياق تسيطر عليه قوى الشّرّ.

وبالنّسبة لنا في هذه الخدمة في بيت لحم هاكُمُ بعضَ التّوضيحات:

١) الرّوحانيّة كمصدر للتّجدّد

لقد تميّزت الحياة الرّعويّة في سنة ٢٠٠٤ ببحث أصيل عن روحانيّة يقولُ بها الإنجيل. وبدا هذا واضحا في الحضور المنتظم لدروس الكتاب المقدّس وصلوات أسبوع الآلام، وكذلك في الاجتماعات العائليّة الكثيرة الّتي كانت تعقد خلال السّنة.

٢) التّثبيت

في الثّالث من شهر تشرين أوّل؛ قمتُ أنا وسيادة المطران منيب يونان وسيادة المطران المتقاعد نعيم نصّار بتثبيت ١٣ شابًّا وشابّة في كنيسة الميلاد اللّوثريّة. وكان المثبَّتون قد تلقّوا دروسًا في التّثبيت لأكثرَ مِن سنتين. لقد كان تعليم وإقامة الرّياضة الرّوحيّة والعمل مع هذه المجموعة مصدر فرح وتشجيع لنا جميعا. وأستطيع أنْ أقول بكلِّ أمانة أنَّ هؤلاءِ الشّباب قد تثبّتوا في إنجيل يسوع المسيح وهم متجذّرون في الكنيسة ونشيطون في حياة الطّائفة.

٣) قيادة الجيل القادم

بهدف تجهيز وتمكين الجيل القادم من القادة اللّوثريّين، عُقدت عدّة مَساقات تدريب على القيادة لأعضاء الكنيسة من الشّباب. إضافة إلى ذلك فقد تمّ عمل برنامج بعثات يضمن لكلّ طالب لوثريّ الحصول على بعثة دراسيّة جزئيّة ليكمل تعليمه الجامعيّ في الجامعات المحلّيّة أو في الخارج.

٤) برامج السّيّدات

لقد تكوّنت لجنة سيّدات لوثريّة جديدة في بيتَ لحم أطلقت برنامجًا نِسْويًّا مَسكونيًّ فريدًا من نوعه. يتكوَّن البرنامج من وجبة إفطار شهريّة للسّيّدات ومحاضرة شهريّة عامّة. ويشترك حوالي ١٠٠ سيّدة على أساس منتظم في هذا البرنامج الّذي أصبح حديث البلد.

٥) ترميم برج الكنيسة بعد الهزّتين الأرضيّتين

لقد هزَّ الزّلزالان اللّذان ضربا فلسطين في الحادي عشر من شباط كنيسة الميلاد اللّوثريّة، وتسبَّبا بضرر كبير في برج الكنيسة. فقد هوي الحجر الضّخم الّذي يحمل الصّليب على رأس برج الكنيسة إلى الشّارع. ومع أنَّ الضّرر بحدِّ ذاته لم يكن كبيرًا جدًّا، فقد كان التّحدّي الحقيقيّ هو في كيفيّة الوصول إلى قمّة البرج لإصلاح الضّرر. فقد دَعَت الحاجة إلى سقّالات خاصّة ومكلّفة لإنجاز المهمّة. وقد أنجز المهمّة متعهّد محلّيٌّ، وأشرف على العمل اثنان من أعضاء العمدة: المهندس عيسى أبو غزالة والمحاسب القانونيّ المُعتمَد السّيّد عادل خضر. وقد بلغت الكلفة الإجماليّة للتّرميم ٧٩,٠٠٠ شيكل وقد غطّى معظمَها شريكانا الاثنان: كلٌّ من الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة المتّحدة في ألمانيا (VELDK) وجمعية برلين التّبشيريّة (BMW) وأعضاء الطّائفة. ونودُّ أنْ نُقدّم الشّكر لهذين الشّريكين لكرمهما وهديّة المَحبّة الّتي قدّموها.

٦) الافتتاح الاحتفاليّ لمطعم العِلّيّة ومقهى الكوز

لقد حضر أكثر من ١٠٠٠شخص حفلَ افتتاح مطعم العِلّيّة ومقهى الكوز في أيلول سنة ٢٠٠٣. لم يكن القرار سهلا أنْ نُوظّفَ طاقمًا جديدًا في مثل هذا الوقت، وأنْ نفتتح هذه المَرافق للجمهور، لكنّنا، وبالإيمان تجرّأنا على عمل ذلك وأظهرنا كيف يمكن أنْ نزيد من» إمكانيّة التّوظيف من خلال الضّيافة». فقد وجد ١٥ شابًّا عاطلًا عن العمل وظائفَ وأملا في دَخْلٍ مُنتظم. وسيستمتع الآنَ

السّيّاح والسّكّان المحلّيّين وأعضاء الطّاقم بالطّعام الممتاز والجوّ الفريد من نوعه والخدمة الممتازة.

٧) افتتاح نُزُلِ بيتَ لحم اللّوثريّ «بيت أبو جبران»

في أيار سنة ٢٠٠٤، وبعد انقطاع لمدّة سبع سنوات، تمَّ إعادة افتتاح نُزُل بيت لحم اللّوثريّ، والمعروف باسم «بيت أبو جبران» للضّيوف والسّيّاح الأجانب. وقد كان النُّزُلُ الّذي كان يُستعمل كمدرسة من سنة ١٩٩٧ حتّى سنة ٢٠٠٠، قد تضرّر بشكل كبير بسبب الاجتياح الإسرائيليّ لبيت لحم. ويتكوّن النُزُل الّذي تمَّ ترميمُه من ١٣ غرفة جميلة التّأثيث وبأثاث مصنوع محلّيًّا، ويستوعب ٢٦ ضيفا. وجميع الغرف مُزوَّدة بحمّام خاصّ، وجهاز تلفاز، التّدفئة المركزيّة، التّكييف، التّلفون، والانترنت. وقد أُطلق على كلّ غرفة اسم إحدى قرى منطقة بيت لحم وزُيِّنَت بأشغال فنيّة تمَّ صُنعُها في مشاغلنا بما في ذلك بلاط الحمّامات. إنَّ ترميمَ النُزُل لم يكن ممكنا لولا الدّعم الكريم من يوم الصّلاة العالميّ والكنيسة الإنجيليّة في ألمانيا والقرض الميسَّر بقيمة ٧٠٠,٠٠٠

كرونا دانماركي قدّمه بنك أويكس (OIKOS) وكَفِلَتْه وكالة الإغاثة الكنسيّة الدنمركية. كان نسبة النُّزَلاء في النُزُل خلال ال ١١ شهرًا الأولى من تشغيله ٣١,٢ ٪. ويُدِرُّ النُزُل الآن بعض الدّخل للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنِّ والأراضي المقدّسة، والّذي نرجو أنْ يزدادَ إذ إنَّه من المتوقّع قدوم ضيوف أكثر في هذه السّنة والسّنة القادمة.

٨) مَحميّة دار الكلمة الطّبيعيّة

في شهر تشرين ثاني سنة٢٠٠١ بدأت المرحلة الأولى من بناء الأسوار حول موقع دار الكلمة. وبعد الاجتياح الإسرائيليّ الكبير لبيتَ لحم في آذار سنة ٢٠٠٢، وما تبعه من اقتحام الجنود الإسرائيليّين لدار الكلمة ازدادت الحاجة إلى بناء سور واقٍ حول أملاك الكلية. وفي سنة ٢٠٠٤ استمرَرْنا في البناء، وقد أُنجِز لغاية الآن بناءُ أكثر من ٧٠٪ من السّور. ولدى اكتمال بناء الأسوار سنتمكّن من المُضيّ قُدُمًا بمخطّطاتنا لإكمال المَحمِيَّة الطّبيعيّة لدار الكلمة. وستخلق المَحميّة بيئة طبيعيّة على الجبل، وستستفيد منها منطقة بيت لحم من ناحية بيئيّة كأداة تربويّة مهمّة للطّلاّب وللمجتمع، وبما يتعلّق بأهميّة الحفاظ على البيئة الطّبيعيّة. وأودُّ أنْ أُعبّر عن شكري للجمعيّة الإنجيليّة اللّوثريّة الفنلنديّة (FELM) لدعمهم المستمرّ لهذا المشروع الهامّ.

٩) كلية دار الكلمة

في سنة ٢٠٠٢ أطلعتكم على مخطّطاتنا لكلية دار الكلمة كمعهد رسميّ للتّعليم العالي، يمنح درجات في الموسيقى، الفنّ، الإعلام، الاتّصالات، السّياحة، والخدمة المسيحيّة. وقبل بضعة أسابيع دخلنا في مناقشات جِدّيّة مع كلّيّة طالیطا قومي المجتمعيّة لبحث سبل تطوير شراكة استراتيجيّة بين المؤسّستين، والّتي بدورها ستعطي كِلَيْنا استدامة أفضل، وتقلّل كُلْفة التّشغيل، وتُقدّم برامجَ شاملة وجذّابة ومتنوّعة.

١٠) لوثر باللّغة العربيّة

كجزء من محاولتنا لتقديم مصادر للتّربية المسيحيّة مباشرة على الانترنت، أطلقنا موقعا جديدا، هو الأوّل من نوعه في العالم العربيّ. وهذا الموقع مُخصّص لأعمال مارتن لوثر وللكتابات عنه. وبالتّدريج وفي غضون السّنوات الخمس القادمة؛ فإنَّنا نُخطّط لترجمة كلّ كتابات مارتن لوثر الرّئيسة من اللّغة الألمانيّة إلى اللّغة العربيّة، ولِجَمْع كلّ ما كُتِبَ عنه، وعن الإصلاح باللّغة العربيّة، لِجعلها متوفّرة مباشَرة على الانترنت.

إنَّ لموقع: www.lutherinarabic.org الآنَ أكثرَ من٣٤ html و٦ صفحات pdf (ما مجموعه ٤٠٠ صفحة) والكثير من الصّور. وسيتبع ذلك ومع مرور الوقت الصّوت والصّورة. إنَّنا نشجّعكم على زيارة الموقع وتعريف أصدقائكم وزملائكم عليه. تأتينا تغذية راجعة ممتازة لهذا الموقع. وأودُّ أنْ أتقدّم بالشّكر من الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة المتّحدة في ألمانيا لدعمها لهذا المشروع الهامّ.

١١) المنشورات

لقد تلقّى كتابي الأخير «بيت لحم تحت الحصار: قصص عن الأمل في أوقات الشّدّة» تعليقات ممتازة في الصّحف، وقد تمّت ترجمتُه، وسيتمُّ نشرُه بثماني لغات مع نهاية هذا العام. إنَّنا نشكر الله؛ لأنّه أعطانا هذا الامتياز أنْ نكون شهودا له لكثير من النّاس في كثير من البلاد.

لقد أنهى مركز إعلام بيت لحم التّابع لنا كتيِّبا من ٢٤ صفحة بعنوان «مدينة بيت لحم الصّغيرة: ماذا جرى لها» وهو يركّز من خلال الصّور والخرائط والحقائق والأرقام على تأثير الجدار على المدينة بشكل عامّ، وعلى المجتمع المسيحيّ الفلسطينيّ بشكل خاصّ. لقد أنهت وحدة الإنتاج لنا «بذور» اسطوانة لمدّة عشرين دقيقة بعنوان «احتجاز داخل الجدار والاحتجاز خارجه:

قصّة من بيت لحم» مركّزة على نفس الموضوع. إنَّ كلا المصدرين مُتوفّران بشكل واسع في مركزنا وعلى الانترنت. إنَّنا نشجّع شركاءَنا على توزيعهما على أوسع نطاق، وأنْ يُساعدونا على ترجمة هذه المصادر كلٌّ إلى لغتِه.

١٢) الخاتمة

عندما مباشرة مشاريع ومجهودات كثيرة في سياق من اليأس المطلق وعدم اليقين مثل هذا، تكون نعمته تعالى هي الّتي تعمل. إنَّها نعمته تعالى الّتي تحفظنا يوميًّا، وهي الّتي تقودنا وتمكّننا عندما يكون أمامنا عملٌ كثير مثل هذا؛ فهو ثمرة عمل أيادٍ مِعْطاءة كثيرة: أعضاء عمدة كنيسة الميلاد اللّوثريّة الّذين أظهروا دورا قياديًّا قويًّا، نائبي الاثنين، المنسّقين وموظّفي دار النّدوة ودار الكلمة الّذين يعملون ليلَ نهارَ لجعل هذا المكان منارة للأمل في أوقات اليأس. وأنتم يا شركاءَنا لالتزامكم المستمرّ لخدمة المسيح في وطنه. إنَّنا جميعا قد جعلنا هذه الرّؤى ممكنة وهذه الأفكار الصّغيرة نجاحا عظيما.

٢٠٠٥

«لذلك لا نفشل.» هذه الآية من الرّسالة إلى أهل كورنثوس الثّانية هي الأكثر ملائمة في وصف ما نشعر به هذه الأيّام. تقريبا كلّ شيء حولنا يريد أنْ يجعلنا فاشلين. إنَّ عدم الفشل في سياق كهذا ليس شيئا نحن نعمله أو نخطّط له، لكنّه شيء منحنا إيَّاه، إنَّه نعمة نختبرها وتمكّنُنا من أنْ نبقى مُركّزين على مهمّتنا في إعلان ملكوت الله. ففي وسط التّحدّيات الهائلة نرى إمكانيّات احتمالات لا نهاية لها.

وبالنّسبة لنا في خدمتنا في بيت لحم هذه هي بعض التّحدّيات والإمكانيّات:

١) الاستثمار في الرّوحانيّة

لقد تميّزت الحياة الطّائفيّة في سنة ٢٠٠٥ ببحث حقيقيّ عن الرّوحانيّة الّتي شكّلها الإنجيل. وكان هذا واضحا في حضور دروس الكتاب المقدّس، وصلاة أسبوع الآلام، وكذلك في اجتماعات العائلات والسّيّدات الكثيرة الّتي تمَّ تنظيمها خلال السّنة. وقد صرّح أعضاء العمدة المُنتخَبين حديثا: إنَّ مهمّتهم للسّنوات الخمس القادمة أنْ يُركّزوا بشكل كلّيّ على «الحجارة الحيّة» وعلى صحّتهم الرّوحيّة والنّفسيّة والجسديّة. ولهذا السّبب فقد وظّفنا نيفين الصّرّاص للعمل على التّربية المسيحيّة، وبتركيز خاصّ على الأطفال والشّبيبة. ولقد سَرَّنا أنْ نستقبل السّيّد مات ميدلتون كمتطوّع أجنبيّ ليعمل على الموسيقا الكنسيّة.

إنَّ جزءًا من هذه الرّوحانيّة هو العهد الّذي أخذه أعضاء الطّائفة على أنفسهم في أنْ يستمرّوا في زيادة عطاياهم لكنيستهم سنة بعد سنة. ومرّة أخرى في هذه السّنة ضُرِبَ رقمٌ قياسيٌّ جديدٌ في العطاء. نشكر الرّبَّ على هذا التّفاني والالتزام والّذي بدا واضحا جليًّا بالرّغم من جميع القيود الاقتصاديّة وعدم الاستقرار السّياسيّ.

٢) انتخاب مجلس طائفة جديد

في ١٥ كانون الثاني سنة ٢٠٠٦ اجتمعت الطّائفة لاختيار خمسة أعضاء، يَعهدون إليهم أنْ يكونوا العمدة للسّنوات الخمس القادمة. وسرَّنا أنَّ أعضاء العمدة الجُدُد يُمثّلون تنوّعًا واسعًا من حيثُ العمرُ والجنسُ والمِهنة والمواهب وهم: هالة فضّول(معلّمة)، عيسى أبو غزالة (مهندس مدنيّ)، طوني نصّار(معلّم)، مازن عودة (محاسب)، وعادل ناصر (متقاعد).

٣) مشروع إسكان بيت لحم

منذ أكثر من ٢٥ سنة كان اللّوثريّون في منطقة بيت لحم يتكلّمون عن الحاجة إلى إسكان. وهذا مهمّ جدًّا وبخاصّة لكنيسة معظم أعضائها من اللّاجئين. ومع قرار الكنيسة الكاثوليكيّة في بيت لحم إنشاء ٧٠٠ وحدة سكنيّة بحلول عام ٢٠١٠، والّتي تمَّ بناءُ ٣٠٠ وحدة منها ويجري الآن استعمالها، ومشروع إسكان الرّوم الأرثوذكس في بيت ساحور والّذي يتوسّع يوما بعد يوم، يواصل أعضاء كنيستنا سؤالنا: متى سيصبح «مشروع إسكاننا» حقيقة واقعة؟ وحيثُ إنَّ أرض مقبرة بيت لحم هي تاريخيًّا تحت وصاية كنيسة الميلاد اللّوثريّة، قلنا: إنَّنا مستعدّون لمشاركة هذه الملكيّة لإقامة مشروع إسكان يكون مفتوحًا لأعضاء الطّوائف الثّلاث في منطقة بيت لحم. وهناك جانب آخر واضح لنا: نحن لا نريد أنْ نتنافس في جمع التّبرّعات مع مشروع إسكان القدس في المطّلع (الأوغستا فكتوريا). ولهذا السّبب نحن لا نحاول أنْ نجمع التّبرّعات لمشروعنا. ولكن علينا أنْ نرتّب نظام قرض مع أحد البنوك الرّائدة في فلسطين. ويبدو أنَّ المناقشات واعدة. وفي شهر آذار من هذا العام تمكّنا أنْ نسجّل أسماء الأعضاء الّذين هم بحاجة ومهتمّين بشكل جِدّيّ في مشروع إسكان بيت لحم هذا، وكانت النّتائج كالتّالي: تمّ تسجيل ما مجموعه ٤٣ عائلة منها ٢٠ مهتمّون بشقق و٢٣ في وحدات سكنيّة. وكان توزيع العائلات على النّحو التّالي: ٢١ عائلة من بيت لحم، ١٤ عائلة من بيت جالا، و٨ عائلات من بيت ساحور.

وبفضل إخلاص المهندس سني كسابرة جرى مسح الموقع، ونأمل أنْ نطرح العطاء قريبا للمنافسة المعماريّة. دعونا نُصَلِّ كيلا نفشل هذه المرّة.

٤) نُزُل بيت لحم «بيت أبو جبران»

في أيار ٢٠٠٤، وبعد مقاطعة لمدّة سبع سنوات، أُعيد فتح نُزُل بيت لحم اللّوثريّ والمعروف ب «بيت أبو جبران» لاستقبال الضّيوف والسّيّاح الأجانب. وكان معدل الإشغال خلال سنة ٢٠٠٤ (٣١,٢٪) وفي سنة ٢٠٠٥ ارتفعت هذه النّسبة إلى ٤٧،٣٪. إنَّ معدل التّعادل هو ٣٥,٢٪ (بدون فوائد) و٤٠٪ (مع الفوائد) وبهذا العدد من الإشغال تمكّنا من توفير ١٥,٠٠٠ دولار ربحًا صافيًا (استعمل منها ٥,٠٠٠ لدفع الفوائد) ذهبت إلى الميزانيّة العامّة للكنيسة. وهذا الدّخل لا يظهر في الميزانيّة لأنَّه استعمل في سداد بعض النّفقات رأس المال. واعتبارا من سنة ٢٠٠٦ علينا أنْ نبدأ بتسديد القرض الّذي أخذناه من بنك أويكوس (OIKOS) في الدّنمارك. ونأمل أنَّه بزيادة عدد السّيّاح القادمين سوف نتمكّن من أنْ نرفع من إيجار الغرفة تدريجيًّا، وانْ ندفع الدّيون ونُوفّر بعض الدّخل للكنيسة.

٥) مَحميّة دار الكلمة الطّبيعيّة

إنَّ بناء الأسوار حول أملاك موقع دار الكلمة الّذي بدأ العمل به في شهر تشرين ثاني ٢٠٠١ قد أُنجز في أوائل هذه السّنة. وسنتمكّن في سنتي ٢٠٠٦–٢٠٠٧ أنْ نعمل بتروٍّ على زراعة وتجهيز هذه المَحميّة الطّبيعيّة المهمّة جدًّا، والّتي سوف تخدم ليس المدرسة والكلّيّة فحسب، وإنَّما المنطقة كلّها. وأودُّ أنْ أعبّر عن شكري للجمعيّة الإنجيليّة اللّوثريّة الفنلنديّة (FELM) لدعمهم المستمرّ لهذا المشروع.

٦) كلّيّة دار الكلمة

لقد أطلعتكم في سنة ٢٠٠٢ على خططنا لكلّيّة دار الكلمة كمعهد رسميّ للتّعليم العالي، يمنح درجات في الفنون، الإعلام، الاتّصالات، السّياحة، والخدمة المسيحيّة. وقد أطلعتكم في السّنة الماضية أنّنا دخلنا في مفاوضات مع كلّيّة طاليطا قومي المجتمعيّة لبحث طرق تطوير شراكة استراتيجيّة بين المؤسّستين، والّتي مِن شأنها أنْ تعطيَهما الاستدامة، وتقلّص كُلفَة التّشغيل وتُقدّم برامج شائقة ومتنوّعة. وقد رفضت جمعيّة برلين التّبشيريّة (BMW) اقتراحنا ممّا قادنا إلى أنْ نبحث عن اعتماد أكاديميٍّ وحدَنا.

وفي الأوّل من شهر شباط منحت وزارة التّربية والتّعليم العالي الاعتماد الأكاديميّ لكلّيّة دار الكلمة، وهكذا أعطتها صلاحيّة أنْ تطرح البرامج الّتي تنوي تدريسها ليتمَّ اعتمادُها. وقد شارفت عمليّة اعتماد البرامج على الانتهاء، ومن المتوقّع أنْ نستلم التّفويض في غضون الأسابيع القليلة القادمة وفي الوقت المناسب لفتح أبوابنا في أيلول سنة ٢٠٠٦. وستبدأ الكلّيّة بتقديم خمسة برامج تمنح شهادات. وستستضيف دارُ النّدوة الدّوليّة هذه البرامج حتّى يتمَّ جمعُ التّبرّعات لبناء عمارة منفصلة على جبل مرير. إنَّ طواقم الهيئة الأكاديميّة والإداريّة اللّازمة لإدارة الكلّيّة هي قيد التّعيين.

٧) المؤتمرات الدولية في الدار

كجزء من مجهوداتنا في جعل من بيت لحم محورا رئيسًا للمؤتمرات المسيحيّة، استطاعت دار النّدوة الدّوليّة أنْ تجتذب وتُنظّم وتستضيف عدّة مؤتمرات دوليّة كبريات في مركز الدّار الثّقافيّ للمؤتمرات. ومن أهمّها كان مجلس الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ والمؤتمر المتعدّد الثّقافات لدار النّدوة الدّوليّة في بيت لحم بعنوان «الأرض والنّاس والهُويّات» ومؤتمر كنيسة الميثودست المتّحدة (UMC) عن إسرائيل وفلسطين، ومؤتمر المؤسّسة العربيّة للثّقافة «مؤتمر فلسطين التّربويّ»

ومؤتمر الكنيسة المشيخيّة في الولايات المتّحدة (PCUSA) «الحدث التّربويّ لصنع السّلام.». إنَّه من دواعي سرورنا أنْ نرى كيف أنَّ بُنيتَنا التّحتيّة، وقدراتنا في إدارة الأحداث والموظّفين يمكن أنْ تعطينا خدمة عالية الجودة على مستوى عالميٍّ عالٍ. نرجو أنْ تساعدونا في تعزيز مَرافقنا وذلك بتشجيع كنائسكم أنْ تعقد بعض مؤتمراتها هنا في بيت لحم.

٨) لوثر باللّغة العربيّة

لا زلنا نعمل دون انقطاع على موقعنا على الانترنت الّذي أطلقناه سنة ٢٠٠٤ والهادف إلى ترجمة أعمال مارتن لوثر الرّئيسة من الألمانيّة إلى العربيّة، وأنْ نجمع كلّ ما كُتِبَ عنه وعن الإصلاح باللّغة العربيّة، ولِجعلها متوفّرة مباشرة على الانترنت. إنَّ موقع: www.lutherinarabic.org يحوي أكثر من ١٠٠٠ صفحة والعديد من الصّور. إنّنا نشجّعكم على زيارة الموقع لِتعريفِ أصدقائكم وزملائكم عليه.. وأودُّ أنْ أتقدّم بالشّكر من الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة المتّحدة في ألمانيا (VELKD) لدعمهم لهذا المشروع الهامّ.

٩) موقع جديد للكنيسة على الانترنت

مع ازدياد في استعمال الانترنت محلّيًّا وعالميًّا قرّرت طائفتنا أنْ تطلق موقعا جديدا يركّز على الخدمات الطّائفيّة والّذي يمكن الوصول إليه ليس فقط لأعضاء الكنيسة هنا، بل لأولئك الأعضاء الّذين هاجروا، ولكنّهم يريدون أنْ يبقوا على اتّصال مع كنيستهم في الوطن. وسيكون الموقع:

www.bethlehemchristmaslutheran.org

أداة جيّدة لأصدقائنا والكنائس المشاركة في الخارج أيضا. نرجو أنْ لا تتردّدوا في زيارة موقعنا.

١٠) بيت لحم تحت الحصار

لقد حاز كتابي الأخير «بيت لحم تحت الحصار: قصص عن الأمل في وقت الشّدائد» جائزة الكتب من «مجلة الرّوحانيّة والصّحّة» «لمساهمته الاستثنائيّة في نهضة اليوم الرّوحيّ» وتمَّ تصنيفُه كواحد من أحسن خمسين كتاب روحيّ نشرت في الولايات المتّحدة سنة ٢٠٠٤.

١١) الخاتمة

عند مباشرة مشاريع ومساعٍ كثيرة في سياق اليأس الأكبر كهذا وعدم اليقين، عندها لا نفشل. حين يصبح المستحيل ممكنا فإنَّ هذا بسبب أنَّه ثمرة عمل الكثير من أيادٍ مِعْطاءة: عمدة كنيسة الميلاد اللّوثريّة، ونائبيّ الاثنين، وموظّفي التّنسيق في دار النّدوة الدَّوليّة ودار الكلمة، وأخيرًا وليس آخِرًا، شركائنا. إنَّنا جميعا الّذين نجعل هذه الإمكانات الّتي لا حصر لها ممكنة بالرّغم من تحدّيات عظيمة كهذه.

٢٠٠٦

انتخاب العمدة الجديدة

تمَّ انتخاب العمدة الجديدة لمدّة خمس سنوات في كنيسة الميلاد اللّوثريّة في بيت لحم. فقد تمَّ انتخاب كلٌّ من: السّيّدة هالة فضّول، السّيّد عادل ناصر، السّيّد عيسى أبو غزالة، السّيّد مازن عودة، السّيّد طوني نصّار، السّيّد عادل خضر كممثّلين لكنيسة الميلاد في المجلس الكنسيّ عن كنيسة الميلاد اللّوثريّة.

كنيسة البشر لا كنيسة الحجر

تَبنَّى أعضاء العمدة شعار «كنائس البشر لا الحجر» كنقطة تركيز لمهمّتهم في السّنوات الخمس القادمة.

الموسيقا

إيمانًا منّا بأنَّ العبادة والتّسبيح هما من وسائل التّعبير عن محبّتنا لله؛ لذا تسعى الكنيسة أنْ تُلهمَ المصلّين من خلال موسيقا التّسبيح. وتتكوّن خدمة الموسيقا من خمسة طواقم تحت مظلّة نجمة بيت لحم للموسيقا وهي: الجوقة للكبار، المُرنّمون الأطفال، جوقة الأجراس الّتي أنشِئَت سنة ١٩٩٦، وخماسي البيانو والفرقة الموسيقيّة.

ماثيو ميدلتون، وهو مواطن أمريكيّ هو منسّق الموسيقا للكنسيّة، ودار النّدوة الدَّوليّة وكلّيّة دار الكلمة. فبعد تخرُّجه بدرجة بكالوريوس في الموسيقا من جامعة تكساس في مدينة أوستن سنة ٢٠٠٣، حاز على بعثة الأرغن من كاتدرائيّة بريستول وكنيسة سانت ماري ريد كليف في بريستول في إنجلترا، وعن طريق توظيفه من قبل الكنيسة المشيخيّة (في الولايات المتّحدة)، عمل ماثيو

كمتطوّع شابّ لمدّة سنة في مصر في سنودس النّيل وكنيسة القدّيس أندراوس المتّحدة ومعهد اللّاهوت الإنجيليّ في القاهرة. وصل ماثيو إلى كنيسة الميلاد في آذار سنة ٢٠٠٦ بتعيين من الكنيسة المشيخيّة في الولايات المتّحدة، وأُوكِلت إليه مهمّة إنعاش دور الموسيقا في كنيستنا. وهو يَدرس حاليًّا للحصول على درجة الماجستير في جامعة بوسطن.

خدمة أجيال

في شهر آب سنة ٢٠٠٦، بدأت خدمة أجيال بالتّعاون مع دار الصّحّة المجتمعيّة لدار الكلمة تحت إدارة الممرّضة رائدة منصور. وتُرَكّز هذه المهمّة على المواطنين من كبار السّنّ من خلال الزّيارات البيتيّة والبرامج الثّقافيّة بما في ذلك تركيب شاحط لكراسي العجلات يؤدّي إلى الكنيسة لكبار السّنّ والمعاقين حركيًّا. وبالرّغم من حداثة تأسيسها تقدّم أجيال خدماتها لأكثر من ١٨٠ عضوًا يتطوّع بعضهم في الأدوار القياديّة.

النّشاطات النِّسْويّة

استضافت السّيّدة نجوى الرّاهب ثلاثة اجتماعات فطور لمناقشة قضايا نِسْويّة، بالإضافة إلى الاجتماعات المنزليّة للجنة السّيّدات وزيارات المرضى.

منسّقة التّربية المسيحيّة

تمَّ تعيين الآنسة نيفين الصّرّاص كمنسّقة للتّربية المسيحيّة في كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة بالإضافة إلى تولّي المسؤوليّات الإداريّة من السّيّد سامي أبو غزالة.

المؤتمرات

مؤتمر العائلة: عقد أوّل مؤتمر عائليّ منذ سنة ٢٠٠٠ في ٣١ تموز حتّى ٢ آب سنة ٢٠٠٦ في فندق في أريحا. وقد تركّزت المحاضرات والنّقاشات حول «هُويّتنا

الإنجيليّة اللّوثريّة في السّياق الفلسطينيّ». وقد أُتيحت الفرصة للمشاركين أنْ يكوِّنوا صداقات وزمالة في بيئة مريحة أثناء مناقشة التّحدّيات وحقائق أنْ تكون لوثريًّا في بيت لحم اليوم.

مؤتمر الشّبيبة الجامعيّة: اجتمع طلّاب الجامعة من ١٤–١٧ من شهر تموز سنة ٢٠٠٦ لمناقشة تطوير قادة الدّين والمجتمع المُستقبليّينَ. وقد تمخّض هذا اللّقاء عن بداية اجتماع أسبوعيّ للقيادة الشّابّة. وقد تناولت المناقشاتُ الأسبوعيّةُ مواضيعَ تتعلّق بمرحلة المراهقة، بناء القدرات، وثقافة الكتاب المقدّس.

اجتماع الأزواج الشّابّة: بدأت الأزواج الشّابة بالاجتماع شهريًّا في الكنيسة منذ ٥ تشرين أوّل سنة ٢٠٠٦ وذلك لمناقشة قضايا الزّواج ومواضيع أخرى ذات صلة.

دروس الكتاب المقدّس: أُقيمت ثلاثُ جلساتٍ لدراسة الكتاب المقدّس. الأولى خلال فترة الصّوم وتضمّنت أربع دراسات كتابيّة عن الصّيام، مريم العذراء من وجهة النّظر الإنجيليّة وعقيدة الثّالوث. والثّانية أقيمت في الصّيف عن معنى النّبوّة وركّزت على أسفار يونان وميخا وعوبديا ورسالة بطرس الثّانية. وعقدت الجلسة الثّالثة خلال فترة المجيء (الادفنت) وتناولت موضوع التّجسّد.

يوم الصّلاة المسكوني: انضمّ راعي وعمدة كنيسة الميلاد إلى الزّملاء القادة المسكونيّين في يوم صلاة خلال الأسبوع العالميّ للوحدة الكنسيّة في الكنيسة الكاثوليكيّة في بيت لحم وذلك في ٨ شباط ٢٠٠٦.

الاحتفالات

أحد الشّعانين: شارك أعضاء الكنيسة في مسيرة أحد الشّعانين من بيت فاجي إلى القدس.

عيد الشّكر: احتفلت الكنيسة بعيد الشّكر مع الأطفال الّذين صلّوا ورنّموا خلال الصّلاة. وتلا ذلك وجبة غداء لأعضاء الكنيسة لتوطيد الصّداقة والمودّة بين أعضاء الكنيسة.

المجيء (الادفنت): أُقيمت عدّة لقاءات غداء خلال فترة الادفنت ومعها برامج متنوّعة وصلوات. وقد شملت العروض الظّهورَ لأوّل مرّة لفرقة ترنيم نجوم بيت لحم في العاشر من كانون أوّل، وحفلَ عشاءٍ موسيقيًّا لأعضاء مجموعة أجيال.

الزّيارات: قام القسّ متري الرّاهب وأعضاء العمدة بأكثر من أربعين زيارة سنة ٢٠٠٦ لمناسبات متنوّعة.

إحصائيّات

الحـــالة	الأعداد
المواليد	5
المعموديّات	5
الجنازات	1
أعضاء جُدُد	7

٢٠٠٧

عن القيادة

«أنتِ تهتمّين وتضطربين لأجل امور كثيرة، لكنَّ الحاجةَ إلى واحد» (لوقا ١٠:٤١–٤٢)

لا يبدو أنَّ هناك آيَةً أخرى تشرحُ وضعَنا اليوم مثل هذه الآية. نحن مهمومون بالوضع السّياسيّ وبشكل متزايد مِن الاقتصاد مع خفض قيمة

الدّولار الأمريكيّ. نحن مشغولون بنشاطاتٍ وبرامجَ ومشاريعَ كثيرةٍ، لكنَّ هناك شيئًا واحدًا نحن في أمسِّ الحاجة إليه وهو القيادة.

قد أصبحت هذه الحاجة في كنيسة الميلاد اللّوثريّة أكثر وضوحًا لنا خلال السّنتين الماضيتين، وإنَّ أعضاءَ كنيستنا وشعبَنا بحاجة ماسّة ليس إلى تحليل سياسيّ أكثر، أو نشاطات اجتماعيّة. هم توَّاقون لأنْ يُقَادوا، ومتلهّفون أنْ يُدرَّبُوا على تولّي القيادة، إنَّهم ينظرون إلى مساهمة من طرفنا، ويريدون أنْ تُمنَح لهم السّلطة ليتمكّنوا مِن الخدمة. إنَّهم متلهّفون أنْ يلتقوا بقادة ذوي رؤيا، وأنْ يُلهَموا بواسطة نماذج يُحتذى بها، إنَّهم ليسوا بحاجة إلى شيء أقلَّ من الاهتمام التّام. والّذي نحتاج إليه هو هَيْكلة وقتنا وخدماتنا ومهاراتنا بطريقة تُمكّننا مِن أنْ نغذِّيَها خطوة خطوة، وشخصا شخصا، وفريقا فريقا. وها هي بعض البرامج الّتي كنّا نعمل على تطويرها في الكنيسة والمركز في بيت لحم من خلال هذه البحث عن القادة.

١) خدمة دروس الكتاب المقدَّس

إذا كنّا نُؤمِن حقًّا بكهنوت جميع المؤمنين فعلينا إذًا واجبٌ مُهمٌّ في تعليم جميع أعضاء كنيستنا بالكلمة، حتّى ينموا إلى المَلأِ ويعرفوا عُمْقَ وعِظَم إيماننا بالمسيح. ومن أجل ذلك فقد طوّرنا مساقاتِ دروس الكتاب المقدّس ثلاثيّة الفصول تعمل سنويًّا: واحد يُركّز على التّفسير، وآخرُ على تاريخ الكنيسة، وثالثٌ يتعلّق بمسائل الإيمان. وهذه المساقات محبوبة وتعطي الأعضاء الشّعور بانَّهم ينمون بالمعرفة والحكمة ببطء، ولكنْ بشكل مُؤكّد.

٢) التّدريب على القيادة

تجتمع كلَّ يوم أربعاء مجموعة مِن حوالي ٢٥ شابًّا وشابّة، تتراوح أعمارهم بين ٢٢–٣٠ سنة في دار النّدوة الدَّوليّة، نصفُهم من أعضاء الكنيسة والنّصف

الآخر من موظّفي ديار. ونقوم بدروس الكتاب المقدّس ونناقش القضايا الاجتماعيّة، ونقابل قادةً حقيقيّين، ونماذج يُحتذى بها ونتعلّم مهاراتٍ قياديّة مُتقدّمة.

٣) لجنة أجيال الاستشاريّة

إنَّ برنامج أجيال هو برنامج فريد من نوعه للعناية بكبار السّنّ في منطقة بيت لحم، ويضمّ في عضويّته حوالي ٧٨٠ شخصًا، بالإضافة إلى مديرة البرنامج والممرّضات، مجموعة من ١٢ عضوًا من المتطوّعين كبار السّن، يعملون كمستشارين في تصميم وتطبيق وتقييم البرنامج. ونعقد مؤتمرًا تدريبيًّا لهذه اللّجنة مرّة في السّنة ليتمكّنوا من تطوير مهاراتهم والمساعدة في إدارة هذا البرنامج.

٤) برنامج أزواج لتربية الأطفال

إنَّ برنامج أزواج هو برنامج رائدٌ فريدٌ من نوعه للأزواج الشّابة ليساعدهم على مهارات تربية الأطفال. إنَّ تربية الأطفال ليست بالمهمّة السّهلة في هذا

السّياق، وتحمل مسؤوليّة الأجيال القادمة. فالأزواج الشّابّة، وغالبا ما يكونون من خريجي الجامعات، تنقصهم الخبرات الأساسيّة والنماذج الّتي يُحتذى بها في تنشئة الأطفال، وإدارة المنزل. وهذا شكل آخر من أشكال التّدريب على القيادة والمهمّ جدّا والّذي ينقصنا.

٥) أكاديميّة المسيحيّ العلمانيّ

ليس لدينا في كنيستنا ما يكفي من القادة المؤهّلين لمدارس الأحد واجتماعات الشّبيبة كي يُصبحوا قادة علمانيّين. وهذا في الواقع واحدٌ من أكبر التّحدّيات الّتي تُواجهها كنيستنا اليوم وهو مُهمٌّ جدا لها؛ ليس لأنْ تبقى فقط، بل لتزدهر أيضا. إنَّ أكاديميّة المسيحيّ العلمانيّ هي مشروع رائد لثلاث سنوات. وتتضمّن كلُّ سنة ستَّ نهاياتٍ لأسابيع من الدّراسة من ضمنها: مساقٌ

لمدّة أسبوع من الدّراسة المكثّفة خلال الصّيف. لذا لكلِّ سنة برنامجُها الخاصّ وخطّتها الخاصّة. والمجموعة المستهدفة هي قادة المستقبل المُحتمَلين من الشّباب من الكنائس اللّوثريّة في فلسطين. وبانتظار التّمويل اللّازم على أمل أنْ نبدأ هذا المشروع الرّائد هذا الصّيف.

٦) معهد القيادة في كلّيّة دار الكلمة

إنَّ معهد القيادة مُكرَّس لتحديد وتحفيز وتجهيز الجيل القادم من الفلسطينيّين (والفلسطينيّين المسيحيّين بشكل خاصّ) كي يَتولّوا القيادة المستقبليّة لقطاعات فلسطين العامّة والخاصّة وغير الرّبحيّة، والمؤسّسة على الإيمان من خلال نظام شموليٍّ ومُتكاملٍ لتطوير المصادر البشريّة، والمهارات المتخصّصة المتقدّمة.

يأتي المعهد كاستجابة لحاجة أخرى لقادة لديهم تدريب خاصّ لقيادة المؤسّسات والبرامج. فإذا كان لديك مركزٌ شاغرٌ لمدير مدرسة أو مدير لبرامج الشّباب أو النّساء، أو مديرين لبرامج اجتماعيّة، وكنت تبحث عن قائد متخصّص ذي حسٍّ مسيحيٍّ للمهمّة والالتزام، فإنَّك ستبحث عبثا، فمثل هؤلاء غير موجودين تقريبا.

نحن في دار الكلمة بصدد تطوير شهادة معتمدة تتضمّن:

أ) التّدريب والتّعليم في المجالات الواسعة:

- النّمو والتّطوّر الشّخصيّ (توراتيّ، نفسيّ، اجتماعيّ، عاطفيّ، روحيّ ورفاهيّ).
- القيادة الإداريّة ومهارات التّواصل.
- التّدريب المُخصَّص للتّوظيف في القطاعات المختلفة: (الإعلام، تكنولوجيا المعلومات، مديري المدارس، النّساء، رجال الدّين، الصّحّة، السّياحة والمؤسّسات غير الحكوميّة)

ب) المكوِّنات الخاصّة:

- مراقبة وتدريب عن طريق لقاء قادة مسيحيّين حقيقيّين من قطاعات متنوّعة محلّية وأجنبيّة.
- فترة تدريب على قيادة المكاتب المحلّيّة والأجنبيّة، والشّركات والمنظّمات.

جـ) يجري البحث في المشاركة مع كلّيّات وجامعات أميركيّة وأوروبيّة لنرى إذا كان بالإمكان اعتمادها لدرجة الماجستير.

إنَّ التّأكيد على القيادة أولويّة قصوى بالنّسبة لي. وحتّى أتمكّن من الالتزام به، فقد كان عليَّ أنْ أُلغِيَ قبول أيّة دعوات للتّكلم في الخارج. فإذا كنّا ككنيسة إنجيليّة لوثريّة في الأردنِّ والأرض المقدّسة ولجنة التّنسيق للتّعاون (COCOP) قادرين على الاستثمار في هذا المجال فأنا أرى في الأفق فُرَصًا لا نهاية لها بانتظار أنْ يتمَّ اغتنامُها كي تُؤتيَ ثمرًا كثيرًا لمجدِهِ وفي خدمة مجتمعنا.

٢٠٠٨

«أمّا أنا فقد أتَيْتُ لتكونَ لهم حياةٌ وليكونَ لهم أفضلُ» (يوحنا ١٠:١٠)

سنة أخرى مضت وقد بدأت بالكثير من التّوقعات العالية بأنْ تكون السّنة الّتي تقوم فيها الدَّولة الفلسطينيّة، ولكنّها انتهت بمرارة بالحرب على غزّة. ومع ذلك فإنَّنا لم نكن نضع ثقتنا «بالمتحدّثين عن السّلام» ولا تثنينا الحروب عن رؤيتنا بأنَّ شعبنا ستكون له الحياة وتكون لهم أفضل. ففي خدمتنا في الكنيسة وفي ديار كان لدينا خمسة مواضيع نركّز عليها لسنة ٢٠٠٨ وأودُّ أنْ أسلّط عليها الأضواء في تقرير هذا العام.

١) التّدريب على القيادة

كما تمّت الإشارة إليه في السّنة الماضية، فإنَّ القيادة هي واحدة من أهمّ مجالات التّركيز الآن. إنَّ برنامج القيادة يسعى لتحديد وتحفيز وتجهيز الجيل القادم من المسيحيّين الفلسطينيّين كي يتولّوا القيادة المستقبليّة لقطاعات فلسطين العامّة والخاصّة غير الربحية والمؤسّسة على الإيمان. يوجد الآن ثلاثة برامج تعمل منذ أكثر من سنة، مُستهدِفةً الشّبابَ من منطقة بيت لحم الكبرى والطّلّابَ المسيحيّين من القرى النّائية والبلدات الصّغيرة، ومعلمي مدارس الأحد والقيادة الشّابة في كنيسة الميلاد اللّوثريّة. سنة ٢٠٠٨ أُتيحَت للمشاركين في برنامج القيادة الشّابة فُرَصٌ كي يتعلّموا من رجال أعمال بارعين وأكاديميّين، وأنْ يتلقّوا تدريبا في مجالات عديدة، ويحضروا اجتماعاتٍ ومؤتمراتٍ من ثقافاتٍ مختلفة. وستبدأ قريبا ثلاثة برامج قيادة ترفع العدد الإجمالي إلى ١٥٠ شابًّا وشابّة. وسيستهدف أحدها القادة المُستقبَليّين المُحتمَلين من الّشباب للأطفال وخدمة شبيبة طوائف الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ وفلسطينَ ككلّ. وآخر سوف يَطال فريقًا جديدًا من القادة المسيحيّين المُحتمَلين من الشّباب مِن مناطقَ بعيدةٍ في الضّفّة الغربيّة، وثالث سيكوّن فريقًا مسيحيًّا إسلاميًّا مُشترَكًا.

٢) دراسات وأبحاث ومنشورات

- **المسيحيّون الفلسطينيّون: حقائق وأرقام وتوجّهات**

يمكن أنْ توجد العشرات ومن المحتمل المئات من المصادر عن المسيحيّين الفلسطينيّين سواء على الانترنت أو في المنشورات. وعلى أيّة حال فإنَّه يمكنُ اعتبارُ القليل فقط منها شاملة وحديثة عن وضع المسيحيّين الفلسطينيّين اليوم. ولقد أكَّد ذلك مَسْحٌ حديثٌ أجرته مجموعة ديار بالاشتراك مع مركز ما بين الكنائس المقدسيّ والتّجمع الوطنيّ للمؤسّسات المسيحيّة. وقد أدركت ديار أنَّ الحاجةَ ماسّة لمصدر كهذا، وشرعت في عملٍ منهجيٍّ لبناء قاعدة بيانات

متماسكة عن المسيحيّين في فلسطينَ. إنَّ خلقَ ونشرَ قاعدة بيانات يتمُّ تحديثُها باستمرار كهذه هو حجر الأساس الضّروريّ في تطوير رؤيا مشتركة شاملة ومسكونيّة للدّعم المسيحيّ في فلسطينَ. لكي تتمكّن المسيحيّةُ من أنْ تستمرَّ وتزدهر. وإنّه لَيَسُرُّنا حقًّا أنْ يتوافرَ لدينا مثلُ هذا المنشور الآن في وقت زيارة البابا. إذْ إنَّه يحتوي أشكالًا متنوّعةً من المعلومات والإحصائيّات والخرائط والقوائم بالإضافة إلى دليل.

- **المنهاج الجديد لمدرسة الأحد: «علّمْني طريقَك»**

منشور جديد مهمٌّ مُتوفِّر لمعلّمي مدرسة الأحد؛ هو المنهاج الجديد بالعربيّة وعنوانه «يا ربُّ علّمْني طريقَك» وهو يحتوي على خمسين جلسة لصفوف مدرسة الأحد ويتضمّن ألعابًا ونشاطاتٍ تتمشّى مع مواضيع الدّروس. وهذا المنهاج قد طوَّرته (مروى ناصر) مديرتنا للتّربية المسيحيّة والرّعاية. هناك كتابان آخران لمئة صفٍّ أخرى يجري العمل عليهما. وهذا المِنهاج هو الأوّل من نوعه هنا في فلسطينَ، وفي أحد طوائف الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ والأرض المقدّسة.

- **«هديَّتي لكم هي الرجاء:**
حياة ومساهمات القسّ باسم خليل نجم ١٩٢٧–١٩٨٣»

في سنة ٢٠٠٢ تمكّنتْ كنيسة الميلاد اللّوثريّة من نشر السّيرة الذّاتيّة للمرحوم المطران نعيم نصّار تحت عنوان» أبو اليتامى.» وبنفس الرّوح يَسُرُّنا أنْ نتمكّن من نشر كتابٍ آخرَ يُصوِّر أحد القادة العِظام للكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنّ والأرض المقدّسة، القسّ باسم نجم. لقد خدم القسّ نجم كنيسة الأمل الإنجيليّة اللّوثريّة في رام الله لأكثرَ من ربع قرن. وقد أعطى أفضل سنوات عمره لكنيسته ولمدينته ولبلده. وقد شجعتُ ابنَه فؤادًا، وهو صديق لي، على كتابة هذا الكتاب. ولقد شعرت بسعادة غامرة وأنا أراه مُكِبًّا على تصوير رؤية ورسالة

القسّ نجم. وهذه هي هديّتنا للكنيسة كلّها، ومن خلالها نتذكّر قادتَنا أولئك الّذين تكلّموا لنا عن كلمة الله. إنَّنا نقدّرُ نِتاجَ حياتِهم ونقلِّدُ إيمانَهم.

- **«سليمان منصور»**

وكتابٌ مُهمٌّ آخرُ نشرته دار النّدوة الدَّوليّة بالتّعاون مع جمعيّة القدس، بلغات ثلاث هي: العربيّة والإنجليزيّة والألمانيّة يُصوِّر أعمال أحد فناني فلسطين البارزين والمعاصرين، وهو لوثريٌّ من القدس: سليمان منصور. لقد اكتُشفَتْ موهبته في المدرسة هنا في بيت لحم في أوائل السّتينيّات ثمّ عُرِضَتْ رسوماتُه في جميع أرجاء العالم. وقد كتبَتْ هذا الكتاب السّيّدة فاتن نسطاس متواسي رئيسة دائرة الفنون التّشكيليّة في كلّيّة دار الكلمة.

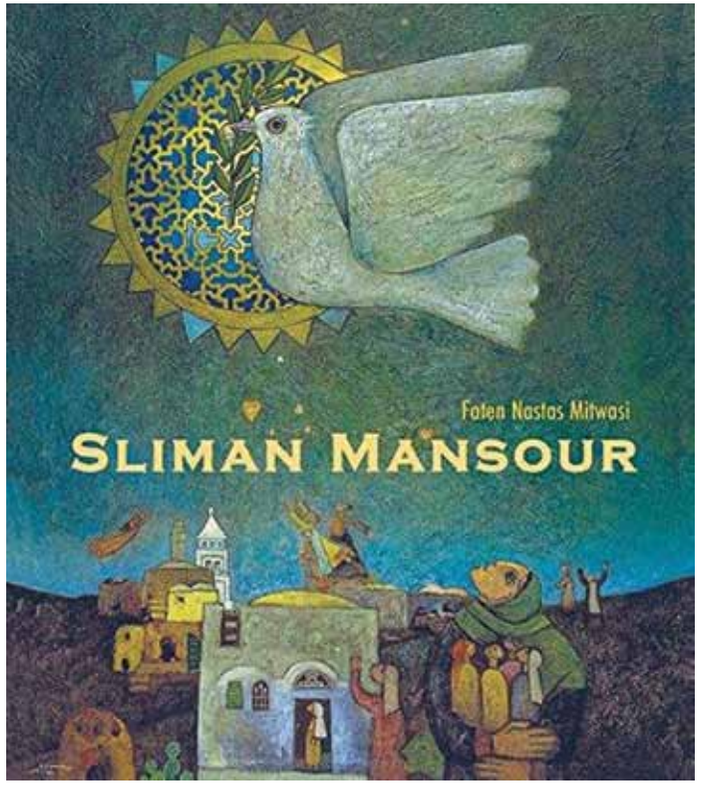

٣) المؤتمرات

- **بالجسد، نحن نحيا بالرّوح**

تحت هذا العنوان تَجمَّع ٢٥ زوجًا وزوجة مع أطفالهم لمدّة ثلاثة أيّام في أريحا لرياضة روحيّة تركّزت على البعد الرّوحي للجسد. وقد عقدت سلسلة من دروس الكتاب المقدّس ومحاضرات وورشات عمل، وكان هناك كذلك وقت للعبادة والصّلاة وللألعاب أيضا. إنَّ مثل هذه الرّياضات الرّوحيّة مهمّة لبناء جسد المسيح.

- **مؤتمر الدّين والدّولة**

عقدت دار النّدوة الدَّوليّة بدعم من مركز أولوف بالمة الدَّوليّ (Olof Palme International Center) وبالتّعاون مع المؤسّسة الدَّوليّة لحزب المركز مؤتمرا إقليميًّا في اسطنبول من ١٤–١٧ كانون أوّل على قضيّة الدّين والدّولة. إنَّ مدى أهميّة ومناسبة هذا الموضوع في الشّرق الأوسط تتّضح حين يعلم المرء أنَّ:

- الشّرق الأوسط يحتلّ على الصّعيد الدَّوليّ المكانة الأخيرة في فصل الدّين عن الدّولة.
- ليس هناك فصل بين الدّين والدَّولة في الدّول العشرين في المنطقة.
- الإسلام هو دين الدّولة في ١٧ من ٢٠ دولة.
- تمنع ١٩ دولة التّبشير بالإنجيل وتَعُدُّ ١٤ دولة تغييرَ الدّين جريمةً.
- تمنع ١٢ دولة منشورات للمجموعات والأقلّيات الدّينيّة.
- تمنع ١٥ دولة تشريعَ الأحزاب الدّينيّة وممارستها.
- تمنع ستُّ دول ديانات الأقلّيّات من المواطنين، ودولة واحدة لا تعترف إلّا بديانة واحدة.

• وفي قلب هذه المنطقة هناك ثلاث دول لها رابطة خاصّة مع الدّين: العربيّة السّعوديّة، وهي الأقرب من وجهة نظر عالميّة أنْ تكون حكومة دينيّة، إيران الّتي تُعرِّف نفسها على أنَّها دولة إسلاميّة وإسرائيل الّتي تُعرِّف نفسها على أنَّها دولة يهوديّة.

وقد تمَّ اختيارُ المشاركين عمدا ليمثّلوا قطاعًا واسعًا من الآراء ووجهات النّظر السّياسيّة والدّينيّة. وقد تمّت دعوة عشرين مديرًا ومديرًا تنفيذيًّا من معاهد شرق أوسطيّة تعمل في مجال التّربية تمكّن ١٤ منهم من الحضور. وجاء المشاركون العرب من خمس دول هي: فلسطين (٧+٣ من الموظّفين)، مصر (٥)، الأردن (٥)، لبنان (٢)، وسوريا (١). وكان نحو ثلث المشاركين من النّساء، وأكثر من النّصف كانوا من المسلمين: تسعةُ سُنّيّين، شيعيّ واحد، ودرزيّ واحد، وكان بين المسيحيّين أربعة أرثوذكسيّين (روم، أرمن، أقباط) وخمسة من البروتستانت (لوثريّين ومِعمدانيّين) وكاثوليكيّ واحد.

• **اختراع التّاريخ**

تُخطّط دار النّدوة الدّوليّة في بيت لحم أنْ تعقد مؤتمرها الدّوليّ القادم تحت عنوان «اختراع التّاريخ: قرن من التّفاعل ما بين اللّاهوت والسّياسة في فلسطين» في بيت لحم من ٢٣ آب حتى ٢٩ آب ٢٠٠٩.

في هذا المؤتمر سوف ينتقل التّركيز من فهم نصّ الكتاب المقدّس بحدِّ ذاته إلى فحص كيف كان اللّاهوت يتطوّر بالنّسبة لسياسات الشّرق الأوسط بشكل عامٍّ، وأرض فلسطين التّاريخيّة بشكل خاصٍّ خلال المئة سنة الماضية. وسَيأخذُ المؤتمرُ كمعيار ثلاثةَ تواريخ هامّة وهي: سنة ١٨٩٧ حين عقد المؤتمر اليهوديّ الأوّل في بازل في سويسرا والّذي تمّ خلالَه تشكيلُ المنتدى الصّهيونيّ وتأسّست المنظّمة الصّهيونيّة العالميّة. وسنة ١٩٤٨ الّتي شهدت قيام دولة إسرائيل وتشريد حوالي ٧٥٠،٠٠٠ فلسطينيّ من أراضيهم، وجعلت أكثر من نصف

الفلسطينيّين لاجئين، وسنة ١٩٦٧ الّتي شهدت الحرب العربيّة الإسرائيليّة والّتي نجم عنها احتلال الضّفّة الغربيّة والقدس الشّرقيّة وقطاع غزّة. وسيُحلّل المؤتمر أيضًا الاتّجاهاتِ الرّئيسةَ في اللّاهوت اليهوديّ والألمانيّ والاسكندنافيّ، والجنوب أفريقيّ وأمريكا اللّاتينيّة.

٤) كلّيّة دار الكلمة

من أبرز أحداث سنة ٢٠٠٨ تخريج الدّفعة الأولى من طلّاب برنامجيْ صناعة الأفلام الوثائقيّة وفنّ الزّجاج والسّيراميك، واعتماد برنامجين جديدين في الأداء الموسيقيّ والأدِلّاء السّياحيّين الفلسطينيّين. بالإضافة إلى ذلك؛ ففي سنة ٢٠٠٨ تمَّ تأسيس وحدة تأكيد الجودة من خلال برنامج مشترك مع كلّيّة طاليطا قومي المجتمعيّة والّذي مَوَّلها البنك الدَّوليّ. وكجزء من المشروع سيتمُّ سنة٢٠٠٩ تمويل ورشات عمل تدريبيّة موجّهة نحو رفع القدرات الإداريّة للكلّيّة.

يأتي الطّلاّب إلى دار الكلمة من الشّمال حتّى رام الله، ومن الجنوب حتّى الخليل، وأغلبيتهم من محافظة بيت لحم. وفي النّصف الأوّل من السّنة كان معظم طلاّب برنامج الأفلام من الخرّيجين الجُدُد من المدارس الثّانويّة أو الجامعة، وكانوا كلّهم طلاّبًا بدوام كامل، لكنْ في برنامج الزّجاج والسّيراميك كانت غالبيّة الطّلاّب من النّساء الكبيرات في السّن اللّواتي كُنَّ يبحثْنَ عن مِهَنٍ جديدة، وقليلٌ مِنهنَّ كنَّ يدرسْنَ على أساس الدّوام الجزئيّ.

وفي العام الدّراسيّ ٢٠٠٨/٢٠٠٩ كانت غالبيّة الطّلاّب الجُدُد تحت سن ال ٢٥ وقد تقدّموا بطلبات التحاق، وتمَّ قبولُهم في برامج الفنون التّشكيليّة المختلفة. وعلى أيّة حال؛ ففي برامج السّياحة كانت نسبة الطّلاّب الكبار إلى الطّلاّب حديثي التّخرج ٣٧ إلى ١٤.

ومن ناحية أخرى، ومن أجل سدِّ الاحتياجات المتزايدة النّاجمة عن ازدياد عدد الطّلاّب والهيئة التّدريسيّة في كلّيّة دار الكلمة، يجري الآن بناءُ مُنشأةٍ جديدةٍ في الحرم الجامعيّ لكلّيّة دار الكلمة الّذي يقبع على قمّة جبل مرير من النّاحية الجنوبيّة لبيت لحم.

إنَّ مشروع بناء كلّيّة دار الكلمة هو من أكبر مشاريع البناء في بيت لحم منذ الانتفاضة الأولى، وعند إتمامه ستضمّ عمارة الكلّيّة خمسة طوابقَ من الصّفوفِ ومساحاتٍ للمشاغل، ومختبراتِ الحاسوب، وأماكنَ العرض.

هذه التّسهيلات سوف تُمكّن الكلّيّة من أنْ تنمو إلى معهد للتّعليم العالي من الدّرجة الأولى حقًّا. إنَّ هيكل العمارة الجديدة يقارب من الانتهاء وأعمال التّشطيب من الخارج تسير سيرًا حثيثا. ومن ناحية أخرى، فإنَّ العمل على المناظر الطّبيعيّة في الخارج مستمرٌّ كما هو مُخطّط له. «جنّة،» المُتنزّه الأوَّل من نوعه ومَحميّة طبيعيّة تأخذان شكلهما يوما بعد يوم. وفي حين أنّه يتوقّع أنْ تُفتتَح «جنّة» في شهر أيّار من العام ٢٠١٠، فإنَّ الكلّيّة ستفتح أبوابها حسب البرنامج في أيلول لبدء العام الدّراسيّ ٢٠١٠/٢٠١١.

٥) دار البلد

إنَّ أحدث إضافة إلى مجموعة ديار هي دار البلد، وهي عبارة عن بيتٍ تمَّ ترميمُه حديثا، وبشكل جميل في وسط مدينة بيت ساحور القديمة. فقد ساهمت الوكالة السّويديّة العالميّة التّعاونيّة للتّطوير (سيدا) بتكاليف ترميمه وتبرّعت القنصليّة الفرنسيّة بتكاليف تأثيثه الرّائع. وتمّ تسليم العمارة – الّتي أصبحت دار البلد – إلى إدارة ديار في أوائل سنة ٢٠٠٨، وقد تمَّ الاحتفال بافتتاح المطعم والمَعرِض بتاريخ ١٦ تمّوز. وكان الهدف من المركز أنْ يجلب لبلدة بيت ساحور القديمة فلسفة ديار «لتكون لهم حياة وتكون لهم أفضل».

إنَّ مهمّتَنا هناك أنْ نخلق حياة في المدن الّتي لا حياة فيها وأنْ نُحوِّل الطّرقات القديمة المعتمة إلى مساحات منيرة للغد، وأنْ نُقدّم للنّاس رؤية جديدة للبيوت القديمة. وعن طريق تقديمنا خدمات حديثة في مركز المدينة القديمة فإنَّنا نخلق طريقة جديدة للحفاظ والاعتزاز بتراثنا.

٢٠٠٩

«ليس لي فضّة ولا ذهب ولكنَّ الّذي لي فإيّاه أُعطيك. باسم يسوع المسيح النّاصريّ قمْ وامشِ». (أعمال الرّسل ٣:٦)

لدينا في فلسطين معونات إنسانيّة أكثر من اللّازم ولكنَّ «القليلَ جدًّا من دعم التّمكين.»، والمشكلة أنَّ معظمَ الدّعم الّذي نتلقّاه كفلسطينيّين يذهب بشكل رئيسٍ لإصلاح الضّرَر النّاجم عن الاحتلال الإسرائيليّ المستمرّ.

ولو اسْتُغلّت هذه الأموال لتمكين مجتمعنا؛ لأصبحت فلسطينُ اليومَ تشبه هونج كونج. وليس للخدمات الكنسيّة للإغاثة إذا ما فُهِمَت بالشّكل الصّحيح أيّة علاقة بالحَسنة، لكنّها لتمكين المجتمع من الوقوف على قدميه كي يمشيَ ويمارسَ مسؤوليّاته. لقد كان هذا مفهومُنا في كنيسة الميلاد اللّوثريّة منذ البداية. ولهذا السّبب لم نُرِدْ أنْ يكون لدينا «محطّة اجتماعيّة» تُوزّع ذهبًا وفضّة»، أَرُزًّا وزيتًا وكوبوناتٍ أو دفعاتٍ شهريّة.

إنَّ هذا النّوع من الخدمة يُبقي النّاس سلبيّين ويجعلهم عالةً، وفي نهاية المطاف مُستَعْبَدين. وككنيسة صغيرة في بيت لحم ليس لنا «فضّة وذهب»، حتّى لو كان لدينا، فإنَّ مهمّتنا في الخدمة الكنسيّة للإغاثة هي ليست أنْ نعطيَ الفقير» سمكة «ولكن خلق الإطار، وأنْ ندرِّبَهم على صيد السّمك حتّى يستطيعوا أنْ يعتمدوا على أنفسهم. وهذه ليست نظريّة نتمسّكُ بها، ولكنّها لاهوتُ وُضِعَ موضعَ التّنفيذ بالطّريقة الّتي نقوم بها بخدمات الإغاثة الكنسيّة.

أمثلة قليلة عن عملنا في بيت لحم توضّح ذلك:

١) برنامج أجيال لكبار السّنّ

ابتدأ برنامج أجيال لكبار السّنّ سنة ٢٠٠٦ للوصول إلى قطاع مهمل من المجتمع. وقد بدأنا مع ١٤ عضوًا في كنيستنا وببركات الرَّبِّ نستطيع اليوم أنْ

نخدم حوالي ٥٠٠ من الأعضاء المُسجّلين. وعندما نظرنا إلى بعض برامج الكبار الّتي كانت موجودة آنذاك وجدْنا أنَّ معظم تلك البرامج تُحَضِّر النّاس للموت. فقد كانت تقيس ضغط الدّم للكبار وتقوم ببعض الفحوصات الطّبّيّة، وتزوّدهم بوجبات طعام، وقد فاتَهم أنْ يعطوهم الشّعور بأنَّ هنالك حياةً كثيرةً بعد سِنِّ ال ٦٥.

خلال السّنوات الثّلاث الأخيرة من عملنا، أصبح كبار السّنّ التّابعين لنا أكثر نشاطا: دروس الكمبيوتر المجانيّة، يجتمعون ليكتبوا كُتُبًا تركّز على أيّام زمان، ويُعطون شهاداتٍ لأحفادهم، يكتشفون مواهبَهم ويُشكّلون فرقةَ ترتيل، ويكتبون ويمثّلون رواياتٍ، ويشتركون في دروس اليوغا. وفي السّنة الماضية ساعدوا في إنتاج أوّل برنامج تلفزيونيّ عن كبار السّنّ تمَّ عرضُه في العالم العربيّ. وقد تألّف هذا العرض من ١٤ حلقة أنتجه مركزُ إعلام بيت لحم التّابع لنا، وتمَّ بثُّه على فضائيّة القناة السّابعة بمعدل ثلاث حلقات أسبوعيًّا. والشّيءُ المُهمُّ في هذا البرنامج أنَّ المستفيدين أنفسهم، أيْ كبار السّنّ، هم جزء لا يتجزّأ من هذه العمليّة كلّها. فهم يشاركون في التّعبير عن احتياجاتهم، وفي تصميم البرنامج وتقييم تأثيره.

ومع ذلك فإنَّ هذه المعرفة والدّراية الّتي تمَّ اكتسابُها وتطوّرت عبر السّنوات الماضية هي شيء لا نريد الاحتفاظ به لأنفسنا، ولكن نريد أنْ نشاركَ به الآخرين، ومن أجل ذلك بدأنا في تقديم التّدريب المستمرِّ للاختصاصيّين الاجتماعيّين والممرّضات من سائر أرجاء الضّفّة الغربيّة، ونبني القدرات ونُقدّم الاستشارات والخدمات المتخصّصة. إنَّ برنامج أجيال لم يعدْ مجرّد برنامج لكنيسة الميلاد اللّوثريّة وحدَها، لكنّه أصبح نموذجًا يُحتَذى به طول البلاد وعرضها. هذي هي خدمات الإغاثة الكنسيّة.

٢) من تقديم الخدمات إلى تدريب المُدرِّبين

إنَّنا نبتعد أكثر وأكثر عن كوننا مجرّدَ مُزوِّدين بخدمات للتّطوير إلى كوننا مُزوِّدين بالتّدريب للمدرِّبين. وخيرُ مثال على ذلك هو التّدريب الاحترافيّ الّذي

قدّمناه خلال السّنتين الماضيتين بالتّعاون مع «أجنحة الأمل» للاختصاصيّين الاجتماعيّين الّذين يتعاملون مع اضطرابات ما بعد الصّدمة. وهكذا كانت الخدمات الكنسيّة للإغاثة بالنّسبة لنا هي تمكين الآخرين أنْ يمتدّوا ويخدموا. وتعني لنا خدمات الإغاثة الكنسيّة أيضا مرافقة الاختصاصيّين الاجتماعيّين الّذين تدرّبوا أثناء تقديمهم المشورة للطّلّاب والعملاء... الخ، ونُقدّم لهم المساعدة اللّازمة الّتي يحتاجون إليها والتّدريب على الوظيفة.

٣) التّدريب المِهْنيّ كخدمة كنسيّة للإغاثة

أَذكُرُ في السّنوات الأولى عندما كانت عائلة أو عائلتان تتقدَّمان بطلبات دعم من الكنيسة وتطلبان المساعدة. وكانتا حقًّا من بين أفقر العائلات في كنيستنا، وأذكرُ أنَّه في أحد اجتماعات عمدة كنيستنا أنّنا وافقنا جميعا أنَّ هذا الوضع غير قابل للاستمرار. فإنَّه ليس بإمكاننا ككنيسة أنْ نستمرَّ بدعم عائلة واحدة. ولا نظنُّ أنَّ هذا يليق بكرامة العائلات أنفسهم، كما وأنَّه ليس لدينا المال اللّازم لنستمرَّ في عمل ذلك. فدعوت الزَّوجة وشجّعتها أنْ تسجّل نفسها في أحد

مساقات التّدريب الّتي كُنَّا نُقدِّمها في الزّجاج والسّيراميك. فحضرت المساقات وتخرّجت واكتشفت أنَّ لديها مواهب يمكنُها أنْ تستغلّها. وقد تطوّرت هذه المرأة الآن لتصبح سيّدة أعمال. وقد وظّفت الآن امرأتين أخريَيْن لتساعداها. ولديها الآن دخلٌ يُعادل ثلاثة أضعاف دخل زوجها. ويمكنك أنْ تشعرَ كم هي فخورة لأنّها تحيا حياة كريمة بعرق جبينها. ولغاية الآن فقد ساعدت كلّيّة دار الكلمة ٤٦ امرأة من أفقر العائلات في أنْ يُعِلْنّ أنفسَهُنَّ. هذي هي الخدمات الكنسيّة للإغاثة.

٢٠١٠

لقد كان هناك إهتمام دائم في قطاع الإتصالات في كنيسة الميلاد اللّوثريّة. ولا زلت أذكرُ الوقت الّذي حصَلْنا فيه على آلة الفاكس الأولى، والّتي لم يكن يوجد الكثير منها بعد في البلاد. ولا زلت أذكرُ عندما أطلقنا صفحتنا على الانترنت، قد كنَّا من بين الأوائل في فلسطين. ولا يزال الكثير من الأصدقاء يذكرون نشرتنا الإخباريّة والصّور الّتي اعتدنا أنْ نرسلها على أساس منتظم لإيصال قصّتنا إلى العالم الخارجي وإلى الأصدقاء في سائر أرجاء المعمورة، خصوصًا إبّان اجتياح بيت لحم سنة ٢٠٠٢. فقد كانت هذه الصّور والنّشرات الإخباريّة هامّة في كشف النّقاب عن الاحتلال وإنهاء الحصار المفروض على بيت لحم.

ومع ذلك فقد يتساءل البعضُ عن أسباب صمتِنا مؤخّرا. لماذا لم نعد نُرسِل أيّة نشرات إخباريّة كما كنَّا، وفي الحقيقة يمكنُ للمرء أنْ يلاحظ نقلةً في كلٍّ من كنيسة الميلاد اللّوثريّة وديار، في كيفيّة إيصالِ قصّتنا في الوقت الحاضر. قبل بضع سنوات انتقلنا من التّركيز على التّواصل مع العالم الخارجيّ إلى التّواصل مع مجتمعنا. وهذا يبدو جليًّا حين يفحص المرء الطّريقة واللّغة والمضمون اللّواتي يتمُّ التّواصل بها.

إنّ قناعتَنا هي: ما الفائدة لمؤسّسة إذا ربحت العالم كلّه وخسرت قاعدة مجتمعها؟ ولسوء الحظّ فإنَّ معظم المؤسّسات اليوم منشغلة في مخاطبة العالم، وتفوّت تغذية شعبها في حين أنَّ تركيزَنا هنا في كنيسة الميلاد اللّوثريّة وديار يستمرّ على مجتمعنا.

ونجد اليوم في بيت لحم ثلاثة مستويات للتّواصل:

المستوى الأوّل: الطّائفة

١) العِظات: كلُّ عِظة أعِظُها يوم الأحد تنزل على موقعي على الانترنت في اليوم التّالي حتّى يستطيعَ أعضاءُ الطّائفةِ المقيمون والمسافرون والأصدقاء والموظّفون... الخ، أنْ يرجعوا إليها ويقرؤوا الكلمة الّتي تمَّ وعظُها. وعنوان صفحتي هو: www.mitriraheb .org

٢) صفحة التّواصل الاجتماعيّ (Facebook): لقد تمَّ فتح هذه الصّفحة سنة ٢٠١٠ بالتّزامن مع يوبيل ال ١٥٠ سنة لطائفتنا بأكثر من ٤٠٠ عضو وبعض الأصدقاء.

الرّجاء ابحث عن: Bethlehem Christmas Lutheran على صفحات التّواصل الاجتماعيّ (facebook)

٣) You Tube: عدّة عِظات ومحاضرات... الخ يجري تحميلها على ال (You Tube) والّتي يمكن تنزيلُها من أيِّ مكان في العالم. وعلى سبيل المثال يمكنك أنْ تشاهد درس الكتاب المقدّس عن متى ٥:٥ على:
htpp:// www.youtube.com/watch?v=yin0avg5uEK

٣) البثُّ المُتزامِن: (simulcast): تعاونت كنيسة الميلاد اللّوثريّة للسّنة الثّالثة على التّوالي مع كاتدرائيّة واشنطن الوطنيّة في البثّ المتزامِنِ لخدمة عيد الميلاد المشتركة على الانترنت، بثّ حيّ ومباشَر، إرسال واستقبال.

المستوى الثّاني: إنتاج ديار الإعلامي

خلال سنة ٢٠١٠، باشر مركزُ ديار للإنتاج الإعلاميّ والّذي كان معروفا في السّابق باسم مركز إعلام بيت لحم في تعزيز نوعيّة إنتاجه بأنْ شرع في اتّباع أساليب جديدة في الإنتاج كما في السّنوات السّابقة. ففي الوقت الّذي فيه صناعة الإعلام المَرئيّ والمسموع الفلسطينيّة صناعة مُكافِحة ومَحدودة جدًّا من حيثُ النّوعيّةُ والأسلوب والكميّة، فإنَّ إنتاج ديار للإعلام استطاع أنْ يرفع المستويات وأنْ ينتج فيديوهات حازت على جوائز، وبرامج عالية الجودة تعتبر الأولى من نوعها في فلسطين.

١) العَرضُ التّلفزيونيّ: سنة ٢٠١٠ أُنتِج مسلسلٍ «لو كنت مكاني»، وهو عبارة عن مسرحيّة هَزَليّة تفاعليّة من ١٢ حلقة مدّة كلٍّ منها ٤٥ دقيقة تتحدّى الاتّجاه السّائد لِدَوْرِ وصورة المرأة في الإعلام العربيّ، ويسعى إلى تعزيز المساواة بين الجنسين في كلّ مناحي الحياة عن طريق استخدام الفكاهة. وقد تمّ بثُّه على فضائيّة القناة السّابعة، وزاد عددُ مشاهديه على ثمانية ملايين شخص من سائر أرجاء العالم. وللحصول على نسخة عن برنامج «لو كنت مكاني» التّلفزيونيّ الرّجاء زيارة الموقع: www.bethlehemmedia.com

٢) رزنامة الادفنت الإلكترونيّة: بالتّعاون مع أبرشيّة فاستيراس (Vasteras) في السّويد، قام مركز إعلام ديار للإنتاج الإعلاميّ بإنتاج١٤ مقطعًا تلفزيونيًّا مع الأطفال والشّبيبة الفلسطينيّة. كلَّ يوم من أيّام الادفنت كان يتمُّ بثُّ مقطع صغير تشارك فيه إمّا الشّبيبة الفلسطينيّة أوً السّويديّة برسالة صغيرة ذات مغزى عن آمالهم ومخاوفهم وأحلامهم ومشاعرهم عن عيد الميلاد ومدينتهم. تابعْ رزنامة الادفنت الإلكترونيّة على: www.byggenbro.com

٣) وسائل الإيضاح والموادّ المرجعيّة: في سنة ٢٠١٠، أَنتجَ مركزُ ديار للإنتاج الإعلامي ٣٧ مقطعَ فيديو قصيرًا، وكُتُبًا وموادَّ أخرى لتستعمل كوسائل إيضاح

وموادَّ مرجعيّة للمعلِّمين والمدرّبين. وهي تركّزُ على قضايا المجتمع المدنيّ وقد تمَّ وضعُها على الانترنت لجعلها في متناول الجمهور.
http://www.diyar.ps/index.php?option=com_content&view=section&id=8&Itemid=43

المستوى الثّالث: كلّيّة دار الكلمة

لقد اختارت كلّيّة دار الكلمة منذ البداية أنْ يكونَ أحد المواضيع الّتي تركّز عليها هو الإعلام والاتّصالات بهدف تدريب الشّباب أنْ يُوصلوا الجانبَ الإنسانيَّ من القصّة، وهكذا يصبحون أدواتِ تغيير في المجتمع. إنَّه لشيءٌ عظيمٌ أنْ نرى أفلامَ طلابِنا تُعْرَضُ في مهرجانات الأفلام في بوسطن وسان فرنسيسكو وبروكسل وطوكيو ودبي وغيرها. وقد فازت عدّة أفلام بجوائز ومكافآت إقليميًّا وعالميًّا. ومن هذا المنطلق فإنَّنا نأملُ أنْ تتطوّر كلّيّة دار الكلمة لتصبح مقاصّة الاتّصالات في فلسطين.

التّحدّي: في الختام وبعد مشاركتكم كلَّ هذه الأخبار الجيّدة اسمحوا لي أنْ أنتقل إلى تسليط الضّوء على تحدٍّ واحد، وهو التّمويل. إنَّه ليس سرًّا أنَّ معظمَ الفضائيّات العربيّة تملكها وتديرها دولارات بترول الحكومات العربيّة الحاكمة، في حين أنَّه في كثير من الدّول الغربيّة يظهرُ تأثيرُ الصّهيونيّة ومجموعات الصّهيونيّة المسيحيّة على الإعلام جليًّا واضحًا.

إنَّ المسيحيّين غائبون عن مجال الإعلام هذا، وإذا وجدتَ بعضَ فضائيّات الإعلام المسيحيّة فستكتشف بسرعة أنَّ لها جدولَ أعمالٍ إنجيليٍّ يَمينيٍّ، وهذا صحيح في الشّرق الأوسط أيضا. أنَّ العديدَ من الفضائيّات الإنجيليّة وفضائيّة كاثوليكيّة واحدة تتحكّم في» الرّسالة».

إنَّ اللّوثريّين هم الاتّجاه الوسطي بين البروتستانت الّذين من الممكن أنْ يكون لهم ما يقال، ولكنْ ليس لهم الصّوت ولا الأدوات ولا المنافذ ليشاركوا

بقصّتهم. وفوق ذلك كلّه فأنا أشعرُ بأنَّ جميع وكالات التّطوير اللّوثريّة ينقصها رؤيا استراتيجيّة للتّواصل. ويجب عليَّ أنْ أعترف بأنَّني لستُ متفائلًا أبدًا أنَّهم سيطوّرون رؤيا قريبًا. ومع ذلك فسوف نستمرُّ في أنْ نُمِدَّ أوّلًا شعبَنا برسالةِ أملٍ، وأنْ نُشجّعهم على قولِ قصّتهم، وحَفْرِ حكايتهم ومشاركةِ إنجيليّتهم بصوت عالٍ وواضح.

٢٠١١

لقد بدأنا سنة ٢٠١١ بخطّةٍ كنتُ قد طوّرتها مع العمدةِ المُنتخَبةِ حديثا. ثمَّ تمَّ عرضُ هذه الخطّة في ورشة عمل لجميع أعضاء الطّائفة لمناقشتها وإقرارها. والموضوع السّنويّ الّذي تمَّ اختيارُه والتّصويت عليه هو «الارتباط والعطاء» وكان البرنامج الّذي تمَّ تطويرُه يتكوّن من عشرة نقاط أساسيّة هي:

١) **دروس الكتاب المقدّس والتّربية المسيحيّة**: تمَّ التّخطيط لثلاثة مسلسلات، وقد تمَّ إنجازُ اثنين منها: سلسلة دروس في الكتاب المقدّس عن المزامير، وسلسلة محاضرات عن الحركة المسكونيّة مع دراسة مُعمّقة عن الكنائس المشيخيّة والأسقفيّة والمعمدانيّة والخمسينيّة.

٢) **مدرسة الأحد وثلاثة برامج شبيبة مختلفة**: قد تمَّ إنجاز مدرسة الأحد وصفوف التّثبيت فقط، فإنَّ تغيُّرَ القادة نتج عنه بعض المقاطعة في عمل مجموعتين من الشّبيبة.

٣) **الرّياضة الرّوحيّة للعائلات**: لقد تمَّ التّخطيط لرياضة روحيّة لمدّة ثلاثة أيّام ونُفِّذَت في طبريا في الفندق الاسكتلنديّ. وتناولت موضوع الدّين عند البهائيّين والدّروز. وقد كانت هذه من أنجح الرّياضات الرّوحيّة الّتي أُقيمَت. وقد اضطررنا إلى تأجيل رياضة روحيّة أخرى للشّبيبة لأسباب ماديّة.

٤) اللّقاءات الاجتماعيّة: لقد طرحت العمدة الجديدة فكرة البدء بلقاءات اجتماعيّة لكلِّ أعضاء الطّائفة، تُعقَدُ في يوم السّبت الأوّل من كلِّ شهر حيث نتناول وجبةً بسيطةً ونرقصُ ونلعبُ ألعابًا أو نستمع إلى محاضرة. وقد أثبتت هذه أنَّها طريقة ناجحة وقد قوَّت الرّوابط ما بين العائلات.

٥) أحداث مميّزة: لقد اعتدنا أنْ نحتفلَ بعيدِ العَنصرة وعيد الشّكر كلَّ سنةٍ بصلاةٍ خاصّة يتبعُها وجبةُ غداء. وأُضيفَ إليهما احتفالُ حدثٍ ثالثٍ مع وجبة غداء احتفالٌ بعيد الأمّ. وانتهى بنا المَطاف أنْ يكون عندنا رابعُ وجبة غداء في عيد الميلاد. وفي كلِّ من هذه الأحداث كان يجتمع أكثر من ١٢٠ شخصًا.

٦) زيارات: لقد تمَّ الاتّفاق على الاستمرار في تقليدِ قيامِ أعضاء العمدة والقسيس بزيارتين بيتيّتين كلَّ شهر. هذا بالإضافة إلى لجنة السّيّدات اللّاتي لهُنَّ زياراتُهُنَّ الخاصّة أيضا.

٧) الاتّصالات: لقد تمَّ اتّخاذ قرار باستثمارٍ أكثرَ وتطوير حضورنا في الإعلام المحلّيّ والاتّصالات الإلكترونيّة بما في ذلك صفحات التّواصل الاجتماعيّ(facebook) وعلى الشّبكة والموادّ السّمع– بصريّة. وستتّضح ثمارُ هذا العملِ هذه السّنة.

٨) عيد الشّكر: لمدّة ثلاثة عشر عامًا على التّوالي يُحقّق أعضاء الكنيسة رقمًا قياسيًّا في العطاء. لقد تمَّ التّبرّعُ بمبلغ ٣٠,٠٠٠ شيكل إلى الكنيسة بمناسبة أحد الشّكر. إنَّه من المُذهِلِ كيف تستمرُّ هذه الكنيسة بمفاجأة الجميع عن طريق زيادةِ عطائِها السّنويّ بحوالي ١٥٪ بالرّغم من الأزمات السّياسيّة والاقتصاديّة.

٩) التّرميمات: في سنة ١٩٩٥ أُعطِيَ سرداب الكنيسة إلى دار النّدوة لأجل ترميمه واستعماله لمدّة ١٨ سنة، ثمّ إعادته إلى الكنيسة. وبعد ١٦ سنة أرجعَت ديار هذه الغرف إلى الطّائفة الّتي جمعَتِ التّبرّعات لتأثيثِها واستعمالها كمركزٍ لأعمال الطّائفة.

١٠) الموسيقا في الكنيسة: لقد تقرَّرَ انْ نستثمرَ أكثر في الموسيقا الكنسيّة المعاصرة. وستكون هذه أولويّة قصوى لسنة ٢٠١٢.

عندما اجتمعَتِ الكنيسة ثانيةً في بداية هذه السّنة لتقييم سنة ٢٠١١، قدَّرُوا نسبة النّجاح ب ٨٥–٩٠٪. وهذا يتناغم مع السّنوات السّابقة حيثُ تمَّ تنفيذُ الخططِ الموضوعةِ وتحقيقُ معظمِ الأهداف. نشكرُ الرَّبَّ مِن أجل هذه الكنيسة، ومِن أجل أعضائِها ومِن أجلِ عطائِهم، ومِن أجلِ إمكاناتِ الخدمةِ الّتي لا تنتهي.

اسمحوا لي أنْ أُنهِيَ بملاحظةٍ شخصيّة واستنتاج:

تعلمون أنَّني قد مُنِحْتُ جائزةً ٢٠١١ الدَّوليّة المرموقة، جائزة الإعلام الألمانيّ (Deutscher Medienpries) الّتي أُطلِقَتْ سنة ١٩٩٢ وتُمنَحُ عادةً إلى رؤساء الدّول.بمن فيهم أنجيلا ميركل (٢٠٠٩)، والدّلاي لاما (٢٠٠٨)، والملك خوان كارلوس، ملك إسبانيا (٢٠٠٦)، وكوفي عنان (٢٠٠٣)، والملكة رانيا ملكة الأردنّ (٢٠٠٢)،والمستشار جيرهارد شرويدر(٢٠٠)، وبيل كلنتون (١٩٩٩)، ونلسون مانديلا(١٩٩٨)، والملك حسين،ملك الأردنِّ(١٩٩٧)، وبورس يلتسن(١٩٩٦)، والرّئيس عرفات(١٩٩٥)، واسحق رابين(١٩٩٥)، وفرانسوا ميتيران(١٩٩٤) والمستشار هيلموت كول(١٩٩٢)، هذا بالإضافة إلى بعض الشّخصيّات المختارة مثل السّير ريتشارد برانسون(٢٠١٠)، وستيفي جراف (٢٠٠٧)،و بونو(باول ديفيد هيوسن) (٢٠٠٥)، ورودلف جيولياني (٢٠٠٢)

وقد مُنِحَتِ الجائزةُ أيضا للرّوسيّ ستانيسلو بيتروف الّذي مَنَعَ نشوبَ حربٍ عالميّة نوويّة ثالثة سنة ١٩٨٣ والدّكتورة الأفغانيّة دينيس سكينة يعقوبي الّتي عملت بجدٍّ على تمكين النّساء في أفغانستان، والدّكتور دينيس مكويجي من الكونغو الّذي ساعد الآلاف من ضحايا الاغتصاب في حرب الكونغو. وكان قرار المُحكِّمين يعتمد على العمل الدّؤوب الصّامت في خلق فسحة للأمل

من خلال إنشاءِ وبناءِ مؤسّسات التّميّز في التّربية والثّقافة والصّحّة وعلى المكانة القويّة والموقف من ثقافة الحياة والحوار. والجائزة عبارة عن تمثال من السّيراميك ومبلغ ١٠٠،٠٠٠ دولار أمريكيّ، تسلّمْتها في الرّابع والعشرين من شباط في بادن بادن.

ولا بُدَّ أنّكم سمعتم عن هجوم التّشهير والتّهديد بالموت والمقالات القذرة الكثيرة ضِدّي. والمقصود من هذه الحملات كان إغلاق خدمة الأمل هذه عن طريق نزع الشّرعيّة عنها. ولحسن الحظّ فقد باءَت الحملةُ بالفشل لأنَّ هذه المؤسّسة قد طوَّرَتْ عبْرَ عقدين من الزّمان مِصداقيّةً قليلةً مثيلاتُها. وأودُّ أنْ أشكرَ جميعَكم يا مَن وقفْتم معي، ودافعتم عن خدمتِنا وعملِنا. وسأستمرُّ في التّأكيد على أنَّ فلسطينَ هي وطني وأنَّ المسيحيّة هي ديني. هذه هي أرضُ أسلافي الجَسَديّين والرّوحيّين.

خلال الشّهور المُنصرِمة اتّضح أنَّ «الوجودَ المسيحيّ الفلسطينيّ» في هذا البلدِ يراه المسؤولون الإسرائيليّون والمسيحيّةُ الصّهيونيّةُ وجماعاتُ اللّوبي المُوالي لإسرائيل حجرَ عثرةٍ، يجبُ أنْ يُزال أو يُسْكَت صوتُه. إنَّ هذه المعركة الحالية تدور رحاها هنا. وأنا أحُثُّ شركاءَنا أنْ يُطوِّروا استراتيجيّة تساعد المسيحيّة في البلاد، لا أنْ تبقى حيّة فقط، بل وأنْ وتزدهر أيضا. أحثُّكم أنْ تُناصروا العدالة، وتشاركوا معنا في نموذج جديد في الحوار المسيحيّ اليهوديّ الّذي لا يتسامح مع التّشهير، وألّا ترضخوا لضغوطات اللّوبي الإسرائيليّ. لست أنا الّذي على المِحَكِّ بل الإنجيلُ ذاته: كرامة شعبنا ومستقبل أطفالنا، وأهمّ من ذلك مِصداقيّتُنا جميعا. ولهذا لا أستطيع إلّا أنْ أقول مع مارتن لوثر:

«هنا أقف. لا أستطيع عمل شيء آخر. ساعدْني يا الله. آمين»

٢٠١٢

لقد بدأنا سنة ٢٠١٢ بخطّة تمّ وضعُها مع أعضاء العمدة والّتي طُرحَت في ورشة عمل، عُقدَت لجميع أعضاء الكنيسة لمناقشتها وإقرارها، وقد تضمّن البرنامج عشرة مُكوِّنات:

١) دروس الكتاب المقدّس والتّربية المسيحيّة

تمَّ إجراء اثنتين من بين المجموعات الثّلاث الّتي خطّطت لسنة ٢٠١٢: سلسلة دروس الكتاب المقدّس عن رسالة بولس إلى أهل غلاطيّة، وسلسلة محاضرات عن الكنيسة اللّوثريّة في العالم اليوم، بما في ذلك محاضرة عن دور الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ قدّمَها المطران منيب يونان، ومحاضرة قدّمَها روبرت جرانك عن النّقلة من الشّمال إلى الجنوب.

٢) مدرسة الأحد وبرامج الشّبيبة

في بداية هذه السّنة عَيّنتِ الكنيسة السّيّدة إيفا عاقلة (وهي لوثريّة من لاتفيا ومتزوّجة لرجل من بيت لحم) والسّيّد بهجت خضر (أصلا إنجليكانيّ من الزّبابدة) ليساعدا في خدمة الشّبيبة، وكذلك في الاتّصالات والموسيقا. ومساعدة أخرى هي السّيّدة لارا فضّول الّتي كانت معلّمة في مدرسة الأحد. وقد غادرت بيت لحم بعد أنْ تزوّجت وانتقلت إلى رام الله. وقد انتهى دوري كمنسّق في «ساهرون» (برنامج تدريب القيادة الشّابة)، ويسرُّني أنَّ القسّ أشرف طنّوس تمكّن من تولي هذه المسؤوليّة.

٣) الرّياضة الرّوحيّة للعائلات

لقد تمّ التّخطيط والتّنظيم لرياضة روحيّة لمدّة ثلاثة أيّام في الفندق الأسكتلنديّ في طبريا. وكان موضوع الرّياضة الرّوحيّة «الكنيسة المسيحيّة في

إسرائيل اليوم» إضافة إلى ذلك عُقِدَ مؤتمرٌ لمدّة ثلاثة أيّام للعائلات في أريحا تحت عنوان «الكنيسة والتّحدّيات الحاليّة»

٤) لقاءات اجتماعيّة

في سنة٢٠١١ تمَّ طرحُ فكرةٍ جديدةٍ وهي عَقْدُ اجتماع كلَّ أوّل سبت من الشّهر للاشتراك في وجبةٍ والصّلاة مع بعض التّسلية مثل الرّقص والألعاب والمحاضرات. وقد عقدت اللّجنة الاجتماعيّة للعمدة تسعَ أمسيات اجتماعيّة سنة ٢٠١٢، إضافة إلى إقامة أربع وجبات خفيفة، ووجبات غداء في عيد العَنصرة وعيد الشّكر وعيد الأم وعيد الميلاد.

٥) الزّيارات الرّاعويّة

استمرَّت الزّيارات الرّاعويّة مع العمدة بمعدل زيارتين في الشّهر، هذا بالإضافة إلى زيارات لجنة السّيّدات.

٦) الاتّصالات

لقد تمّ اتّخاذ قرارٍ بشأنِ زيادة وتحسين حضورنا في الإعلام الاجتماعيّ والاتّصالات الإلكترونيّة، بما في ذلك صفحة التّواصل الاجتماعيّ (facebook)

والانترنت والوسائل المرئيّة والمسموعة. أَدعوكم لمشاهدة الفيديو القصير الّذي يُلقي الضّوءَ على كنيسة الميلاد اللّوثريّة سنة ٢٠١٢.

٧) عيد الشّكر

للسّنة الرّابعةَ عشرةَ على التّوالي يضربُ أعضاءُ الكنيسةِ أرقامًا قياسيّةً في العطاء. في سنة ٢٠١٢ تمَّ تقديم حوالي ٣٥،٠٠٠ شيكل للكنيسة بمناسبة أحد عيد الشّكر. إنَّه من المُذهِل كيف تستمرُّ هذه الكنيسة في زيادة تقدُمَتِها السّنويّة بحوالي ١٥٪ بالرّغم من الأزمات السّياسيّة والاقتصاديّة.

٨) التّرميمات

تمَّ ترميمُ المساحة فوق الدّكاكين المُؤجّرة وتركيب درابزين عليها.

٩) الموسيقا في الكنيسة

شهدت سنة ٢٠١٢ تركيزا أقوى على الموسيقا في الكنيسة، بما في ذلك إعادة إحياء فرقة الأجراس للأطفال. وتَعزفُ مجموعة صغيرة منهم في الكنيسة في معظم أيّام الآحاد.

١٠) القسّ د. فيكتور مكاري

في الأوّل من حزيران سنة ٢٠١٢ انضمَّ إلى طاقم مجموعة ديار القسّ د. فيكتور مكاري كمستشار دَولي يعمل في مجال برنامج الدّين والدّولة، وبالإضافة إلى ذلك فهو يُساعدُني في الخدمة الأحديّة في الكنيسة.

عندما اجتمعَتِ الكنيسة ثانية في بداية هذه السّنة لتقييم سنة ٢٠١٢ قدَّرُوا نجاح هذه السّنة بنسبة

٨٠٪ وهذا متناسق مع السّنوات السّابقة، حيثُ يَتمُّ تنفيذُ الخطط الموضوعة، وتحقيق معظم الأهداف. على أيّة حال، اتّفقنا جميعًا أنَّ هناك ضعْفًا في عمل الشّبيبة وهو بحاجة إلى اهتمام أكبر سنة ٢٠١٣.

اسمحوا لي أنْ أُنهِيَ هذا التّقرير بملاحظة شخصيّة:

لقد مرَّ ٢٥ عامًا على رسامتي قِسًّا في الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنِّ والأرض المقدّسة. وأنا أشكر الرّبَّ على البركات الّتي لا تُحصى، والفُرَصَ الّتي لا تنتهي في خدمته. وأنا إذ استرجعُ ذاك، لا أندمُ على لحظة واحدة، بل بالعكس أشعر أنّني مُبارَكٌ بطرق لا أستحقُّها. إنّها في الحقيقة النّعمة، والنّعمةُ وحدَها هي الّتي قوّتني. أودُّ أنْ أتقدّمَ بالشّكر للمطران ولزملائي ولأعضاء هذه الكنيسة عامّة، وكنيسة الميلاد اللّوثريّة خاصّة؛ لدعمهم وصلواتهم. وآمل أنْ تتمكّنوا جميعًا من حضور احتفال اليوبيل الفضيّ لرسامتي. وبهذه المناسبة سوف تُنشَرُ ثلاثة كُتُب لي: واحدٌ باللّغة الإنجليزيّة بعنوان «الإبحار في مياهٍ مضطربة: الكنيسة في الشّرق الأوسط في الماضي والحاضر»، وكتابٌ باللّغة العربيّة يحتوي مجموعةً من المقالات والمواضيع، والأخيرُ أيضًا باللّغة العربيّة ويحتوي عِظاتٍ تدلُّ على الحالة المتغيّرة للخدمة والكلمة الواعِظة تبَعًا لذلك. أرجو أنْ تُبقوني في صلواتكم لأنّني أعتقد أنَّ صلاتَكم هي الّتي تبقيني مُستمِرًّا.

٢٠١٤

المَعموديّة والحَجّ
محطات تاريخيّة في الحَجّ

لقد كان أوّلَ ظهور للحجّ المسيحيّ، والّذي له جذور راسخة في العهد القديم، (انظر المزامير الكثيرة عن الحجّ... الخ) في القرن الرّابع. فالملكة هيلانة والقِدّيس جيروم قد لعبًا دورًا هامًّا في تطوير بنيته التّحتيّة وكذلك اللّاهوت. لا

شكَّ أنَّ الحجَّ كان أداةً مهمّةً في يدِ الإمبراطورة البيزنطيّة. لقد جاء الصّليبيّون ليجعلوا الوصول إلى الماكن المقدّسة والسّيطرة عليها آمنا. فلا غرابة أنَّ «تجارة» السّياحة كان يتحكّم بها على الغالب إمّا الامبراطوريّة أو كنائس أو كيانات أجنبيّة، الّتي كانت لا تزال تسيطر إلى حدٍّ كبير على الأماكن المقدّسة، والمزارات المسيحيّة الكبرى في الأرض المقدّسة. فقد أصبح اليونانيّون والفرنسيسكان حُرّاسًا لأقدس الأماكن وكانوا يُنظّمون تدفّق السّيّاح الكاثوليك والأرثوذكس وبنوا وامتلكوا وأداروا معظم بيوت الاستضافة.

وظلَّ هذا هو النّمط الرّئيسُ حتّى منتصف السّتينيّات عندما بدأ يحدث التّغيّر. فقد بدأت مجموعات متزايدة من الحجّاج البروتستانت تأتي إلى الضّفّة الغربيّة ثمّ إلى جزء من الأردنّ. وهنا، في سنة ١٩٥٩، وبدعم من الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ، أُنشِئَت كنيسة لوثريّة من أهل البلد الأصليّين، واكتشف البعض من أعضائها أنّه يمكن الاستفادة من النّفوذ اللّوثريّ. وفي خلال ثلاث سنوات أُنشِئت ثلاث وكالات سفر لوثريّة في القدس: إميل أبو دية أنشأ سنة ١٩٦٤ شركة النّت (NET) للسّياحة، وافتتح راجي وباسم خوري (Shepherds Tours) في الأوّل من شهر آب ١٩٦٥، وبدأ سمير حبش (United Travel) في شهر آذار ١٩٦٧. وقد لعبت وكالات السّفر الثلاث هذه، ولا زالت، تلعب دورا هامًّا في صناعة السّياحة الفلسطينيّة. لقد لعب اللّوثريّون دورًا مهمًّا في عمليّة علمَنَة الحجّ المسيحيّ إلى الأرض المقدّسة.

وفي سنة ١٩٩١ طرأت نقلة أخرى على مفهوم الحجّ. فخلال الانتفاضة الأولى افتتحنا نزل «بيت أبو جبران» للضّيافة بناء على فكرة تعزيز نوعا جديدا من الحجّ إلى المنطقة الّتي أطلقنا عليه اسم «السّياحة الأصيلة». كان الحجّاج يأتون عادة لزيارة ما يسمّى الإنجيل الخامس أيْ الأرض المقدّسة لكي يتمكّنوا من فهم الأناجيل الأربعة. وبالحقيقة، إنَّ الحج إلى الأماكن الّتي ولد فيها يسوع، وعاش ومات وقام من الأموات هي تجربة تحويليّة تجعل الإنسان يقرأ ويفهم الكتاب المقدّس بطريقة جديدة. على كلّ حال، فإنَّ السّيّاح يفقدون بزيارتهم

الحجارة القديمة للمواقع الأثريّة فقط، لقاءَ الحجارة الحيّة حيثُ يسكنُ يسوع اليوم. وتبقى الأرضُ بالنّسبة للكثيرين مجهولة الهُويّة، ولا تسمحُ البرامج المِعياريّة بأيِّ تفاعلٍ ما بين السّيّاح وسكّانِ الأرض، فتبدو الأرضُ المقدّسةُ وكأنّها عالم ديزني مسيحيّ حيثُ يقفُ السّيّاح في طوابيرَ طويلةٍ ليزوروا الكثيرَ من المواقعِ والكنائسِ القديمة، ويركض الحجّاج حيث مشى يسوع.

إنَّها لتجربة مؤثّرة أنْ يمشي الحجّاج طريقَ الآلام حاملين صليبًا خشبيًّا على ظهورهم. ولكن الأكثر وضوحًا؛ هو أنْ تسمعَ حكاياتٍ وشهاداتٍ صادقةً وقصصًا شخصيّة من مصدرها من المسيحيّين المحلّيّين والّذين نسمّيهم الإنجيليِّ السّادس، فمن خلال برنامجنا «السّياحة الأصيلة «بدأنا بتقديم نهج شموليٍّ للسّياحة مُركّزين لا على الأرض فحسب بل على الشّعب الفلسطينيّ أيضا من حيثُ ثقافتُهم، والواقع السّياسيّ الّذي عليهم احتماله. وفي ذلك الوقت، لعب القسّ جون ميللن راعي الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في القدس دورًا هامًّا في تطوير هذا المفهوم معنا. وسرعان ما قلّدَتْ هذا المفهوم الّذي طوّرناه سنة ١٩٩٢ مجموعة لوثريّة أخرى في بيت ساحور، والّذي صار يُعرَف باسم فريق السّياحة البديلة (ATG) سنة ١٩٩٥ وزميلي في بيت جالا عندما أنشأ بيت إبراهيم سنة ٢٠٠٣. ولا تزال الثّلاث منظّمات مجتمعة لا تصل إلى ٥٪ من ال ٢٠٠،٠٠٠ لوثريّ الّذين يزورون الأرض المقدّسة من ألمانيا والولايات المتّحدة والدّول الاسكندنافيّة، ويزور الأردنَّ عددٌ قليلٌ جدًّا منهم. وهكذا فإنَّ الإمكانات أكثر بكثير ممّا نتصوّر. وفي هذا السّياق يمكن لشركائنا في لجنة التّنسيق للتّعاون أنْ يساعدوا.

نحو لاهوت عُمّاد وحجّ

«لماذا تطلبْنَ الحيَّ بين الأموات؟ إنّه ليس ههنا!». هنا يبدأ فهَمٌ لوثريٌّ للحجّ؛ إنَّ يسوع ليس في الأطلال القديمة، إنَّه ليس في المعابد القديمة. إنَّه في وسط شعبه إنَّه «في ومع وتحت» الماء والخبز والخمر، إنَّه في ومع شعبه «هناك

تجدونه.» ولهذا السّبب بدأنا برنامجنا للسّياحة الأصليّة سنة ١٩٩٢. لقد كانت الصّلاةُ مع الطّائفة المحلّيّة واحدةً من أهمّ مُكوّنات أيّ حجّ. إنَّ المعموديّة تعني أنْ تكون متّحدًا مع الكنيسة وجسد المسيح. وفي اللّقاء مع الطّائفة المحلّيّة يختبر السّيّاح الجانب المتجلّي لجسد المسيح الّذي يتجاوز اللّغة والثّقافة والجغرافيا.

الوضع السّياسيّ

كانت سنة ٢٠١٤ سنة مهمّة أخرى لكنيستنا في بيت لحم بالرّغم من الصّعوبات السّياسيّة الكبريات الّتي كنّا نُواجِهُ. لقد أثّرتِ الحربُ على غزّة سنة ٢٠١٤ على الرّوح المعنويّة وإنتاجيّة أعضائِنا وهم يشاهدون دمار جزء مهمٍّ من وطننا قتل فيه أكثر من ٢،٥٠٠ شخص وجرح حوالي ١٠،٠٠٠ شخص. ولقد تلقّى قطاع السّياحة ضربةً قويّةً بسبب الحرب الّتي نجم عنها إلغاء الكثير من المجموعات السّياحيّة، وبدا هذا واضحا في عدد السّياح الّذين يَؤمُّون كنيستنا لحضور خدمة يوم الأحد، إضافة إلى الهبوط الحادِّ في الدّخل المحلّيّ الّذي مصدره السّياحة، وخاصّة ان ٧٠٪ من اقتصاد بيت لحم يعتمد على السّياحة. ولغاية هذه النّقطة، ولسوء الحظّ، لم يكن هناك أيَّة دلائل تشيرُ إلى تحسّنِ الوضع. وقد عمل إعادة انتخاب نتنياهو على ترسيخ هذا الاتّجاه. ولقد ضُرِبَت العديدُ من برامجنا وخصوصا المطعمَ والنُزُلَ والسّياحة ضربة قويّة ممّا أرغمنا على الاستغناء عن خدمات ١٠٪ من موظّفينا. وكلّ مَن كان له بصيصُ أملٍ في خرافةِ عملية السّلام» أدركَ أنَّنا مُقْدِمون على نظامِ تمييزٍ عنصريٍّ أكثرَ تعقيدا في التّاريخ الحديث.

التّخلّص من الأساطير في عمل الكنيسة

بالرّغم مِن كلِّ هذا، تمكّن عمل كنيستنا من الاستمرار، مع أنَّه لم يسلمْ من التّأثّر. وكان علينا أنْ نلغيَ الرّياضة الرّوحية للعائلات الّتي كنّا نقوم به كلَّ صيف، وذلك بسبب الحرب على غزّة. لكنّنا تمكّنا قبل بداية الحرب ببضعة أسابيع من

القيام برياضة روحيّة للأزواج الشّابة مع أطفالهم في أريحا. وقد تمَّ مناقشةُ سؤالٍ هامٍّ هناك؛ وهو كيف نُربّي الأطفال في عصر الإعلام الجديد، حيثُ الأساطيرُ (وهي مُوضَّحةٌ في الألعابِ الإلكترونيّة المُتعدّدة) تتشابكُ مع الواقع اليوميّ.

وكان من الأحداث الكبرى تثبيتُ فوْجٍ آخرَ لتسعة من الشّباب والشّابّات الّذين سلّموا حياتهم للمسيح، وأعلنوا أنَّهم يريدون أنْ يتّبعوه، ويكونوا أعضاءً فاعلين في الكنيسة والمجتمع.

وكان التّخلّص من الأساطير موضوعًا هامًّا في سلسلة دروس الكتاب المقدّس الّتي قمنا بها في فترة الصّيام لدى دراستنا للإصحاحات الإحدى عشرة الأولى من سِفْر التّكوين. وهنا تمكّن أعضاء الكنيسة أنْ يشعروا بقوّة الأسطورة فمن التّفاحة الّتي لم توجد في النّصّ، ولكنّها أصبحت بفضل ستيف جوبز وآبل رمزًا للمعرفة، إلى محاولات إخضاع النّساء بواسطة تفاسير من سِفْر الخروج ٢–٣، ومدى قرب الأسطورة من الواقع أحيانا توضّحت لدى قراءة قصّة الطّوفان القديم بينما نعيش تحت الطّوفان بسبب اختلاف الطّقس أو عندما نقرأ عن برج بابل و»البلبلة الطّائفيّة» الّذي نمرُّ به هنا في الشّرق الأوسط. وخلال دروس الكتاب المقدّس هذه اتّضح لأعضاء الكنيسة أنَّ الأساطير هي قصص قويّة جدًّا تُخَبِّىء في طيّاتها وضعًا حياتيًّا حقيقيًّا للنّاس. واتّضح أيضا أنَّ فهْمَ الأساطيرِ وإيجادَ الأسلوب الصّحيح لفهمِها هو المِفتاح. فالأساطيرُ إمَّا أنْ تُساعد النّاس في فهْمِ عالمِهم أو دفعِهم للهروب من الواقع إلى عالم أسطوريّ.

وقد تمَّ طرحُ قضيّةٍ هامّةٍ أخرى: يبدو لي أنَّنا كلوثريّين من نِتاجِ عالَمٍ عقلانيٍّ. إنَّنا نركّز على الكلمة، على السّبب على الإيمان التّأمليّ الحاسم، ومع ذلك فإنَّنا نعيش ونعمل في مجتمع لا تزالُ تُشَكِّلُهُ الأساطير. ففي الوقت الّذي عَبَرَ فيه أولادُنا إلى ما بعد العصر الحديث، حيثُ لا زالت الأساطيرُ تُشكِّلُ واقعَهُ. يحتاج هذا السّياق إلى تفكيرٍ لاهوتيٍّ شامل. كيف نستطيع كلوثريّين أنْ نكون صادقين مع جذورنا، كلٌّ من اللّوثريّين وأولئك الشّرق أوسطيّين.

وقد كان لهذا السّؤال بعضُ النّتائج على الطّريقة الّتي نصلّي بها. فقد انتقلنا من اللّيتورجيا الألمانيّة القديمة والتّقليديّة جدًّا إلى هجين من الموسيقا التّقليديّة والمعاصرة ضمن الخدمة ذاتها. لقد كان ذلك نهجًا ناجحًا جدًّا على مدى عدّة سنوات. ونحن نشعر الآن أنَّنا وجدنا مزيجًا جيِّدا.

إنَّ السّؤال عن دوْرٍ مسيحيٍّ في سياق الشّرق الأوسط الحالي كان العنوانَ الرّئيسَ لمشروع «الدّين والدّولة». ففي ٦ كانون أوّل سنة ٢٠١٤ أصدرنا الوثيقة الإقليميّة «من الفرات إلى النّيل: الدّعوة إلى الإيمان والمواطنة» عن طريق تأسيس «المنتدى الأكاديميّ المسيحيّ للمواطنة في العالم العربيّ» باشتراك باحثين من ٢٤ جامعة في الشّرق الأوسط.

قِسٌّ جديد

في الأوَّل من أيلول، وبتعيين من المجلس الكنسيّ، بدأ قِسٌّ جديدٌ تدريبَه في كنيسة الميلاد اللّوثريّة وهو الدّكتور منذر اسحق الّذي كان قد حصل قبل شهر على درجة الدّكتوراة في لاهوت الكتاب المقدّس من إنجلترا، وكان موضوع

اطروحته «لاهوت الأرض». وينحدر الدّكتور اسحق من خلفيّة إنجيليّة وقد تزوّج في كنيستِنا اللّوثريّة في بيت ساحور. وقد قرّر الانضمام إلى كنيستنا لأنَّه رأى في هذه الكنيسة مزيجًا من أنْ تكون إنجيليًّا مع كونك لوثريًّا. وهنا وجد المجال لينمو، ويكونَ ناقدًا ومفكّرًا ونشيطًا. إنَّه إضافة عظيمة إلى فريق الرّملاء العظيم في هذه الكنيسة. إنَّها بركة أنْ يكون معنا، ومساهمته في الموسيقا المعاصرة عظيمة.

انجازات كبيرة

بالرّغم من الحروب المحيطة بنا، ولأنَّنا نُؤمن بأهميّة خلقِ حقائقَ على الأرض يُمكنُها أنْ تُمكّن النّاس وتعطيهم الأداة اللّازمة ليكونوا مبدعين، فقد تمكّنا بمعونة الله أنْ نُكمِلَ إنجازين كبيرين في كلّيّة دار الكلمة الجامعيّة للفنون والثّقافة:

في الثّاني من آذار سنة ٢٠١٤ تمَّ افتتاحُ قاعة الرّياضة الدّاخليّة في كلّيّة دار الكلمة. وهذه القاعة الّتي تبلغ مساحتُها ١،٥٠٠ متر مربّع، تُوفِّر مساحاتٍ لكرة القدم، كرة السلّة، كرة الطّائرة، وكذلك للتّنس وكرة اليد. إنَّها أكبرُ قاعة رياضة داخليّة في منطقة بيت لحم، وثاني أكبر قاعة في فلسطين. وللمساعدة في إنجاز هذه القاعة الفريدة من نوعها شاركت المتزلّجة الكنديّة سندي كلاسين الحائزة على الميدالية الذّهبيّة لستِّ مرّات في النّدوة بعنوان «تمكين المرأة من خلال الرّياضة» الّتي عقدت أثناء الافتتاح الرّسميّ ومع العديد من الشّخصيّات الرّياضيّة النِّسْويّة الفلسطينيّة والمُبرِّزين في مجال الرّياضة.

وكذلك تمَّ في الثّلاثين من أيّار سنة ٢٠١٤ افتتاح العمارة المكوّنة من ثلاثة طوابق الّتي تبلغ مساحتها الإجماليّة ٢،٢٠٠ متر مربّع، وتحوي الطّوابق الثّلاثة ١٢ مكتبًا للهيئة التّدريسيّة في برامج التّراث الثّقافيّ، وبرامج التّطوير المجتمعيّ، بالإضافة إلى غرفة اجتماعات، وثلاثِ قاعاتِ محاضرات، وغرفة للمعلّمين،

وحمّامات. وقد تُوِّجَ ذلك بمطبخ تدريب كامل التّجهيز، وغرفة طعام للتّدريب في الطّابق الثّاني.

الإيمان في وجه الإمبراطوريّة

في شهر شباط سنة ٢٠١٤ تمَّ إصدارُ أحدثِ كتاب لي بعنوان «الإيمان في وجه الإمبراطوريّة» باللّغة الإنجليزيّة، وأصبح الرَّقمَ الأوّل بين الكتب الأكثر مبيعا في فئة كتب «لاهوت التّحرير» الصّادر عن الأمازون، وواحدًا من أوّل عشرة كتب عن قضايا شرق أوسطيّة. ولقد تمّتْ ترجمة الكتاب إلى سبع لغات لغاية الآن، وأعلنتْه ال (Weekly Review) على أنَّه واحدٌ من أفضل ٢٢ كتابًا عن الدّين تمَّ نشرُها سنة ٢٠١٤. ويؤكّد الكتاب على أهميّة قراءة جديدة للكتاب المقدّس؛ تعتمد على التّحليل السّياسيّ الجغرافيّ وعن الخبرة الحقيقيّة للحياة. وهذه خطوة هامّة في خلق قصص ولاهوت مسيحيٍّ فلسطينيّ.

٢٠١٥

النّساء في القيادة في الكنيسة والمجتمع

كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة كمثال

لقد كان تقرير لجنة التّنسيق هذا والطّلب بالتّركيز على دور النّساء في الكنيسة والمجتمع تمرينًا جيّدًا لي؛ لكي أنظر إلى الوراء إلى تاريخ عمرُه يُقاربُ الثّلاثين عامًا في بيت لحم، ولأنْ أُشاركَكم بقصص عن النّساء القياديّات اللّواتي برزْنَ في كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة في بيت لحم، وكُنَّ رائداتٍ في أكثرَ من مجال.

ويُزوِّدُنا هذا التّقرير بالتّوثيق اللّازم ليس فقط لكنيسة اليوم، أو للجنة التّنسيق للتّعاون، ولكنْ أيضا لِسِجِلٍّ مُهمٍّ لأنْ يُحْفَظ للتّاريخ وللأجيال القادمة.

في سنة ١٩٩٥، عندما شعرنا في المجتمع بحاجة استثمار في النّساء، وأنْ نُمكّنَهُنَّ من الحصول على أدوار قياديّة. ولهذا السّبب فقد فتحنا في نفس السّنة دار النّدوة لتكون مركزَ تدريبٍ للنّساء. وقد تطوّرت هذه لتصبح (**دِيارَ**) فيما بعد. ومن أجل هذه الخدمة المهمّة فقد جندنا شابّة من أعضاء كنيستنا، الآنسة رنا خوري، الّتي كانت قد أنهَت لتوِّها اطروحتها لدرجة الماجستير عن «دور المرأة الفلسطينيّة خلال الانتفاضة الأولى». وقد لعبت رنا دورًا هامًّا في تطوير ديار، وفي سنة ٢٠٠٦ أصبحت نائبة الرّئيس لتطوير المجتمع والامتداد. وفي سنة ١٩٩٨ عُيِّنَت الآنسة فيولا الرّاهب، والّتي هي بالمناسبة أختي، مديرةً لمدارس الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنِّ والأرض المقدّسة، فكانت بذلك السّيّدة الأولى، ولغاية الآن الوحيدة، الّتي تشغل هذا المنصب.

واضطرّت فيولا أنْ تعيش في فيينا، وهي تعمل الآن على إنهاء اطروحتها لنيل درجة الدّكتوراة في اللّاهوت البروتستانتيّ. وفي سنة٢٠٠٢ تمَّ توظيف

السّيّدة نائلة خروب مديرة لمدرسة دار الكلمة الحديثة الإنشاء، وبهذا أصبحت الامرأة الأولى، ولغاية الآن الوحيدة، الّتي تشغل منصب مديرة مدرسة دار الكلمة وهي مِن مدارس الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في الأردنِّ والأرض المقدّسة. ومع أنَّ السّيّدة خروب ليست لوثريّة، وهي الآن متقاعدة، إلّا أنّها تستمرُّ في كونها عضوةً نشيطةً في كنيسة الميلاد اللّوثريّة. وفي نفس الوقت أُرسِلت الآنسة مروى ناصر، وهي من أعضاء الطّائفة، إلى لبنانَ لتدرسَ التّربية المسيحيّة. وقد تخرّجَت وعادَت وخدمَت الطّائفة لعدّة سنوات كمديرة للتّربية المسيحيّة، قبل أنْ تتزوّج من شخص نمساويٍّ وتنتقل للعيش في النّمسا. وتقوم الآن بتقديم المشورة للّاجئين السّوريّين في النّمسا. ومن سنة ١٩٩٦ حتّى سنة ٢٠٠٦ خدمَت القِسِّيسة ساندرا اولوين كقِسِّيسةٍ مساعدة في كنيسة الميلاد اللّوثريّة، وبذلك جعلت من كنيسة الميلاد اللّوثريّة أوّل كنيسة لوثريّة في الأراضي المقدّسة تقوم على الخدمة فيها قسّيسة بدوام كامل، وخدمَت الطّائفة لأكثرَ من ثماني سنوات.

وفي سنة ٢٠٠٦ افتتحنا كلّيّةَ دار الكلمة وأوَّلَ معهد لوثريٍّ للدّراسة العليا. وقد تمَّ توظيفُ الدّكتورة نهى خوري، وهي تحمل شهادة الدّكتوراة وثلاث شهادات ماجستير، وهي أيضا عضوةٌ في كنيسة الميلاد اللّوثريّة، عميدة للكلّيّة. وبذلك كانت أوّل عميدة لأيّ كلّيّة جامعيّة في فلسطينَ. وفي نفس الوقت وظّفت كنيسة الميلاد اللّوثريّة خرّيجة شابّة في اللّاهوت، الآنسة نيفين الصّرّاص، لتخدم كمديرة لبرنامج التّربية المسيحيّة للطّائفة. وقد تخرَّجت الدّكتورة الصّرّاص حديثا من مدرسة اللّاهوت اللّوثريّة في شيكاغو بدرجة الدّكتوراة في دراسات العهد القديم. وسترسم نيفين في وقت لاحق من هذا العام كقسِّيسة في الكنيسة الإنجيليّة اللّوثريّة في أمريكا. وقبل أربع سنوات شعرَتْ ابنتي الصّغرى تالا، بعد أنْ أكملت التّدريب على القيادة في برامج «ساهرون» الّذي تُقدِّمه كنيستنا، برغبة في دراسة اللّاهوت. وستتخرّج في أواخر هذا الشّهر في تخصّصين في اللّاهوت وعلم النّفس من كلّيّة أولاف

فيلد (Olaf Field) في مدينة نورث فيلد في ولاية مينيسوتا. وستبدأ بدراستها العليا في وقت لاحقٍ من هذا العام، وستلتحق ببرنامج الماجستير في الدّراسات اللّاهوتيّة بتركيز على الدّراسات النِّسْويّة.

إنَّ عملَ النّساء في كنيسة الميلاد اللّوثريّة بقيادة زوجتي نجوى يستمرّ في تزويد النّساءِ أعضاء الكنيسة بالتّدريب وإنعاش المجتمع. فقبل اثني عشر عامًا كانت كنيسة الميلاد اللّوثريّة أوّل كنيسة في الأرض المقدّسة تُخصّص حصّة ٤٠٪ في انتخابات عُضويّة العمدة للنّساء. وحاليًّا لدينا السّيّدتان مي ناصر وهالة فضّول تخدمان كعضوتين في العمدة. وإنَّنا لشاكرون كنيسة الميلاد اللّوثريّة أنْ كانت حاضنةً؛ لأنْ تُبرزَ هاتين السّيّدتين القائدتين. وبالنّظر إلى هاتين السّيّدتينِ وإلى خدمتهِنَّ للكنيسة والمجتمع لا يسعُنا إلّا أنْ نشكرَ الرَّبَّ من أجل قيادتهما والتزامهما.

وقد لعبتْ ديارُ دورًا هامًّا كحاضنةٍ للنّساء في القيادة. إذ احتضنت ديار أول فريق كرة قدم في فلسطين بقيادة الآنسة هني ثلجية والتي أصبحت أول كابتن لفريق فلسطين النسوي في كرة القدم وسفيرة الفيفا للسلام بواسطة

الرياضة. واليومَ، فإنَّ ثلثي الأعضاء في المناصب الإداريّة في كلّيّة دار الكلمة الجامعيّة للفنّون والثّقافة هُنَّ من النّساء، بالإضافة إلى أنَّ ٥٦٪ من الطّلّاب هُنَّ من الإناث.

إنَّ تدريب النّساء وتمكينهِنَّ الاقتصاديّ يستمرُّ في كونه هدفًا مُهمًّا في الكثير من برامجنا. إنَّ قضيّة النّساء ليست قضيّة للنّساء وحدَهُنَّ فقط. ولهذا السّبب فقد شاركتُ أنا شخصيًّا في أوائل هذه السّنة مع الكثيرين من قادة العالم الآخرين في حملة الأمم المتّحدة لعدالة الجنس في حملة «هو بدل هي».

وأخيرًا وليس آخرًا؛ أودُّ أنْ أُكرّسَ هذا التّقرير لكريمة عبّود، أوّل مُصوّرة فوتوغرافيّة في الشّرق الأوسط كلّه.

وُلدت كريمة عبّود في بيت لحم سنة ١٨٩٣ ابنة للقس سعيد عبّود الّذي خدم كنيسة الميلاد اللّوثريّة لأكثرَ من أربعين عامًا (١٩٠٥–١٩٤٧) ونشأت كريمة لتكون أوّل أنثى تجرؤ على الدّخول في مجال التّصوير الّذي يسيطر عليه الرّجال. وفي الثّلاثينيّات من القرن الماضي كانت تشتغل في التّصوير في استوديوهات بيت لحم والقدس والنّاصرة وحيفا، وتقود سيارتها من مكان إلى آخر. لم تكن مجرَّد مُبادِرة بل كانت سيّدة رائدة، ومن أفضل المصوِّرين في تلك الحقبة على مستوى العالم. ومثل الكثيرات من النّساء فإنَّ قصّتها لم تُحْكَ.

وفي أرشيف الكنيسة تمكّنتُ أنْ أجدَ لها مرجعًا واحدًا فقط، وذلك في أحد الأرشيفات في برلين. وقد تمكّنا قبل خمس سنوات من أنْ نقوم ببحث وننشرَ قصّتها. وفي هذه الأثناء أُنتِجَ فيلمان عن حياتها وعن مِهْنتها. وفي الوقت الحالي يقوم أحد أشهر كتّاب القصص في الشّرق الأوسط بكتابة أحدث قصصه الّتي تركّز على كريمة عبّود. ومن خلال هذه القصّة وهذا التّقرير نريد أنْ نسلّطَ الأضواء ونحتفلَ بالنّساء اللّوثريّات في مراكز قياديّة ورائدة، اللّواتي بدونِهِنَّ لن تكون خِدْمتُنا كما هي عليه اليوم.

٢٠١٦

هذا تقريري الاخير بصفتي الراعي الاول في كنيسة الميلاد اللوثرية. لقد تم تعييني لأخدم طائفة بيت لحم قبل ثلاثين سنة بالضبط. وخلال هذه الثلاثين سنة باركنا الله اكثر مما كنا نحلم أو نتصور. ولو ان احدا اخبرني سنة ١٩٨٧ ان هذه الخدمة في بيت لحم سوف تتضاعف كما تضاعفت الآن لكنت قد ضحكت كما ضحكت ساره عندما قيل لها انها سوف تحمل وهي في التسعين من عمرها. لقد تطورت الخدمة في بيت لحم لتصبح من اسرع الخدمات المسيحية نموا في الشرق الاوسط باكمله. لقد كان ذلك نعمة حقا. لقد شعرت ان الله وضعنا في المكان المناسب، بيت لحم / فلسطين في اللحظة المناسبة، بالرغم من صعوبتها بسبب الانتفاضتين واستمرار الاحتلال، بالرؤية الصحيحة لنعلن ملكوت الله في وجه الامبراطورية ومع اناس مناسبين، وأعضاء متفانين، وموظفين وأصدقاء مخلصين لكي نتمكن من الوعظ عن قوة المسيح المحررة وان نعلم الجيل القادم من القادة المبدعين لفلسطين، وان نشفي منكسري القلوب.

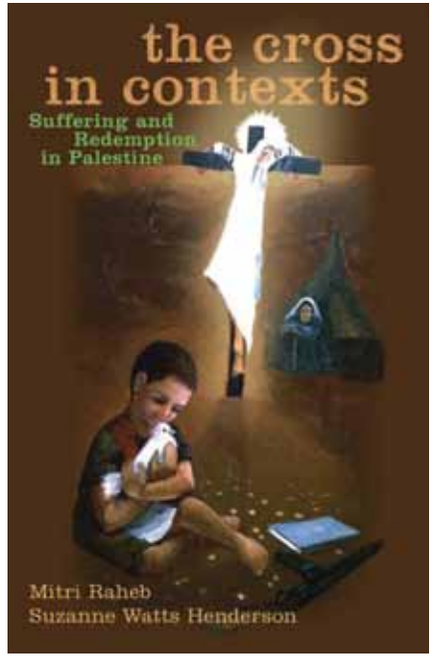

خلال هذه الأعوام الثلاثين تم إرشاد جيل جديد من القادة. إن الأطفال الذين عمدتهم في بداية عملي هم الآن في مراكز قيادية في الكنيسة والمجتمع. وخلال هذه السنة الاخيرة فقط حصلت عضوتان على درجة الدكتوراه في اللاهوت وهما تعملان الآن في مجال الكنيسة والجامعة.

وبنظرة إلى الوراء، انا اشكر الله على كل لحظة ولا اود ان افوت ايا منها. الله صالح، وظل صالحا طوال الوقت.

على أية حال، لم تكن هذه السنوات الثلاثين بدون تحديات عظيمة. فبعد ستة اشهرفقط من تقديم اطروحتي للدكتوراه في المانيا، ولدى عودتي واجهتني الانتفاضة الاولى. فقد تم زج الاحتلال الاسرائيلي شبابا وكبارا من اعضاء من كنيستي في السجون الاسرائيلية بدون محاكمة. وكانت المواجهات ما بين الجيش الاسرائيلي والشباب الفلسطينيين تقع يوميا حول كنيستنا وبيتي. ولم اكن معتادا بثقافتي اللاهوتية على وضع كهذا، ولكن كان علي أن أتعلم الاستماع إلى الناس حتى اتمكن من الاستمرار في الوعظ عن إنجيل تحرير ذو مصداقية.

وفي سنة ٢٠٠٠ بدأت الانتفاضة الثانية في الوقت الذي كنا فيه في اوج الاحتفالات بالألفية. وفي شهر نيسان سنة ٢٠٠٢ اجتاح الجيش الاسرائيلي بيت لحم، وتمركزت الدبابات الاسرائيلية خارج بيتنا. واجتاح الجنود الاسرائيليون مركزنا الذي تم ترميمه قبل وقت قريب وحولوه إلى مقر قيادتهم العسكرية. وخلال المواجهة في كنيسة المهد كانت حياتنا مهددة بالخطر بشكل كبير، ولم نكن متأكدين (أنا وأمي وزوجتي وابنتي الصغيرتين) اننا سننجو من الموت. لقد كانت هذه اكثر اللحظات رعبا في حياتنا. لقد كنت في الخامسة من عمري عندما احتلت اسرائيل الضفة الغربية بما في ذلك بيت لحم. لقد مرت اوقات كنت اظن فيها ان السلام قريب، ومع انه ليس سلاما تاما، الا انه ممكن. اما الآن، فانا لم اعد واثقا انه ممكن. ان المعاناة تحت قوى ومحتلين متعاقبين قد اصبح الجانب المهيمن في التاريخ الفلسطيني. ولهذا السبب فليس هناك رمز آخر اي كان نوعه يمكنه ان يحكي قصتنا مثل الصليب. وفي كتابي الاخير الذي نشر قبل شهرين «الصليب في سياقات المعاناة والخلاص في فلسطين». انا وسوزان واتس هندرسون ننظر إلى الصليب كما في فلسطين القرن الاول والصليب في القرن الحادي والعشرين، ولهذا فليس لدينا اية رسالة ثانية سوى رسالة الصليب بقوته على التحرير.

بعد ثلاثين عاما قررت انه آن الأوان ان أتخلى عن خدمتي الرعوية. فقد جال هذا بخاطري منذ بضعة سنوات لكنني كنت أبحث عن خليفة يستطيع أن يسمو بكنيسة بيت لحم إلى آفاق جديدة. ولقد دبر الرب ذلك واستطعنا ان نضم الينا القس د. منذر اسحق كراعي لكنيسة الميلاد اللوثرية ابتداء من الأول من شهر حزيران. وسابقى على قائمة قسس الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن وفلسطين ولكنني سأكرس كل وقتي وطاقتي لكلية دار الكلمة الجامعية للفنون والثقافة وذراعها الممتد ديار. أنا أكثر إيمانا أن يسوع لم يأت عن عمد ليبشر «بالكنيسة»، ولكن ليبشر بالملكوت الذي هو أوسع وأعمق من الكنيسة المنظورة. أرجو أن تبقوني في صلواتكم.

الخاتمة

كلمة القس د. متري الراهب بتاريخ ٢٠١٠/٥/٢ بمناسبة الاحتفال بمرور ١٥٠ عاماً على تأسيس كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية.

مئة وخمسون عاما مرت كلمح البصر...

مئة وخمسون عاما وهذه الكنيسة توزع الكلمة...

ليلا ونهارا... صبحا ومساءا .. صيفا وشتاء...

مئة وخمسون عاما ونحن نربي الاجيال بل نربي الامل...

شاهدين للمصلوب ربا ومخلصا.

بالامس تحدثنا عن الانسان...

عن المبشرين... عن الرعاه... عن المدراء...

بالامس سلطنا الاضواء على المؤسسات...

جمعية القدس في برلين... مدرسة شنلر...

الكنيسة الإنجيلية العربية... وعن تطور دار الندوة إلى ديار...

اليوم نقف في حضرة الله...

نود أن نقراء التاريخ بعيون الله... نريد أن نعطي المجد كل المجد للاله...

فبين الاكاديميين نتحدث في الاكاديمية...

ومع المؤرخين نؤرخ التاريخ بأدوات العلم وبلا تحريف...

أما مع جموع المرنمين فلا يليق الا الايمان والتسبيح...

اذ ننظر إلى الخمسين سنة بعد المئة بعيون الايمان نتعلم دروسا كثيرة، ولكن أهمها ثلاث:

الدرس الأول في الجغرافيا

قبل مئة وخمسون عاماً ولدت هذه الكنيسة كمخلصها لم تجد لها مكانا في المنزل (وكأن الله في – لم يرد أن يكون ميلاد هذه الكنيسة مختلفا عن ميلاد ابنه).. لم يوجد من أراد ان يبيعها ارضا أو ان يعطيها مكانا في بيت لحم القديمة...

فاضطر موللر وعلى مضض ان يشتري ارضا من الفواغرة وان يبدأ العمل ممن مقر كان حينها على هامش المدينة .. على المدبسة .. خارج حدود البلدة...

ولكن ما لم يره اتباع الطوائف الأخرى حينها...

ان الله سيغير الجغرافيا...

فبعد مئة وخمسين عاما صارت المدبسة مركز البلد النابض بالحياة... وصارت كنيسة الميلاد بمؤسساتها قلب المركز... قلب يغذي هذه المدينة بدماء متجددة وبثقافة وروحانية متدفقة...

ولا أبالغ إن قلت أن الجغرافيا انما هي أيضا مرآة لدور هذه الكنيسة... التي اراد الله لها دورا لا على الهامش بل دورا مركزيا... محوريا... جوهريا ..في تنمية هذه المدينة ورفعه شأن مواطنيها.

الله هو الذي كان وراء هذه النقلة النوعية من الهامش إلى المركز .. فله وحدة المجد والتسبيح .

الدرس الثاني في التاريخ

قبل ثلاثة آلاف عام وفي هذه المدينة بالذات أرسل الله نبيا...شيخا جليلا ليبحث عن رجل من خلاله سيغير التاريخ...

شيخ هذه القرية حينها اختار من بين أولاده البكر، الأكبر والأقوى ...إنتبه إلى الكم لا النوع...

إلى الحجم لا إلى الفعل...

ولكن الله بحكمته إختار داوود، الاصغر سنا بين اخوته ملكا...

فلا عجب اذا أن يختار الله في هذا الزمن أن يختار طائفة صغيرة لم تكن الاكبر في هذه البلد... و لم تكن الاكبر حجما ولا عددا... بل لكرمه... ولكثرة رحمته... وغزارة نعمته... اختارنا... هكذا هو الله يختار المزدرى... وغير الموجود ليخزى الموجود... هو الله الذي أراد ان يغير تاريخ هذه المدينة بواسطة هذه الكنيسة...

أما الدرس الثالث فهو في السياقة

قال يسوع قبل ألفي عام... «من يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء لا يصلح لملكوت الله»... ولكنه لو عاش اليوم لقال: »من يجلس على مقعد السياقة ولا ينظر في المراة الخلفية للحظات .. فلن يستطيع التجاوز أو التقدم إلى الأمام»...

في إحتفالنا هذا لا نرجع إلى التاريخ لأننا نريد أن نرجع إلى الوراء Reverse، بل إذ نتأمل في تاريخ هذه الكنيسة... انما ننظر في المرآة اليسرى لاننا لا نريد أن ننظر خلف الركب في اماكننا ،بل انما لاننا قد أضاءنا الغمازة .. ونريد تجاوز الركب... والتقدم إلى الامام بتسارع أكثر...

هي لحظات قصيرة... سريعات قليلة... ننظر فيها إلى الوراء بلمح البصر... ولكن هي إلى الامام... نريد ترك المكان الذي نحن فيه... نريد التقدم... نريد أن نصل إلى المكان الذي أعد لنا ولكن وعبر المراة الجانبية الامور تبدو (هكذا يكتب على المراة) على غير حجمها...

عندما عاش القس عبود الأحداث يوما بيوم ،وعندما خدم القس شحادة المنكوبين لحظة بلحظة...وعندما علم المطران نعيم الأحد تلو الآخر... في

حينها الأمور بدت غير ما تبدو عليه اليوم...اليوم نحن ننظر اليها عبر المرآة الجانبية...

ولكن سيأتي اليوم بعد مئة وخمسين سنة أخرى حين سيجلس آخرون على مقعد السياقة والرعاية وسينظرون في المرآة الجانبية إلى الوراء... إلى زمننا... الأمور عندها ستبدو غير ما هي عليه الآن...

صغائر الامور التي تشغل بال الكثيرين لن ترى في المراة الجانبية... سفاسف الامور لن تذكر...

عبر المراة الجانبية لا ترى إلا ما ارتبط برؤية سديدة... وبما انتجه الايمان الراسخ... وبما خطط له بعقل صائب...

وهذه جميعها هي من الله وبالله ولله. فله وحده المجد.

آمـــين.

الملحق الأول

الكنيسة والهجرة:
كنيسة الميلاد الإنجيليّة اللّوثريّة في بيت لحم مثالاً

القسّ الدّكتور متري الرّاهب

مقدّمة: إطار الدّراسة والمصادر

لقد قمْتُ خلال العقود الثّلاثة الماضية ببحث عن تاريخ كنيسة الميلاد اللّوثريّة. وفي السّنوات الخمسِ الأخيرة أصبحتُ أكثرَ اهتمامًا بقراءة التّاريخ الطّويل الأمد، متمشّيا مع مدرسة الانال الفرنسيّة. ستركز هذه الورقة على تاريخ كنيسة الميلاد الإنجيلية اللّوثريّة في بيت لحم على مدى ال ١٥٠ سنة الماضية، بما يتعلّق بالهجرة مستخدما هذا المنظور البعيد المدى، وقد كانت هذه المهمّة ممكنة لعدّة أسباب:

١) أنَّ الكنيسة صغيرة نسبيًّا، ويتراوح عدد أعضائها ٤٠٠ عضو، وبالتّالي يُمكن تتبّع آثارهم.

٢) أُنشِئتِ الكنيسةُ في منتصف القرن التّاسع عشر، ولذلك يمكنُنا تتبّع تاريخها منذ بدايتها ولغاية الآن.

٣) سجلّات الكنيسة للمعموديّات والوفيّات متوفّرة وموثّقة بشكل جيّد.

٤) هناك تقارير دوريّة (ربع سنويّة أو سنويّة) وهي تغطّي كلّ هذه الفترة تقريبا.

المجموعة الأولى من التّقارير بين ١٨٦٠–١٩٣٩ كتبها المُرسَلون والقسس الألمان باللّغة الألمانيّة. ويجب أنْ تُقرأ هذه التّقارير بعناية؛ لأنّ العديد من الأحداث الهامّة لم تذكر فيها، إضافة إلى أنّ هذه التّقارير كانت موجّهة إمّا إلى الرّئاسة في برلين أو للدّاعمين، ولذلك كان لها أهداف مختلفة عن مجرّد توثيق تاريخ الرّعية. السّنوات الأقلّ تغطية كانت أثناء الحربين العالميّتين: الأولى والثّانية؛ لأنّ القسس الألمان إمّا تمَّ إجلاؤُهم أو تمَّ ترحيلُهم من فلسطين. والفترة الّتي تلَتِ النّكبة موثّقة بعناية في تقاريرَ أعدّها القسسُ الفلسطينيّون. والفترة ما بين ١٩٤٧– ١٩٦٤ مُغطّاة بشكل جيّدٍ جدًّا من خلال التّقارير المُوسَّعة للمرحوم القسّ إلياس شحادة. ومابين ١٩٦٤–١٩٨٧ فهي فقط وقائع جلسات المجلس الكنسيّ ومجلّة الكنيسة «كنيستك».

٥) التّواصل مع الكثيرين من أعضاء الكنيسة في بلدانهم المضيفة لا يزال ممكنا، وهكذا تمكّنا من مقابلتهم وأخذ معلومات من الكثيرين من أولئك المهاجرين أو من أفراد عائلاتهم لإكمال هذه الدّراسة.

خبرة الشّتات في أواخر الفترة العثمانيّة وأوائل فترة الانتداب البريطانيّ

إنَّ أوّلَ سجل كنسيّ تلحميّ في الشّتات (أمريكا اللّاتينيّة) يمكن أنْ نجده في سجلّات الكنيسة اللّاتينيّة في بيت لحم، وهو عبارة عن سجل وفاة هذه التلحميّ المهاجر (أندريا فرنسيس حنّا داود) والمؤرّخ ٧ ايلول ١٧٩٦، والّذي يسبق غزو نابليون للمنطقة. وعلى أيّة حال، فالتّغيّرات السّياسيّة الّتي كانت تحصل في فلسطينَ نتيجة لاحتلال محمّد علي لفلسطينَ وإدخال الإصلاحات العثمانيّة المعروفة ب «التّنظيمات»، والتّدخّل الأوروبيّ المباشر في الإمبراطوريّة العثمانيّة أدّى إلى زيادة «السّياح» إلى الأرض المقدّسة، وكذلك زيادة اهتمام أهالي بيت لحم في بيع وتصدير منتجاتهم من التّذكارات (souvenirs) إلى الخارج.

إنَّ أوّل مهاجر فلسطينيّ تمّ تسجيلُه في التّشيلي يرجع إلى سنة ١٨٤٠ في فينا ديل مار (Vina Del Mar)، وهكذا فإنَّ هجرة أهالي بيت لحم قد سبقت تأسيس كنيسة الميلاد اللّوثريّة.

ومع أنَّ هجرة أهالي بيت لحم استمرّت في العقود التّالية فإنَّ أكبر موجة هجرة في التّاريخ المعاصر بدأت مع بداية القرن العشرين. والأسباب وراء هذه الموجة من الهجرة غيرُ واضحة. وبشكل تقليديّ يعزو النّاس هذه الأسباب إلى جماعة (تركيّا الفتاة) الّذين استولوا على السّلطة سنة ١٩٠٨، وكانوا توّاقين إلى تحديث الجيش وإدخال إصلاحات سياسيّة في مناحي الإمبراطوريّة العثمانيّة كافّة، وشرعوا في تجنيد المسيحيّين في الجيش العثمانيّ. وكان هذا تغيُّرًا كبيرًا في مجتمع أُعْفِيَ لقرون عديدة من الخدمة العسكريّة مقابل دفع ضريبة إضافيّة وهي الجزية. وللهروب من الخدمة العسكريّة شرع الكثير من الشّباب المسيحيّين بمغادرة بيت لحم، وانتهى بهم المَطاف في أمريكا اللاتينيّة. ولقد بدأ الكثير من العلماء المعاصرين يُشكّكون في هذه النّظريّة ويَعزون سبب هذه الموجة من الهجرة إلى نوع من حُمّى الهجرة بحثا عن الاغتناء السّريع. فقصص النّجاح الاقتصاديّ في المهجر قد لعبت دورا مُهمًّا في هذه الموجة.

ولسوء الحظّ ليس لدينا تقارير مباشرة عن أعضاء كنيسة الميلاد اللّوثريّة الّذين هاجروا في هذه الفترة. وقد يكون سبب ذلك انه ما بين سنة ١٩٠٣– ١٩١٣ تعاقب على إدارة شؤون الكنيسة أربعة قسس ألمان لم يمكث أيٌّ منهم فترة كافية لتتبّع التّطورات. والسّجل الوحيد الّذي لدينا هو عن إلياس خليل باسيل (١٩٢٧/٥١) حيث يدلّ التّقرير بصراحة ووضوح أنّه عاش في أمريكا (ولكنّه لا يذكر إنْ كانت أمريكا الشّماليّة أو اللّاتينيّة/ الجنوبيّة). وعلى أيّة حال فإنّه لدى دراسة سجلّات الكنيسة قبل الحرب العالميّة الأولى ومقارنتها مع الحرب العالميّة الثّانية يَظْهَرُ تغيُّرٌ جذريٌّ في أسماء العائلات الّتي تنتمي إلى الكنيسة. فالكثير من العائلات التّلحميّة اللّوثريّة الّتي كانت ناشطة قبل الحرب

العالميّة الأولى تختفي من السّجلّات بعد ذلك مثل عائلات الشّمالي والسّواديّ والرّياديّ وطنّوس والشّاميّة وأبو حاطوم.

إحدى التّفسيرات عن سبب اختفائهم من السّجلّات هو أنّه من الممكن أنْ يكونوا قد هاجروا بين ١٩٠٨–١٩١٨. وفي الواقع أنَّ عائلتين من العائلات الّتي تمَّ ذكرُهما (الشّماليّ وأبو حاطوم) قد انقرضت من بيت لحم، ومتواجدة اليوم في الشّتات فقط. ومن العائلات التّلحميّة الأصليّة المذكورة في سجلّات القرن التّاسع عشر تظهر ثلاث عائلات فقط في سجلّات القرن العشرين هي: عائلات الرّاهب وسابا وباسيل، إضافة إلى عائلتيْ نصّار وبوارشي. وفي كثير من الحالات فإنَّ الذّكور الّذين كانت تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة قد أُجبِروا على الهجرة في حين أنَّ إخوتهم الأصغرَ سنًّا والّذين كانوا أصغرَ من أنْ يُجنَّدوا في الخدمة العسكريّة بقوا في البلاد. وأحد الأمثلة على ذلك هو جميل متري الرّاهب الّذي هاجر حوالي سنة ١٩٠٨ إلى بوليفيا عندما كان في السّادسة عشرة من عمره. لم يرجع جميل إلى فلسطين قَطُّ، وكذلك لم يرجع أيٌّ فرد من نسله، في حين بقي أخواه الصّغيران وإخوته الّذين ولدوا بعد سنة ١٩٠٠ في بيت لحم. وعلى أيّة حال؛ فإنَّ أخته ماريّا تزوّجت من بيدرو قنواتي وسافرت معه إلى المكسيك وبعدها إلى تكساس.

حقيقةً إنَّ الحياة في المهجر لم تكن دائما نجاحًا كما هو واضح في قصّة فرح دقماق من بيت جالا الّذي هاجر إلى التّشيلي سنة ١٩٠٨ مع أخويه خليل وحبيب وولديه سليم وعطاالله. وبعد أربع سنوات قُتل دقماق في التّشيلي وأصبح أولاده يتامى، وأُحضِروا إلى الميتم السّوريّ الّذي أنشأه يوهان لودفيك شنلر في القدس سنة ١٨٦١. واستمرّت هجرة الفلسطينيّين إلى أمريكا الجنوبيّة بعد الحرب العالميّة الأولى. وبالرّغم من مقتل أبيهم فرح، فإنَّ اثنين من أبنائه شكري وبشارة هاجروا إلى التّشيلي بعد أنْ أنهوا المدرسة ليكونوا مع عمِّهم وأخوين آخرين.

على أيّة حال فإنَّهم عند وفاة أخيهم سليم عاد بشارة إلى بيت جالا سنة ١٩٣٢. وفي سنة ١٩٣٨ تزوّج من وديعة الصّوص. والمثير للاهتمام أنَّ وديعة كانت قد هاجرت مع عائلتها إلى كولومبيا سنة ١٩٠٨ ثمّ عادت إلى فلسطين، ودخلت مدرسة طاليثا قومي في القدس ثمّ عادت ثانية إلى كولومبيا. ورجعت إلى فلسطين بشكل نهائيّ سنة ١٩٢٧.

وعضوة أخرى من كنيسة الميلاد اللّوثريّة كانت كريمة عبّود، أوّل امرأة تعمل مُصوِّرة في العالم العربيّ. تزوّجت كريمة من يوسف طايع سنة ١٩٣٠ وقرّروا بعدها الهجرة إلى البرازيل. وكان زوجها يتوق إلى الحصول على الجنسيّة البرازيليّة والجواز البرازيليّ. ولد ابنهم الأوّل سمير في البرازيل وحصل على الجنسيّة البرازيليّة. لم تكن البرازيل مكانا مُحبَّبا لأهل بيت لحم، ولكنّها كانت مُحبَّبة للّبنانيّين. وكان زوج كريمة من مرج عيون وهذا ما يفسّر اختياره للبرازيل.

على كلّ حال لم تبقَ كريمة وزوجها يوسف وابنهما سمير طويلا في البرازيل، عادوا بعد بضعة أشهر إلى بيت لحم. ثمّ هاجر ابنهما سمير لاحقا إلى البرازيل في أواسط الخمسينيّات وبقي فيها لحين وفاته.

ونستطيع أنْ نُخمِّن من هذه القصص أنَّ الهجرة إلى أمريكا الجنوبيّة استمرّت ما بعد الحرب العالميّة الأولى وأنَّه كان هناك الكثير من الذّهاب والإياب في معظم العائلات المُقسَّمة ما بين بيت لحم وأمريكا الجنوبيّة. فبالنّسبة للبعض كانت أمريكا الجنوبيّة تعني الثّراء والنّجاح في حين أنَّها جلبت للبعض الآخر خيبة الأمل وحتّى الموت.

وقد كتب القسّ Gerhard Jentzsch الّذي أصبح راعيا لكنيسة الميلاد اللّوثريّة في بيت لحم بين ١٩٢٦– ١٩٣٩ في واحد من أوائل تقاريره بعد وصوله إلى بيت لحم الملاحظة التّالية:

«يوجد هناك ما يقرب من ١٢,٠٠٠ تلحميّ يعيش نصفُهم في أمريكا (لاحظوا أنَّ النّاس لم يكونوا يُميّزون ما بين أمريكا الشّماليّة أو الجنوبيّة/ اللّاتينيّة). وهم يعيشون هناك عيشة الحرمان والمشقّة كتّجار فقراء يذهبون من بيت إلى بيت ليبيعوا منتجاتهم الصَّدفيّة أو أيّة أشياء أخرى. وبالتّقتير والمشقّة الشّديدين يتسلّقون السّلم ببطء لكن بثبات: يشترون أوّل الأمر حمارا، ثمّ عربة خيلٍ ثمّ يمتلكون دكّانا حقيقيًّا. وعندما يُحالفهم النّجاح يرجعون ليبنوا لأنفسهم فيلاً كبيرة في ضواحي المدينة حيث يوجد عدد من الفيلات المتشابهة.» وهذه الفيلات هي إحدى السّمات الهامّة لحقبة الانتداب البريطانيّ.

وتحت سيطرة القوى الأوروبيّة فَقَدَ اقتصاد الشّرق الأوسط استقلاليّته وتميّز بالتّجارة الدّاخليّة، وأصبح مُهمَّشا وتابعا للاقتصاد الأوروبيّ. وفي هذا الوقت أخذت البضائع الأوروبيّة تُغرق أسواق الشّرق الأوسط بالسّيارات والأزياء الغربيّة وأقلام البليكان والأواني الفضيّة وصارت الكثير من السّلع الاستهلاكيّة الأوروبيّة تُباع في الشّرق الأوسط. وصارت الطّبقة المتوسّطة في المدن تطلب هذه الأشياء. وقد تطلب هذا النّمط الجديد من الحياة أحياء برجوازيّة وفيلات بُنيَت خارج المدن الكبرى بما يرافقها من بُنية تحتيّة وبساتين ونمط هندسيٍّ أوروبيّ.

لا بُدَّ أنَّ هجرة أهالي بيت لحم في بدايات القرن العشرين كانت صادمة. فقد فقدت بيت لحم خلال عقد واحد من الزّمان أكثر من نصف سكانها. وفي نفس الفترة فقدت بيت جالا حوالي ثلث سكّانها. ويقول القسّ جينش: إنَّ نزعة الهجرة لدى أهالي بيت لحم استمرّت إلى ما بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى. والمعلومات الّتي يُطلعنا عليها مُستقاة من عدد خريجي المدرسة اللّوثريّة في بيت لحم ذات دلالة واضحة. ويقول: إنَّه لم يبقَ في بيت لحم من بين ال ٢٦ طالبا الّذين تخرّجوا من المدرسة اللّوثريّة سنة ١٩٢٥ إلّا ثلاثة سنة ١٩٢٨، وإنَّ ١٦ منهم قد سافروا إلى أمريكا.

بعد سنة، يكتب القسّ Jentzsch عن الطّابع المتغيّر لبيت لحم ويقول: إنَّه بالإضافة إلى القدس وحيفا فإنَّ بيت لحم هي المدينة الّتي تظهر فيها الثّقافة الأوروبيّة والأمريكيّة واضحة جليّة. ففي الوقت الّذي كانت فيه التّغيّرات في حيفا مرتبطة في الحماس البريطانيّ لجعل حيفا – وهي المحور البريطانيّ – شيئا مميّزا، والتّغيرات في القدس مرتبطة بتدفّق المهاجرين اليهود. يعزو القسّ ينش التّغيرات في بيت لحم إلى فكرة الهجرة. ويكتب: إنَّ المهاجرين التّلحميّين لم يرجعوا ومعهم فقط الكثير من المال، وإنَّما أيضا الكثير من العادات السّيئة مثل شرب الكحول والانتحار والقتل.

وفي رسالة سابقة يكتب القسّ ينش عن دعوة إلى عشاء في بيت جالا وجهتها إليه عائلة أبو ديّة حيث قدّمت له بيرة منشنر أي مصنوعة في مدينة ميونخ في المانيا، ويكتب: إنَّه لم يكن بالإمكان الحصول على سلع أوروبيّة كثيرة في بيت لحم أو بيت جالا مثل الزّبدة أو الفواكه المحفوظة أو البطاطا، لكنَّ البيرة الألمانيّة كانت متوفّرة. ويكتب: إنَّه لم يرَ أبدا أصنافا كثيرة جدًّا من البيرة كما في دكاكين بيت لحم، حيث توجد المئات من صناديق الكرتون من البيرة. فبالنّسبة له؛ إنَّ هذا مرتبط بالعادات الّتي جلبَها معهم المهاجرون العائدون إلى فلسطين.

وتُسلّط سجلّات الكنيسة لفترة ما بين الحربين العالميّتين الأضواء على هدف مُهمٍّ آخرَ. فبسبب توسّع إدارة الانتداب البريطانيّ؛ فقد تمّ توثيق الهجرة الدّاخليّة أيضا. فقد انضمّت إلى الكنيسة الكثير من العائلات الجديدة من أنحاء أخرى من فلسطين، فقد جاء الكثيرون إلى بيت لحم كموظفين حكوميّين وبقوا فيها. وهنا نستطيع أنْ نقرأ عن فؤاد خوري الموظّف في عيادة صحّة الخليل وداود حنّا يوسف مترجم في المحاكم ونصرات ناصر، أصله من النّاصرة لكنّه عُيِّنَ ليعمل مُمرّضًا في مستشفى الأمراض النّفسيّة العقليّة في بيت لحم ونعيم المعلّم الّذي عمل في مدرسة الأحداث الدّاخليّة، وجميل إبراهيم العلم مدير

مكتب بريد بيت لحم (وتوما بَسوس الّذي عمل في جمعيّة الشّبّان المسيحيّة. لقد كانت الهجرة الدّاخليّة من السّمات الهامّة للانتداب على فلسطين.

خبرة الشّتات بعد النّكبة

كانت ١٩٤٨ نقطة حاسمة في التّاريخ الفلسطينيّ؛ ففي تلك السّنة فقد الفلسطينيون ٧٧٪ من فلسطين التّاريخيّة لتصبح دولة إسرائيل. أكثر من ٧٠٠،٠٠٠ فلسطينيّ فقدوا أراضيهم وبيوتهم ووظائفهم، وأصبحوا لاجئين. وأصبحت الضّفّة الغربيّة تحت الحكم الأردنيّ سنة ١٩٤٩ في حين وقع قطاع غزّة تحت الحكم المصريّ، ولذلك أصبحت بيت لحم جزءًا من الضّفّة الغربيّة وبالتّالي جزءًا من الأردنّ.

حقيقة إنَّ بيت لحم لم تحتلَّها إسرائيل في تلك السّنة يعني أنَّ المدينة قد سَلِمَت من إخلائها من السّكّان وتدميرها، أو من تطهيرها عِرقيًّا مثل مدن فلسطينيّة أخرى داخلَ الخطّ الأخضر. وعلى أيّة حال فإنَّ ضواحي الطّبقة المتوسّطة الجديدة الّتي في ضواحي القدس الجنوبيّة والّتي بناها أهالي بيت لحم ومن ضمنهم العائدون من أمريكا الجنوبيّة قد وقعت تحت الاحتلال. وهكذا ضاع أيُّ احتمال للنّمو والتّوسّع، وفي الوقت ذاته تمَّ احتلال مدرستين ألمانيّتين كبيرتين في القدس (مدرسة شنلر ومدرسة طاليتا قومي) وتمَّ إخلاء جميع الموظّفين والطّلّاب الّذين هرب الكثيرون منهم إلى القدس القديمة والبعض الآخر إلى بيت لحم.

إنَّ تأثير النّكبة على كنيسة الميلاد اللّوثريّة، وهي طائفة صغيرة في الضّفّة الغربيّة يمكن أنْ تراه في رسالة القسّ إلياس شحادة إلى السّيّد ملكيان المدير المساعد للاتّحاد اللّوثريّ العالميّ في ١٥ نيسان سنة ١٩٥٠. ففي الرّسالة الّتي يصف فيها طائفة بيت لحم (بما فيها طائفة بيت ساحور) يُقسّم القسّ شحادة الطّائفة إلى خمس فئات:

الفئة (أ): وهم اللّوثريّون الّذين كانوا يعيشون في بيت لحم قبل سنة ١٩٣٩وعددُهم ١٧٣ فردًا وهم:

أنطون خوري، عفيف حنونه، اسين بولس، بشارة الرّاهب، ديبة نصار، داود أبو قبع، إلياس سابا، فرحة البندك، حنّة جميل، اسحق سمعان، جميلة أبو ديّة، عيسى الطّويل، عيسى عطاالله، جابر نصّار، جوليا بيوك، جميل زريقات، خليل جبرائيل، خليل أبو عيطة، كريمة اسطفان، خليل جحا، خليل باسيل، لويزا حنانيّا، ليديا حدّاد، منصور خير، مريم جميل، ميشيل باسيل، مرغريت نجاريان، نصرات ناصر، نعيم عوده، رتيبة شقير، روجينا باسيل، صموئيل اسحق، سلومة سمعان، صموئيل عبد الأحد، صوفيا خيّاط، توفيق سرور، توفيق باسيل، وديع عطا، ميشيل دوميت، والسّيّدة لوينسن.

وقد ركّزت **الفئة (ب)** على اللّاجئين اللّوثريّين الّذين كانوا يعيشون في بيت لحم أثناء فترة الاضطرابات وعددُهم ١٦٠ وهم:

أندوني حصري، أنطون أغابي، عوض فضّول، شارلي عازر، إميل كافالكانتي، إلياس ناصر، فؤاد حبش، هنري مطر، حنّا قمر، حنّا فريج، حنّا فلاس، حنّة خضر، إبراهيم عيسى، جليل يوسف، عيسى قعوار، عيسى سوداح، عيسى طنّوس، إبراهيم جورج، د. خضر كششيان، متري مستكلم، موسى سعادة، ماري يوسف، شمسة كافانكانتي، صليبا فضّول، سميّة مستكلم، تيودور مزهر، وليام مطر، يوسف نصر الله، يرميا يرميان، لو دفيك فايت.

الفئة (جـ): وهي العائلات الّتي انضمّت إلى الكنيسة سنة ١٩٤٨ وهم أعضاء في الكنيسة وعددُهم ٤٠ فردًا ومن بينهم:

إلياس زغبي، حنّا خوري، جريس أبو عيّاش، سليم جابر، يوسف عطا لله.

الفئة (د): وهي عائلات لوثريّة اضطرّت أنْ تغادر بيت لحم سَعْيًا وراء المعيشة وعددُهم ٣٥ ومنهم:

عبد جبرائيل، بشارة أسعد، إلياس فريج، جميل حشوة، سعيد مريبع، وردة الطّمس، وفريدرش ثوما.

الفئة (هـ): وهم لاجئون بروتستنت من غير اللّوثريّين (انجليكان، معمدانيّين، كنيسة التّحالف) هم يعيشون الآن في بيت لحم وكانوا يواظبون على حضور الصّلاة وعددُهم ١٢١ ومنهم:

أمين صفّوري، أديب قبيسي، عزيزة داود، داود بولس، داود عبّاسي، فريد عكّاوي، فرهود فرهود، حنّا رزق الله، إبراهيم طقطق، جميل العلم، جليل إيراني، ليزا عكّاوي، لطفي قمري، مرغريت خوري، ميلادة قبطي، مريم قرة، ميلادة أبو عاقلة، نظيرة كلاركس، نعمة عبّاسي، نجيب خوري، نجيب بهنان، رفيق حِسِن، سميح مسلم، صليبا أبو صبحة، شكري صالح، وهبه عصفور، صليبا قبيسي، صبحة أبو صلاح، إلياس عميرة، وسليم هنديلة (وعددُهم ٢٩ أنجليكانيّ)، أنيستي حشوة، اسحق ح. جميل، اسحق جبرا جميل، صموئيل اسحق جميل، (وعددُهم أربع عائلات من كنيسة التّحالف)، سيسيل قرّة، صموئيل هندو (عائلتان معمدانيّتان).

هذه الإحصائيّات الدّقيقة من سنة ١٩٥٠ مروّعة. وبالاختصار فإنَّ النّكبة جلبت تغيُّرًا كبيرًا إلى تركيبة الكنيسة. فمن بين مجموع ٥٢٨ عضو في الكنيسة، كان تقريبًا ثلثاهم من اللّاجئين.

وبعد ذلك بثلاث سنوات، أيْ في سنة ١٩٥٣ قدّم القس شحادة إحصائيّات أكثر تفصيلا، وفي هذه السّجلّات كان عنده أربع فئات فقط (٢٩٧) عضوًا. اللّوثريّون الّذين غادروا بيت لحم بشكل مؤقّت (٤١)، لوثريّون غادروا بيت لحم بشكل نهائيّ (٩٣)، والإنجليكان الّذين كانوا مرتبطين بالكنيسة (٦٧).

العائلات اللّوثريّة المذكورة سنة ١٩٥٣ هي:

عيسى عطا الله، توفيق ابو عطا، داود أبو قبع، إبراهيم عطا، وديع عطا، فريدة عبّاسي، فهد أبوغزالة، صموئيل عبد الأحد، اسطفان عبد، خليل أبو عيطة، يوسف عطوان، أسعد علاوي، رفعت علاوي، إبراهيم عازر، صليبا أبو صبحة، فريد عكّاوي، سعيد عصفور، أسين بولس، يوسف باسيل، توفيق باسيل، ميشيل باسيل، روجينا باسيل، خليل باسيل، حنّا قسيسة، نجيب قعوار، جودة دقماق، ظاهر نصّار، عزيزة داود، عوض فضّول، صليبا فضّول، حنّا فيلاس، حنّا فريج، حنّا جورج، أندوني حصري، لوسي حلبي، يوسف حلبي، لويزا مطر حنانيا، نعمة حنانيا، عفيف حنونة، مريم حنّوش، حنّة جميل، جبرا جميل، ابراهيم جميل، عيسى جحا، خليل جبرائيل، أنطون خوري. د. كششيان، منصور خير، قسطندي خوري، صوفي خيّاط، عودة أندراوس متري، متري مستكلم، جبران مطر، هنري مطر، وليم مطر، نصرات ناصر، يوسف نصر الله، مرغريت نجاريان، موسى نصار، جابر نصّار، إلياس ناصر، نعيم عودة، وردة قبيسي، بشارة الرّاهب، جون روجري، موسى سعادة، حبيب سابا، أولغا سليم، اسحق سمعان، توفيق سرور، سالومة سمعان، رتيبة شقير، إلياس شحادة، يوسف شحادة، راجي شحادة، عيسى الطّويل، حنّا يوسف، ميخائيل زبانة، إلين زابورة، يرميا يرميان.

الّذين غادروا بيت لحم بشكل مؤقّت هم: صموئيل عبد الأحد إلى عمّان، سعيد عصفور إلى القدس، حنّا فيلاس إلى رام الله، د. كششيان (إلى بير زيت أو البيرة؟) قسطندي خوري إلى عمّان، متري مستكلم إلى القدس، موسى نصّار إلى القدس، جون روجيري إلى القدس، موسى سعادة إلى بير زيت، اسحق سمعان إلى الكويت، راجي شحادة إلى دمشق، حنّا يوسف إلى دمشق. ثلث الّذين غادروا بيت لحم بشكل مؤقّت ذهبوا إلى القدس. ٦٠ ٪ منهم بقوا في الضّفّة الغربيّة في حين غادر اثنان إلى عمّان واثنان إلى دمشق/ سوريا.

عدد العائلات اللّوثريّة الّتي غادرت بيت لحم ١٨ عائلة مجموع عدد أفرادها ٩٣ فردا وهؤلاء كانوا:

سيفاد اليان أراسكي إلى الأناضول، بشارة أسعد إلى القدس، إميل كفالكانتي إلى دمشق، إلياس الحج إلى عمّان، إلياس فريج إلى القدس، فؤاد حبش إلى القدس، فريدرش ثوما إلى عمّان، حنّة خضر إلى القدس، هاجوب شاهنيان إلى إسرائيل، إبراهيم عيسى إلى عمّان، عيسى سوداح إلى عمّان، جميل حشوة إلى القدس، عيسى طنّوس إلى الزّرقاء/الأردن، خليل باسيل إلى طرابلس/ لبنان، السّيدة لونسون إلى الزّرقاء، لودفك فايت إلى عمّان، ماري يوسف إلى القدس، سعيد مريبع إلى القدس، وليام مطر إلى الزّرقاء، وردة طمس إلى القدس.

جميع الّذين غادروا بيت لحم بشكل دائم هم لاجئون من عام ١٩٤٨. وثلثهم (٩٣ من أصل ٢٨٢) وصلوا إلى بيت لحم سنة ١٩٤٨ وغادروها في غضون أوّل خمس سنوات، فبالنّسبة لهم كانت بيت لحم محطّة إلى وجهة أخرى. كانت القدس الوجهة النّهائيّة لنحو ٤٥٪ منهم، الاحتمال الأكبر أنّهم من العائلات الّتي شُرِّدَت من القدس. وال ٤٥٪ الباقون منهم ذهبوا إلى الأردن. والسّبب في ذلك هو أنَّ بيت لحم أصبحت الآن جزءا من الأردن الّتي كانت عاصمتها عمّان تنمو وتجذب الشّباب الفلسطينيّين المتعلّمين ميسوري الحال. وكانت الدّول العربيّة المجاورة تفعل نفس الشّيء لكن بدرجة أقلَّ، والوِجهة إلى لبنان أو سوريا. اثنان من الأرمن البروتستنت أيضا هاجرا – وهذا استثناء – إلى الأناضول وإسرائيل.

تجربة الشّتات خلال الحكم الأردنيّ

إذا نظرنا إلى تركيبة كنيسة الميلاد اللّوثريّة بين سنتي ١٩٤٩ و١٩٦٧عندما أصبحت بيت لحم تحت الحكم الأردنيّ نجد السّمات التّالية:

١) الاستثمار في الدّراسة بالخارج

إنَّ ردّة فعل المجتمع الدَّوليّ للنّكبة سنة ١٩٤٨ وفشل الأمم المتّحدة في مساعدة فلسطين بالانتقال من الانتداب البريطانيّ إلى حلٍّ سلميٍّ وثابت كانت على شكل مساعدات إنسانيّة للّاجئين. فقد أُنْشِئتْ وكالة غوث وتشغيل اللّاجئين الفلسطينيّين (UNRWA) لهذا الغرض بالتّحديد. لكن العديد من الكنائس أرادت أنْ تساعد الفلسطينيّين بطرق مختلفة؛ كانت إحداها تقدِّم المنح الدّراسيّة للفلسطينيّين للدّراسة في الخارج.

وقد علّمت النّكبة الشّعب الفلسطينيّ الّذي فَقَدَ أرضه وممتلكاته أنَّ التّعليم هو شيء لا يستطيعون فقدانَه، ولا يستطيع أحدٌ أنْ ينتزعَه منهم. لهذا السّبب نجد اهتماما لا يُصدّق بين الفلسطينيّين لمتابعة دراساتهم العليا. حيث إنّه لم يكن هناك بعد جامعات في فلسطين، كان على الطّلّاب البحث عن جامعات في الخارج. وكانت الصّلة ما بين الكنائس البروتستنتيّة في أمريكا والمنظّمات الألمانيّة التّابعة للكنيسة عاملا هامًّا في تأمين هذه البعثات.

إنَّ النّزعة للدّراسة في الخارج هي من سمات كنيسة الميلاد اللّوثريّة في بيت لحم. فمن بين ال ٨٥ عائلة المسجّلة سنة ١٩٥٣ كان ٣٣ طالبا يدرسون في الخارج. وهذا يعني أنَّ أربعًا من بين كلّ عشر عائلات كان عندها طالب يدرس في الخارج: ١٤ منهم (٤٢ ٪) كانوا يدرسون في الولايات المتّحدة، وعشرة (٣٠٪) في ألمانيا وأربعة (١٢٪) في بيروت واثنان في السّويد وواحد في كلّ من القاهرة وبغداد ولندن. وليس من قبيل المصادفة أنَّ الولايات المتّحدة وألمانيا كانتا أهمَّ وجهتين، وهذا يرجع إلى الرّوابط ما بين الكنيسة والولايات المتّحدة عن طريق مدير الاتّحاد اللّوثريّ العالميّ الدّكتور مول وبين الكنيسة وألمانيا بواسطة الرّوابط التّاريخيّة الّتي تربط الكنيسة بألمانيا. وهذا يُفسّر لماذا جاءت بيروت في المرتبة الثّالثة بصفتها محور المثقّفين العرب ومقرّ قيادة منظّمة التّحرير الفلسطينيّة.

ومن الحقائق المذهلة أيضا أنّه من بين ال ٣٣ لوثريًّا الّذين ذهبوا للدّراسة في الخارج خلال فترة الحكم الأردنيّ، لم يرجع ٢٦ منهم (٨٥٪) إلى فلسطين لأسباب عديدة منها: إنَّ الكثير منهم صادفوا نجاحا باهرا: ثلاثة منهم حصلوا على شهادة الدّكتوراة، وآخرون لم يرجعوا لأنّهم في الخارج في حزيران ١٩٦٧ و لم تسمح لهم إسرائيل بالعودة، وفريق ثالث انتهى به المطاف إلى العمل في بلد ثالث غير البلد الّذي درس فيه.

والسّمة الهامّة الثّانية لهذه الفترة كانت هجرة العامل؛ ففي الوقت الّذي كان فيه اقتصاد الضّفّة الغربيّة راكدا، كانت الدّول الأخرى في المنطقة والخارج بحاجة ماسّة إلى عمّال مَهَرَة. إنَّ اكتشاف وإنتاج النّفط في منطقة الخليج وكذلك في ليبيا جلب العديد من الفلسطينيّين المتعلّمين المَهَرة الّذين حصلوا على فرص عمل في تلك الدّول النّامية.

ولا غرابة أنَّ الكثير من أعضاء كنيسة الميلاد اللّوثريّة سافروا إلى الخارج: ٣٠ منهم على الأقلّ كان لديه وظيفة ثابتة في الخارج. ٨٠٪ منهم يعملون في الدّول العربيّة ٦ (٢٠٪) في الكويت، ٤ (١٣٪)في كلّ من قطر والأردنّ ولبنان، ٣ (١٠٪) في ليبيا، وواحد في كلٍّ مِن مصرَ وسوريا والعربيّة السّعوديّة. ٤ (١٣٪) في ألمانيا، وواحد في كلٍّ من الولايات المتّحدة واستراليا. وعاد فقط ٤ (١٣٪) منهم إلى فلسطين لاحقا، اثنان من ليبيا بسبب التّغيّر السّياسيّ هناك وواحد من ألمانيا.

وعلى أيّة حال فإنَّه واضحٌ من سجلّات الكنيسة أنَّ روابط أولئك الأعضاء الّذين يدرسون أو يعملون في الخارج مع بلدهم وكنيستهم وعائلاتهم كانت لا تزال قويّة جدّا. فالطّلّاب الّذين يدرسون في الولايات المتّحدة وأوروبا والعالم العربيّ كانوا يرجعون في الصّيف بشكل منتظم. وكانوا يتلهّفون أنْ يُعَمِّدوا أطفالهم في كنيسة الميلاد اللّوثريّة بمشاركة أفراد عائلاتهم. ٣٦ (١٦٪) من بين ٢٢٠ معموديّة الّتي جرت في الكنيسة بين سنتي ١٩٤٨–١٩٦٧ كانت

لأطفال يعيش والداهم في الخارج: ٨٠٪ منهم كانوا يعيشون في الدّول العربيّة المجاورة (١٦ في الأردنّ، ٦ في لبنان، ٣ في سوريا، ٢ في ليبيا، ٢ في الكويت) والباقون في إنجلترا (٥)، الولايات المتّحدة (٢). وهذا يدلّ على أنّه كلّما كان أعضاء الكنيسة في الخارج أقرب إلى فلسطين كانت احتماليّة رجوعهم إلى بيت لحم بشكل منتظم أكبر.

وفي منتصف السّتينيّات، هبط عدد أعضاء الكنيسة ب ٣٠٪ إضافيّة، من ٣٦٤ إلى ٢٦١ في ٨١ بيت. ونظرة أقرب إلى تركيبة تلك البيوت الّتي بقيت، تبيّن الميّزات التّالية:

ثلث (٢٧) أرباب تلك الأسر يعملون في سلك التّربية والتّعليم: ١٦ في المدارس اللّوثريّة، ٥ في المدارس الحكوميّة، ٣ في مدارس وكالة الغوث، ٣ في مدارسَ مسيحيّة أخرى.

ربع العائلات (٢١) إمّا من كبار السّنّ أو المتقاعدين وبدون عمل. ١١ لديهم أشغال بسيطة، ٦ موظّفين في قطاع السّياحة في وكالات السّياحة والسّفر، أو إنتاج التّذكارات. ٥ يعملون في قطاع الصّحّة،٣ ميكانيكيّين، ٢ في صناعة الحجر، ٢ في الزّراعة والباقون من الموظّفين. وهذه السّمات تدلّ على مجتمع محزن؛ حيث إنَّ الغالبيّة العظمى من القوى العاملة كانوا إمَّا معلّمين أو موظّفين حكوميّين، وينقصه أعضاء مبادرون أو أولئك الّذين لديهم الوسائل الماديّة والإمكانات.

تجربة الشّتات ما بعد النّكبة (الاحتلال الإسرائيليّ للضّفّة الغربيّة)

بعد حرب حزيران ١٩٦٧ احتلّت إسرائيل الضّفّة الغربيّة وقطاع غزّة والجولان. واحتلال إسرائيل لبيت لحم كان له نتائج كثيرة بالنّسبة لأعضاء كنيسة الميلاد اللّوثريّة.

أوّلاً: أولئك الأعضاء الّذين لم يكونوا موجودين في فلسطين خلال حرب ١٩٦٧ فقدوا حقَّ الإقامة في الضّفّة الغربيّة وحقّ العودة إليها، واعْتُبروا من الغائبين. والأغلبيّة ساحقة من أولئك الّذين كانوا يدرسون أو يعملون في الخارج مُنِعوا من العودة إلى بيت لحم. لم تفقد فلسطين عددا كبيرا من أفضل المتعلّمين والنّاجحين والمَهَرة فقط، لكنّ هذا يعني أنَّ الكنيسة اللّوثريّة قد فقدت وإلى الأبد بعضًا من أفضل أعضائها واحتماليّة النّمو والازدهار في المستقبل.

ولسوء الحظّ، ليس لدينا قائمة شاملة بأسماء أعضاء الكنيسة من سنة ١٩٦٨/١٩٦٧ لغرض تقييم التّأثير المباشَر لحرب ١٩٦٧. وعلى أيّة حال فليس لدينا أيّة معلومات عن العائلات اللّوثريّة الّتي هربت أثناء أو بعد الحرب مباشَرة، ويبدو أنَّ النّاس كانوا في وضع» ابْقَ وانتظر» لعدّة سنوات. وتدلّ السجلّات أنَّ هؤلاء الأعضاء الّذين كانوا يعيشون في الخارج ويحملون جوازات سفر أجنبيّة لا يزالون يحضرون بصورة منتظمة في الصّيف لحفلات الزّواج والمناسبات العائليّة.

وفي منتصف السّبعينيّات اتّضحت تغييرات وانتقالات كثيرة منها: إنَّ الكثير من أولئك الأعضاء الّذين يعملون في الدّول العربيّة واستراليا تركوا هذه البلاد وهاجروا إلى الولايات المتّحدة، كندا، حيث استقرّوا بشكل نهائيّ. ومن بين ال ١٢٩ معموديّة الّتي أُجْرِيَت بين سنتي ١٩٦٩–٢٠١٥، ١٦ (١٣٪) كانت لأطفال يعيشون في الخارج. وقبل ١٩٦٧، ٨٠ ٪ من تلك المعموديّات أُجْريَت لأطفال يعيشون في البلاد العربيّة المجاورة، في حين أنَّ ٧٥٪ أُجرِيَت الآن لأطفال يعيشون في العالم الغربيّ (عشرة في المانيا والنّمسا، واحد في الولايات المتّحدة، واحد في كندا) وفي تلك الفترة تمَّ تعميدُ ثلاثة أطفال فقط كانوا يعيشون في العالم العربيّ: اثنان في الكويت وواحد في دبي.

ثانياً: عدد متزايد من العائلات الّتي كانت لا تزال تعيش في بيت لحم غيّرت مكان سُكناها وهاجرت بشكل دائم إلى نفس تلك الدّول الغربيّة.

ثالثاً: هذه النّظرة على العالم الغربيّ نتج عنها تبادل ثقافيٌّ قويٌّ لم يكن موجودا من قبلُ. فقد تمَّ عقد ٧٥ زواج في كنيسة الميلاد اللّوثريّة بين عامي ١٩٧١ و٢٠١٥، ١٨ (٣١٪) منها كانت بين ثقافات مختلفة (ثمانية مع ألمان، سبعة مع أمريكيّين، اثنان مع هولنديّين، وواحد مع لاتفانية)، ولا تزال الرّوابط قويّة مع ألمانيا والولايات المتّحدة، فكلّ أولئك الّذين تزوّجوا باستثناء ثلاثة؛ انتهى بهم المطاف إلى العيش في الخارج وأصبحوا بالتّالي جزءا من الشّتات.

رابعاً: أولئك الّذين ولدوا في الشّتات بعد ١٩٤٨ وبعد أنْ استقرّوا في الغرب، فقدوا صلتهم بالكنيسة الّتي عُمِّدوا فيها هم وآباؤهم، وهكذا لم يُعَمَّد أطفالهم هنا ولا تربطهم أيّة روابط مع كنيسة الميلاد اللّوثريّة.

خامساً: نزعة الشّباب من أعضاء كنيسة الميلاد اللّوثريّة إلى مواصلة دراستهم الجامعيّة في الخارج استمرّت في السّبعينيّات والثّمانينيّات وتعاظمت. وكانت ألمانيا والولايات المتّحدة الأمريكيّة الوجهتين الأكثر شعبيّة للدّراسة. القليلون ذهبوا إلى كندا واستراليا.

سادساً: حدثت في أوائل الثّمانينيّات ظاهرة جديرة بالاهتمام؛ كثير من الطّلاب الّذين أنهوا دراساتهم العليا في الخارج قرّروا أنْ يعودوا. وكان أكثر ما يشدُّ غالبيتهم هو ظهور الجامعات الفلسطينيّة. ونجد هنا أعضاء في الكنيسة يُعلِّمون في جامعات بير زيت وبيت لحم وأبو ديس، وحتّى جامعة اليرموك في الأردنّ. وظاهرة مشابهة نُشاهدها عقب تأسيس ديار وكلّيّة دار الكلمة الجامعيّة للفنون والثّقافة في بيت لحم على يد راعي كنيسة الميلاد اللّوثريّة القسّ الدّكتور متري الرّاهب. لقد رجع الكثيرون من الأعضاء من حَمَلة الشّهادات العليا ليشاركوا في هذه الرّؤية. وفي الوقت الّذي قرّر فيه أغلبية أولئك الّذين عادوا في أوائل الثّمانينيّات الهجرة ثانية، فإنَّ الّذين رجعوا ليرتبطوا مع ديار وكلية دار الكلمة الجامعيّة بقوا في البلاد.

إذا ما قارَنَّا أعضاء كنيسة الميلاد اللّوثريّة الّذين استمرّوا في العيش في بيت لحم اليوم مع أولئك الّذين كانوا في بيت لحم سنة ١٩٥٠ نرى كيف أنَّ الأغلبيّة السّاحقة من الأعضاء السّابقين هم في الشّتات. فمن بين ٤٢ عائلة لوثريّة كانت تعيش في بيت لحم قبل النّكبة، نجد أنَّ ثلاثًا منها موجودة في بيت لحم بشكل كامل اليوم في حين أنَّ أربع عائلات أخرى موزّعة ما بين بيت لحم والشّتات. وهذا يعني أنَّ حوالي ٩٠٪ من أولئك الأعضاء الأصليّين ليسوا متواجدين في بيت لحم بل في الشّتات.

ومن بين ٧٠ عائلة بروتستنتيّة لجأت إلى بيت لحم سنة ١٩٤٨ لم يبقَ إلّا عائلتان منها في البلد وأربع عائلات أخرى موزّعة ما بين فلسطين والولايات المتّحدة. وهذا يعني أنَّ ٩٥٪ من العائلات اللّاجئة قد غادرت بيت لحم بين سنتي ١٩٤٨ و٢٠١٠. وسوف يكون مهمًّا في المستقبل أنْ نحاول تتبّع آثار كلّ عائلة ونرى أين انتهى بهم المَطاف وهكذا نجمع خارطةً للشّتات اللّوثريّ الفلسطينيّ، خصوصا أنّه لا يزال لنا اتّصال مع حوالي ٢٣ (٢٠٪) من العائلات اللّوثريّة في الشّتات.

كيف كان من الممكن أنْ يبدو المستقبل لو أنَّ الأمور أخذت مسارًا مغايرًا؟ لو كان هناك استقرار سياسيّ؟ لو لم تكن هناك نكبة أو نكسة؟ لو لم يكن هناك عدم تطوّر واحتلال؟ لو اتّخذ التّاريخ مسارًا مغايرًا لكان عدد أعضاء كنيسة الميلاد اللّوثريّة اليوم أكثر من ٤،٠٠٠ عضو بدلا من ال ٣٠٠ عضو الحاليّين.

ملاحظات ختاميّة

إنَّ الكثير من الدّراسات عن الشّتات الفلسطينيّ مرتبطة بالنّكبة ومسألة اللّاجئين. وكون كنيسة الميلاد اللّوثريّة موجودة في بيت لحم، وبالتّالي في الأراضي الفلسطينيّة الّتي احْتُلّت سنة ١٩٦٧ يعطينا زاوية نظر مختلفة لقضيّة الشّتات الفلسطينيّ. إنَّ ما تظهره هذه الدّراسة هو أنَّ هجرة الفلسطينيّين عمومًا

والفلسطينيّين المسيحيّين خصوصًا مرتبطة بالإمبراطوريّات والقوى الّتي توالت على التّحكم في فلسطين واحتلالها لها أسباب سياسيّة بشكل رئيس؛ فتجنيد المسيحيّين على يد تركيّا الفتاة، النّكبة وخسارة الأرض وأسباب المعيشة وتردّي الأوضاع في الضّفّة الغربيّة تحت الحكم الأردنيّ، والاحتلال الإسرائيليّ المستمرّ للضّفّة الغربيّة. وفي الوقت الّذي لعبت فيه العوامل الاقتصاديّة عاملا دافعا مُهمًّا على الهجرة، فقد كانت دائما نتيجة للتّطوّرات السّياسيّة. والحقيقة المدمّرة هي أنَّ الهجرة الفلسطينيّة ليست شيئًا لمرّة واحدة، بل هي جرح مفتوح باستمرار لا يزال ينزف دون انْ تلوح له نهاية. وهكذا، فهذه الدّراسة تُظهر أنَّ كنيسة الميلاد اللّوثريّة تُعطي نموذجًا مصغّرا للمجتمع الفلسطينيّ، ومرآةً للتّاريخ الفلسطينيّ خلال المئة والخمسين سنة الماضية.

وأخيرا وليس آخرا يُظِهر هذا البحث أنَّ خبرة شتات الفلسطينيّين المسيحيّين/ اللّوثريّين هو جزء لا يتجزّأ من خبرة الشّتات الفلسطينيّ الأكبر بالرّغم مِن أنَّ هناك تميّزًا للخبرة المسيحيّة.

إنَّ استمرار الاحتلال للضّفّة الغربيّة وخنق بيت لحم بالأسوار والمستوطنات اليهوديّة وغياب أيِّ منظور سياسيّ في الأفق ستؤدّي إلى تفشّي البطالة والتّوتر الاجتماعيّ والجريمة ممّا يدفع فلسطينيّين مسيحيّين أكثر إلى الهجرة. إنَّ تشعّبَ ما يُسمّى بالرّبيع العربيّ وزيادة الاتّجاهات الدّينيّة الأصوليّة في المنطقة وتقلّص مساحة التّسامح الاجتماعيّ والدّينيّ والسّياسيّ لَهِي عواملُ تُسرِّع الهجرة المسيحيّة من المنطقة بشكل عامّ، وهذا سيضع كنيسة الميلاد اللّوثريّة في خطر.

ملحق رقم ٢

كريمة عبود: رائدة التصوير النسوي في فلسطين

القس د. متري الراهب

١) كريمة عبود: المرأة خلف العدسة

بالرغم من عدم وجود دراسات كثيرة عن حياة كريمة عبود ،إلا أننا نستطيع أن نستنبط الكثير من حياتها من المحيط الاجتماعي والديني للعائلة التي شبت فيها كريمة، حيث تشكلت فيها شبكة علاقاتها واهتماماتها وتطورت هويتها. ومن يتتبع خيوط هذه العائلة لا بد أن يكتشف دوائر عديدة أثرت في حياتها وأثرتها تجاربها ومنها:

الدائرة الإنجيلية

كما سبق وأسلفنا أن جد كريمة دعيبس كان أحد طلائع الإنجيليين في منطقة مرجعيون... كما وعمل كل أعمامها في السلك الإنجيلي الكنسي والتبشيري. وكان أبوها سعيد قد درس في دار الأيتام السورية، إحدى أعرق المدارس والمعاهد الإنجيلية في حينها، وعمل والداها في مطلع حياتهما المهنية في مدرسة إنجيلية وانضما معاً إلى كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية قبل أن يصبح أبوها واعظاً وراعياً لهذه الكنيسة في مطلع التسعينات من القرن التاسع عشر حيث خدم فيها حتى عام ١٩٤٧. ويظهر هذا جلياً في حياة كريمة فقد ولدت كريمة في مدينة بيت لحم في ١٨٩٣/١١/١٣ وتعمّدت في الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم في ١٨٩٤/٤/١ على يد القس عمانوئيل موللر وهناك أيضاً تثبتت

في ١٩١٠/٩/٢٥، وتزوجت في ١٩٣٠/٨/٣١ على يد والدها ودفنت في مقبرتها في ١٩٤٠/٤/٢٧ وقام بمراسم الجنازة والدفن كل من البروبست دورنغ والقس شديد باز حداد. ومن هنا يمكننا القول أن كريمة منذ ولادتها وحتى وفاتها كانت لوثرية وعضواً فاعلاً في كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية، ففيها ترعرعت وفي رحابها نمت ومن هوائها استنشقت وفي ترابها دفنت. ولا أخالها من قبيل الصدفة أن ترى كريمة النور في نفس العام الذي دشنت فيه كنيسة الميلاد.

ولا شك أن عمل أبيها وشبكة علاقاته وروحانياته الإنجيلية قد اثرت بكريمه بدليل امتناعها عن العمل أيام الآحاد على سبيل المثال لا الحصر.

الدائرة المدرسية

كما سبق وأسلفنا فقد ولدت كريمة عبود في ١٨٩٣/١١/١٣ في مدينة بيت لحم حيث كان يسكن والداها، وفي هذه الفترة بالذات كان كل من والدها وأمها وعمها يعملون في ثلاث مدارس مختلفة. فقد كانت أمها معلمة في مدرسة البنات الإنجليزية في بيت لحم، أما أبوها فقد كان واعظاً في مدرسة طاليثا قومي الألمانية للبنات في القدس، أما عمها سليمان فكان يعمل في دار الأيتام السورية والمعروفة بمدرسة شنلر.

وفي عام ١٨٩٩/١٩٠٠ ومع بلوغ كريمة سن السادسة، حان الوقت كي تلتحق بإحدى المدارس فيما كانت أمها ما زالت تعمل في نفس مدرسة البنات الإنجليزية – (وإن كانت هذه المدرسة قد انتقلت في نفس العام من إدارة Society for promoting Female Education in the east إلى إدارة الجمعية التبشيرية الكنسية (Church Missionary Society). أما أبوها وبصفته راعياً للكنيسة اللوثرية في بيت جالا فقد أدار المدرسة اللوثرية هناك قبل أن ينتقل إلى العمل في الكنيسة والمدرسة اللوثرية في بيت لحم. لذا يمكننا الجزم بأن كريمة

عبود قد بدأت دراستها الابتدائية إما في المدرسة الإنجليزية للبنات حيث كانت تعمل والدتها أو في المدرسة اللوثرية حيث كان يعمل والدها. وإن صح الخيار الأول تكون كريمة قد درست في نفس المدرسة وفي نفس الفترة الزمنية مع «نبيهة ناصر» وبالإشتراك مع «رتيبة شقير» التي أسست لاحقاً جامعة بير زيت. أما إن رجح الخيار الثاني وكانت كريمة قد التحقت بالمدرسة اللوثرية، فهذا يعني أنها قد درست في الفترة التي شهدت فيها المدرسة نهضة كبيرة خاصة في قسم البنات، حيث التحق بهذه المدرسة عام ١٩٠٥، ١٢٠ من الأولاد و٨٠ من البنات، أما المعلمون آنذاك فكانوا: إبراهيم عطا، إبراهيم مطر، سليمان أبو دية، باسيل باسيل، لبيبه سرور، نجمة نسطاس، وديع كنعان بالإضافة إلى الواعظ إسكندر.

ويصعب التكهن بأي المدارس الثانوية كانت قد التحقت كريمة، فلربما تكون قد التحقت بمدرسة طاليثا قومي بالقدس حيث عمل والدها سابقاً أو بدار الأيتام السورية (مدرسة شنلر)، حيث كان يعمل عمها سليمان. على أية حال يبدو أن كريمة عبود عملت بعد تخرجها في مدرسة شنلر كمعلمة كما يظهر جلياً في صورة لها أخذت حوالي سنة ١٩١٩ لمجموعة من موظفي دار الأيتام السورية.

الدائرة الاوروبية

ما إن فتحت كريمة عبود عينيها على العالم حتى أبصرته يزخر بأفراد من ألوان وأعراق مختلفة. ففي نفس السنة التي ولدت كريمة فيها كانت أمها تعمل في مدرسة إنجليزيه حيث كان عدد لا يستهان به من المعلمات البريطانيات، فلا عجب إذن أن تكون اثنتان من أشابين كريمة في العماد معلماتان أو زميلتان لوالدتها وهن Mrs. Corry Fennell و Miss Doubble وإن دل هذا على شيء إنما يدل على الروابط الوثيقة التي كانت تربط عائلة كريمة بالمبشرين الإنجليز. والشيء نفسه يقال عن أبيها ذاك الذي وإن ارتبط عمله في مطلع حياته المهنية

بالمبشرين الإنجليز في كل من بيت لحم، وغزة، وشفا عمرو، إلا أنه ومنذ عام ١٨٩٩ كان موظفاً من قبل جمعية القدس التبشيرية Jerusalemsverein والتي كان مقر عملها في برلين حيث كانت تمول وتدير العمل الكنسي الإنجيلي في بيت لحم.

والحق يقال أن والد كريمه ووالدتها وبحكم دراساتهما وعملهما أجادا أكثر من لغة أجنبية، فأتقنت أمها الإنجليزية وتكلمت الألمانية أما والدها القس سعيد عبود فأتقن العربية وعلّمها، وتكلم الإنجليزية، بالإضافة إلى إتقانه التام للغة الألمانية كتابه وقراءة، كما تظهر السيرة الذاتية التي كتبها بخط يده عام ١٨٩٩ باللغة الألمانية وبالحرف الألماني القديم ال Kurrentschrift.

إذن شبت كريمة عبود في جو متعدد اللغات والثقافات مما أثر وبلا شك على رؤيتها للعالم من حولها والذي سنراه لاحقاً يتبلور عبر عدستها.وهذا مما يقطع بلا شك أن كريمة بحكم علاقات عائلتها قد تعرفت ومنذ صغرها على هذه اللغات الثلاث.

الدائرة العائلية

لا ندري لماذا تأخر زواج كريمة، ولكننا نعلم أنها اقترنت عندما بلغت ربيعها السادس والثلاثين بيوسف فارس طايع من مرجعيون مسقط رأس أبيها، وكان حينها إبن ستة وثلاثين سنة حيث تمّ إكليلهما في ١٩٣٠/٨/٣١ في كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية، وكان زوجها يوسف أرملاً حيث كانت زوجته الأولى قد توفيت قبل زواجه الثاني بسنتين تاركة له طفلاً رضيعاً. أما مهنته فكانت في التجارة. ويبدو أن زواج كريمة ويوسف لم يكن بالزواج الناجح، إذ عاشا منفصلين فبقي يوسف في مرجعيون مع طفله، بينما كانت كريمة تعمل وتتنقل بين بيت لحم والقدس وحيفا. إذ كتبت ليديا عبود في ١٤ شباط ١٩٥٠ في رسالة وجهتها إلى القس إلياس شحادة والذي خلف والدها سعيد في منصبه تقول:

«توفي والد سمير (أي يوسف طايع زوج كريمة) من مده: مات فقيراً جائعاً عارياً و لم يترك لأولاده شيئاً لأنه كان قد باع أكثر أراضيه وكل عفشه الذي بقي من كريمة وصرف الدراهم مبذراً إياها على أشياء تافهة فكانت نهايته محزنة». ويبدو أن الزواج من أعضاء العائلة الممتدة كان نمطاً فكرياً سائداً في عقلية عائلة عبود، حيث تزوجت أخت كريمة الأصغر ليديا في ١٩٤٠/٦/٩ من المعلم إبراهيم إسكندر عبود أشقر من سكان يافا. و لم يعش سمير بعد إنفصال والديه مع أبيه بل عاش مع أمه وجده في بيت لحم، وبقي بعد وفاة والدته في عهدة جده سعيد، وبعد رجوع هذا إلى مرجعيون، إنتقل سمير إلى بيت خالته ليديا، إذ كتبت هذه في ٢آب ١٩٥٠ تقول:

«سمير مبسوط بصحته ولكن بدون شغل، فالأشغال في لبنان صعبة جداً والمعاشات قليلة: إن هم سمير كبير علي لأني أريده أن ينفع نفسه وهو يريد ذلك أيضاً ولكن الدهر يعاكس.» وقد إنتهى الأمر بسمير في البرازيل حيث هاجر أوائل الخمسينيات من القرن العشرين.

الدائرة الوطنية

عاشت كريمة حقبتين زمنيتين في حياتها: فقد ولدت في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني حيث كانت هذه الإمبراطورية تسيطر على بلاد الشام بأكملها وبالتالي لم يكن هناك ثمة حدود سياسية مغلقة بين ما عرف لاحقاً بلبنان وفلسطين، لذلك نرى القس سعيد عبود دائم الترحال في بلاد الشام الواسعة «في فلسطين وشرق الاردن وسوريا ولبنان» ومن ناحية أخرى وعندما خط سيرته الذاتية كتب أنه ولد في قرية الخيام في الجليل الأعلى وبالتالي عرف القس نفسه جغرافياً وليس سياسياً، فهو ينتمي إلى القرية الخيام والمنطقة الجغرافية الأكبر/الجليل الأعلى وذلك في زمن لم تكن الهويات الوطنية الضيقة قد تشكلت بعد، فمن منظور اليوم كان سعيد عبود لبنانياً، ولكن من منظوره

آنذاك لم يكن لبنانياً ولا حتى فلسطينياً بل «جليلياً». والشيء نفسه ينطبق على ابنته كريمة، فقد ولدت في بيت لحم في عام ١٨٩٣، عندما كانت بيت لحم جزءاً من متصرفية القدس العثمانية، ومن منظور اليوم تكون كريمة فلسطينية وإن كانت بجذور لبنانية.

إنتهت الحقبة الأولى التي عاصرتها كريمة مع أنهيار الأمبراطورية العثمانية في عام ١٩١٧ وما لحقها من تغييرات سياسية في الشرق الأوسط أدت إلى تقسيمات جديدة للمنطقة فوضعت أجزاء من الشام تحت الإنتداب الفرنسي وأخرى تحت الانتداب البريطاني، وشاءت الأقدار بأن يقسم الجليل الأعلى فيقع الجزء الشمالي منه تحت الانتداب الفرنسي، وبالتالي تصير الخيام جزء من لبنان بينما تقع بيت لحم تحت الانتداب البريطاني لتصير جزءاً من فلسطين. ومما لا شك فيه وكما يظهر من الوثائق المختلفة، فقد رأى القس سعيد عبود وابنته كريمة بأنفسهم جزءاً لا يتجزأ من النضال الوطني الفلسطيني، ويظهر ذلك جلياً في الثلاثينيات من القرن العشرين وخاصة إبان الإضراب الكبير عام ١٩٣٦. فقد كان القس سعيد عبود من أوائل القسس الذين تنبهوا لخطر الحركة الصهيونية على فلسطين، بل وكان من أوائل اللاهوتيين الذين انبروا يدافعون عن حقوقهم الوطنية، وراح القس سعيد عبود يعقد ندوات إنجيلية كل يوم خميس وذلك في كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم، ليعالج مواضيع لاهوتية ذات أبعاد وطنية مثل: «الصهيونية والعهد القديم»، «موقف يسوع من الوطن»، «إساءة استخدام الكتاب المقدس». كما كان القس سعيد عبود من القسس الذين دفعوا باتجاه تعريب الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في فلسطين إذ كان أحد الأشخاص العشرة الذين وضعوا دستور الكنيسة الإنجيلية العربية في بيت لحم والتي كانت تهدف إلى أن تضم أفراد الكنائس اللوثرية في كل من بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور والخليل.

والشيء ذاته ينطبق على كريمته «كريمه عبود»، التي راحت تعرّف عن نفسها أنها «مصورة شمس وطنية» «والمصورة الوطنية الوحيدة في فلسطين».

لقد عاشت كريمة كل حياتها في فلسطين فهنا ولدت وهنا ماتت ودفنت، وعملت كمصورة في بيت لحم والقدس والناصرة وحيفا. ومع أنها تزوجت رجلها من مرجعيون إلا أنها لم تسكن معه هناك، وبالتالي يحق القول إنها أول مصورة شمس فلسطينية.

توفيت كريمة في عام ١٩٤٠ وبعدها بثلاث سنوات في ١٩٤٣/١١/٢٢ أعلنت لبنان انتهاء الانتداب الفرنسي لتصير دولة مستقلة. ولم تشهد كريمة هذا التحول، الذي ربما كان قد أثر على فهمها لهويتها الوطنية. وهذا ما حدث مع بعض أفراد عائلتها، فأبوها القس سعيد عبود ما أن تقاعد من عمله كقسيسٍ في كنيسة الميلاد عام ١٩٤٧ حتى قرر هو وابنته ليديا – وربما بسبب حالة عدم الاستقرار التي سادت فلسطين في الفترة التي سبقت النكبة – أن يرجع إلى مسقط رأسه وذلك في أوائل شهر كانون الثاني عام ١٩٤٨. ففي رسالة من ليديا عبود إلى القس الياس شحادة حررت في ١٤ آذار ١٩٤٨ كتبت تقول:

«حقق الله أمانينا وأعادنا إلى بلادنا مرة أخرى.... سفرتنا كانت متعبة وطويلة جداً: فقد قطعنا شرق الأردن وسوريا ووصلنا إلى الخيام على شوط واحد. وكان وصولنا نحو منتصف الليل وتحت المطر الغزير».

المشكلة التي واجهت ليديا أن أخاها منصور بقي في بيت لحم في مشفى الأمراض العصبية، وصار من الصعوبة بمكان أن ينقل من فلسطين – والتي أصبحت جزءاً من الأردن – إلى لبنان. وفي ٩ آب ١٩٤٩ من نفس العام كتبت ليديا رسالة إلى القس إلياس شحادة تطلب منه أن يتدخل كي يبقي المستشفى أخاها منصور هناك حتى تستطيع أن تكمل أوراقه ليلتحق بها، قالت فيها:

«ابتدأت أعمل له معاملة أنه لبناني الأصل: وهذه تأخذ مدة لا أعرف طولها لأنه كفلسطيني ممنوع بتاتاً أن يدخل لبنان ويوجد من يساعدني في المداخلات وغيرها: ثمّ إني سأعمل معاملة لنفسي حتى أستطيع السفر إلى فلسطين: وإني

لست متغاضية عن هذه المسألة إنما التأخير ليس مني: فحالما تتسرع الأوراق سآتي بنفسي وآخذه إلى لبنان كلبناني مهاجر راجع إلى وطنه».

وبعد ذلك بستة أشهر كتبت ليديا في رسالة أرخت في ١٩٥٠/٢/١ تقول:

«بعدما أكملت كتابة هذا التحرير، جاء مختار الخيام وقدم لي ورقة من الوزارة من بيروت يطلبون فيها إثباتاً أن منصور نفسه طالب أن ينضم إلى الجنسية اللبنانية، ولماذا، وفي حال الإيجاب ينظر في الأمر. وفي حال السلب يتعذر إجابة طلبنا: فترى أيها الصديق كم هي المسألة صعبة... وقد أخبرني المختار على لسان مأمور النفوس أن المسألة على الأرجح فاشلة. ومع ذلك سأذهب إلى بيروت وأكرر السعي والمداخلات والمصاريف الباهظة حتى إذا فشلت للمرة الأخيرة أكون قد حاولت: إني أكاد أن أهبط تحت الحمل والهم. أنا لبنانية بواسطة الزواج وأخي فلسطيني».

الملفت للنظر في هذه الرسائل هو الكيفية التي راحت ليديا تعبر بها عن هويتها الوطنية، فتراها تارة فلسطينية وأخرى لبنانية، والشيء نفسه ينطبق على رؤيتها لهوية أخيها فساعة هو فلسطيني وساعة أخرى لبناني ويبدو أنها عاشت صراعاً بين انتماءين كانا تارة جزأين من هوية أكبر وأعرق وتارة أخرى متناقضين منفصلين.

الدائرية الفنية

إن المتأمل ملياً في السياق الذي نشأت فيه «كريمة عبود» سيجد أن أهلها ساعدوها على تطوير حس فني مرهف، كما أن أبويها كانا من المثقفين في عصرهما مقارنة بأترابهما، وقد شبّت «كريمة» في بيت ذي حس لغوي مرهف، فأبوها أجاد فن الخطابة والوعظ، كما كان له اهتمامات ثقافية بدليل كتابته وإصداره كتاباً عن الأمثال العربية الدارجة، وكان له من الاهتمامات السياسية

والوطنية ما جعل مكان عمله مركزاً لندوات ثقافية في زمن لم تكن تعقد مثل هذه الندوات من قبل كما وأجاد القس سعيد الموسيقى إذ كان قائداً لجوقة أسسها في مدينة بيت لحم وأصبحت حينها ذائعة الصيت، ومما يجدر ذكره أن «ليديا عبود» أخت «كريمة» قد أجادت العزف على الجيتار، مما انعكس ايجاباً في نفس كريمة وكانت البيئة مهيئة تماماً كي تمتلك كريمة ذوقاً رفيعاً، وحساً فنياً ونظرة إبداعية.

ولكن ماذا عن فن التصوير؟ لا شكَ أن البيئة الآنفة الذكر ساعدت كريمة على الاتصال بعدد لا بأس به من المصورين. فالإرساليات الأجنبية عامة والإنجيلية خاصة كانت من أوائل المؤسسات التي راحت تستقطب المصورين لتصوير الأرض المقدسة والأماكن التي ارتبطت بالكتاب المقدس وسيرة الخلاص من جهة، ومن جهة أخرى أخذت تستخدم مصوراتها لتنقل بالصورة الحية شيئاً ملموساً عن عملهم التبشيري بقصد جمع التبرعات دعماً للعمل. وراحت مدينة بيت لحم بكونها مهد المسيح، والتي ارتبطت بالذاكرة المسيحية تستقطب أيضاً جموع المصورين، فما من مصور زار فلسطين إلا وزار أيضاً بيت لحم، هذا بالإضافة إلى قرب بيت لحم من مدينة القدس والتي شكلت مركزاً مهماً للمصورين الأجانب والأرمن والعرب في فلسطين.

لقد قيل الكثير، وكتب الكثير عن التصوير وفنونه في مراكز التصوير في كل من القدس ويافا ٣٢ ب ولكن ما لم يقال و لم يعرفه أحد أن كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية وهي الكنيسة الأصغر نسبياً كانت أيضاً مركزاً مهماً في تطوير التصوير في جنوب فلسطين. فهنا في بيت لحم وفي كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية والتي كان القس سعيد عبود راعيها، كان هناك مجموعة من المصورين بعضهم عمل في القدس والبعض الآخر في بيت لحم ويافا، وللأسف لم يذكر أي منهم في الدراسات الكثيرة السابقة التي كتبت، عن تاريخ التصوير في فلسطين، إذ لم تحظ مدينة بيت لحم بدراسه حقيقية عن المصورين الذين خرجوا منها أو

عملوا فيها، وانصب كل التركيز على مدينة القدس ومصوريها. لا نعرف على يد مَنْ مِنَ المصورين تتلمذت كريمة عبود، غير أنها كانت تعرّف عن نفسها أنها «تعلمت هذا الفن الجميل عند أشهر المصورين»، ولكن من المؤكد أنّ ما أنْ فتحت كريمة عبود عينيها على هذا العالم حتى رأت نفسها محاطة بمجموعة من المصورين الذين كان والدها يتعامل معهم، وكانت على اطلاع دائم بفنهم، ولا بدَ أنها زارت هؤلاء المصورين كثيراً في بيوتهم برفقة أبيها، ورأتهم في المناسبات يلتقطون الصور وراء هذه الآلة العجيبة التي أثارت إعجابها، واستوطنت قلبها، وزادت من ولعها وشغفها بها.

من يمعن النظر في محيط كريمة عبود سيكتشف خمسة من المصورين الذين انتموا لنفس الكنيسة وكانت كريمة وأبوها على اتصال وثيق بهم، وهنا يجدر بنا أن نستعرضهم فرداً فرداً، خاصة وأن البعض منهم لم يذكر ولا يعرف عنه الكثير وربما هذه هي المرة الأولى التي تسلط الأضواء عليهم:

المصور الأول والأقدم في محيط كريمة عبود كان يوسف (جريس) ضاهر الياس البوارشي. ولد يوسف في بيت لحم في ١٨٧٦/١٠/٢ وكان أبوه ضاهر صانع أحذية وكان قد تعلم الصنعة في دار الأيتام السورية ولكنه كان أيضاً مدير مكتبة للكتاب المقدس في بيت لحم في حي المدبسة، أما أمه فكانت ساره قسطنطين الريادي. وفي عام ١٨٨٤ وبعد أن استلم القس لودفيك شنلر ابن مؤسس دار الأيتام السورية، رعاية كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم، تم تأسيس عمل إنجيلي في الخليل، وقرر لودفيك شنلر أن يرسل ضاهر بوارشي إلى هناك ليؤسس نواة مدرسة إنجيلية جديدة، هذا بالإضافة إلى مستوصف طبي تم استقطاب طبيب لبناني لإدارته. في هذه المدرسة الإنجيلية في الخليل تعلّم يوسف(جريس)، قبل أن يكمل دراسته في بيت لحم ومن ثم في القدس. وتظهر الوثائق الكنسية أن يوسف (جريس) البوراشي تزوج في ١٩٠٢/٢/٢٧ كان يعمل آنذاك مصوراً في القدس، وقد تمّ زواجه على يدي القس سعيد عبود أبو كريمة.

أما المصورون الأربعة الباقيين فكانوا من نفس العائلة، وكان أبوهم من أوائل الإنجيليين في مدينة بيت لحم، واحتل مركز مختار الطائفة لسنين كثيرة، مما يثبت وجود علاقة قوية بين القس سعيد بصفته راعي الكنيسة وبين مختارها خليل باسيل وعائلته. لقد كانت عائلة باسيل وبلا شك أول وأشهر عائلة تدخل التصوير إلى مدينة بيت لحم وتعمل فيه على مدى ثلاثة أجيال، كما أن تراث هذه العائلة وللأسف غير معروف، ولم تحتفظ الأجيال المتعاقبة من هذه العائلة بأية صورة أو أوراق تساعدنا على تأريخ هذه الفترة والمهنة التي مارسوها، وكل ما لدينا هو ما استطعنا أن نجمعه من السجلات الكنسية فقط:

أ) أول المصورين في عائلة باسيل كان بلا شك توفيق خليل باسيل، وهو الابن الأكبر لمختار الطائفة الإنجيلية. ولد توفيق في بيت لحم بتاريخ ١٨٨٨/١١/١٥ وكانت والدته كاتبه ميخائيل وقد تعمد على أيدي القس لودفيك شنلر في كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في ١٨٨٨/١٢/٢٢ وتفيد السجلات الكنسية أن توفيق كان مصوراً في بيت لحم عند زواجه من الآنسة أولغا حنا ياني في ١٩١٠/١/١ وقد قام بمراسيم الزواج القس سعيد عبود، كما وتظهر السجلات الكنسية أنه بقي مصورًا حتى طوال حياته،لا بل ورّث مهنته لابنه خليل، وتوفي توفيق باسيل في ١٩٦١/٢/٧

ب) خليل توفيق باسيل: ولد في بيت لحم في ١٩١٠/١٠/١٢ وتعمد على يدي القس سعيد عبود بل وتثبت في نفس الفوج مع ليديا عبود أخت المصورة كريمة، وتعلم مهنة التصوير من والده توفيق. وتؤكد السجلات الكنسية أن مهنته عند زواجه على يد القس سعيد عبود من ماريا المصو في ١٩٣٧/٦/٢٤ كانت في التصوير ولكنه يبدو أنه وفي مطلع الأربعينات انتقل للعمل في التصوير إلى مدينة يافا، حيث بقي هناك حتى النكبة، رجع بعدها إلى بيت لحم وبقي في عمله مصوراً حتى وفاته.

ج) يوسف (خليل) إلياس باسيل وهو حفيد خليل باسيل ولكن لابنه إلياس. ولد يوسف في بيت لحم في ١٨٩٦/٣/١ وكانت مهنة والده الياس البناء، حيث عمل مع أشهر المهندسين الألمان في بناء الكنائس اللوثرية ومؤسساتها، أما والدته فكانت عفيفة إبراهيم كتاب. تزوج يوسف (خليل) من جميلة نسطاس من بيت لحم في ١٩٢٧/٥/١ وقد أجرى مراسيم الزواج القس سعيد عبود، وبحسب سجلات الكنيسة كان يوسف عند زواجه مصوراً ومما يثبت عمق أواصر الصلة بين عائلة باسيل وعبود أن كاترين عبود ابنة القس سعيد عبود الكبرى وقفت إشبينة لأبنة يوسف باسيل والمدعوة كارولين يوم معموديتها في عام ١٩٤٤، أما يوسف فسكن في شعفاط إلى أن توفي في ١٩٧٠/٥/١

د) ميشيل توفيق باسيل: ولد في بيت لحم في ١٩٢١/٣/١٥ وتعمد على يدي القس سعيد عبود في ١٩٢١/٦/١٩، وقد أخذ الصنعة عن أبيه وجده منذ صغره إذ تظهر السجلات الكنسية مهنته مصوراً عند زواجه في ١٩٣٧/٦/١ وبقي كذلك حتى الستينيات من القرن العشرين حيث ترك هذه المهنة ليعمل في صناعة الشمع العسلي وبقي كذلك حتى مماته في عام ٢٠٠٣. لا بد وأن كريمة عبود قد تأثرت ببعض هؤلاء المصورين وقد تكون قد تعلمت مهنة التصوير عند أحدهم. ويبدو أنها كانت على صلة مع المصور C. Sawides في حيفا، بدليل أنها إختارت أن تلتقط صورتها المهنية مع الكاميرا الخاصة بها في الأستوديو الخاص به في حيفا.

إذن لم تكن كريمة عبود ظاهرة فريدة في بيت لحم لكونها مصورة، بل كانت كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية تزخر بالمصورين من عائلة بوارشي وباسيل لتنضم كريمة عبود إليهم. ولكن الحق يقال أن كريمة كانت ظاهرة فريدة كونها أول إمرأة في فلسطين تحترف التصوير.

وتشير الدلائل أن كريمة عبود كانت تعمل مصوره في الناصرة (أنظر الختم) وفي حيفا (دار ضومط) والقدس وبيت لحم حيث يبدو أنها أدارت استوديو في دار الجعار حيث كان يسكن والدها كما كانت تصور في مدن أخرى بدليل تصويرها لحفل التثبيت في الخليل سنة ١٩٣٦. وبهذا العمل فتحت كريمة لنا نافذة مهمة جداً نطل من خلالها على الحياة النسوية في فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين.

٢) كريمة عبود ومجموعاتها الصورية

عملت كريمة عبود كمصورة ما يقارب الربع قرن(١٩١٥–١٩٤٠)، وعملت في أكثر من مدينة منها: بيت لحم، القدس، حيفا والناصرة. وتركت الكثير من الصور، بعضها معروف والبعض الآخر ما زال مخفياً. ويبدو أن هناك ستة مجموعات مختلفة لصور كريمة عبود يمكن إيجازها فيما يلي:

١) عملت كريمة عبود خاصة كمصورة عائلية، ورصدت كاميراتها الكثير من النساء والأطفال والعائلات الفلسطينية، ولا شك أن مجموعة كبيرة من صورها كانت ومازالت في عهدة هذه العائلات، مما يصعب عمليه جمعها. هذه هي المجموعة الأولى المتناثرة والتي نأمل ألا تندثر. وأملي أن يساعد هذا الكتاب الكثير من العائلات على مراجعة صورها القديمة للتعرف على هوية المصور/ة الذي التقط هذه الصور.

٢) المجموعة الثانية من صور كريمة كانت في عهدة عائلتها. إذ تشير بعض الرسائل التي إستطعنا الحصول عليها إلى أن أباها سعيد وأختها ليديا لم يأخذا هذه الصور معهما بل تركاها في بيتهم الكائن في بيت لحم، وبعد ذلك طلبا من القس الياس شحادة أن يرسلها إلى لبنان. ففي رسالة لليديا عبود مؤرخة في ١٩٤٩/٤/٣ كتبت ليديا إلى القس الياس شحادة رسالة تقول فيها:

٥) المجموعة الخامسة هي مجموعة متيل وشفيقة عبود وتتكون من حوالي ٣٠٠ صورة كانت بعهدة السيد دعيبس عبود في الناصرة وهي اليوم في أرشيف الناصرة والتي ننشر جزءاً مهماً منها في هذا الكتاب.

٦) أما المجموعة السادسة والأخيرة فكانت عبارة عن صور أخذت بعدسة كريمة عبود واستطعنا رصدها والحصول عليها إما من أرشيفات كنسية أو من مجموعات شخصية كمجموعة القس الياس شحادة والموجودة حالياً عند حفيدته د. نهى خوري، عميدة كلية دار الكلمة في بيت لحم.

ويسرنا في هذا الكتاب أن نوثق وننشر وللمرة الأولى هذه المجموعة الصورية المميزة لنضعها بين يدي القارئ ليتعرف من خلالها على أول مصورة نسوية فلسطينية.

مميزات المجموعة الصورية المنشورة

تتميز هذه المجموعة التي ننشرها اليوم بما يلي:

١) المهم في هذه المجموعة أنها توثق صوراً لعائلة عبود عبر سنين طويلة مما يجعلها توثق تاريخ عائلة فلسطينية زمن الانتداب لا نجد له مثيلاً في عائلات فلسطينية اخرى.

٢) ومن الأهمية بمكان أن كريمة عبود لكونها امرأة، فقد التقطت عدستها الكم الهائل من الصور خاصة للنساء والأطفال والتي بواسطتها نستطيع التعرف على جوانب كثيرة من الحياة الاجتماعية في فلسطين في فترة الانتداب. ومن يمعن النظر في هذه المجموعة من الصور لا بد وأن يصيبه الذهول من رؤية التنوع الحضاري والثقافي غير المحدود والمتمثل في أنواع الألبسة النسائية المختلفة، أو تصفيف الشعر، أو طريقة لباس الأطفال والشبان. والمهم في هذه المجموعة أن الكم الأكبر من هذه الصور لم يلتقط لبيعه

«من جهة الأغراض التي تخصنا فإني أكلفك أن تعمل بها ما تشاء: فقط أرجوك أن تحافظ لي على الصور الفوتوغرافية:... الصور شغل المرحومة كريمة... فإذا كانت موجودة أرجو أن تبقيها إلى ابنها سمير... فإذا كانت لا تزال موجودة أرجو أن ترسلها لي بالبريد... مع الصور الفوتوغرافية وإني مستعدة بدفع تكاليفها».

للأسف لا نعرف مصير هذه الصور؟ هل إستطاع القس الياس شحادة أن يجدها؟ وهل أرسلها إليها إلى لبنان؟ وهل استلمتها؟ وهل بقيت في عهدتها في الخيام، أم أن ابنها سمير أخذها معه إلى البرازيل؟ أسئلة كثيرة لا نجد للأسف جواباً شافياً لها، ولكننا نأمل أن يكتشف أحدهم يوماً هذه الصور العائلية لكريمة عبود.

٣) أما المجموعة الثالثة فنعرف أنها في عهدة رجل إسرائيلي يدعى بوكي بوعاز وهو تاجر أنتيكا. وبحسب رواية أحمد مروات فإن هذه المجموعة الثالثة مكونة من ثلاثة مجلدات وتحوي زهاء ٤٠٠ صورة هي صور لمواقع أثرية وتاريخية في فلسطين إبان الانتداب البريطاني، وبحسب نفس المصدر فما زالت هذه المجموعة في يدي هذا التاجر الذي يأبى أن يكشف عنها أو يبيعها.

٤) أما المجموعة الرابعة فهي تلك التي ننشر جزءاً منها في هذا الكتاب والتي كانت حتى سنة ٢٠٠٦ في يدي نفس التاجر «بوكي بوعز» وتتكون بحسب رواية «أحمد مروات» من مجلدين والتي بادلها مع السيد أحمد مروات مقابل توراة قديمة، ويبدو أن بوكي بوعز رضي أن يستبدل هذه الصور بالتوراة – لقناعته أنها في مجملها صور شخصية كما لم يكن يعرف بالدقة لمن تكون هذه الصور، وبالتالي فقيمتها ليست كقيمة الصور التي ترتبط بالأماكن الأثرية والتاريخية.

للسيّاح وبالتالي لم يأتى ليؤكد على النمط الاستشراقي للأرض المقدسة، بل يشكل الكم الأكبر منها صوراً عائلية ترصد الحياة الاجتماعية لعائلات فلسطينية متوسطة الحال في فترة الانتداب. ومن يتأمل في هذه الصور لا بد وأن يستشعر مدى التطور الذي ساد هذه الحقبة من تاريخ شعبنا قبل أن ترجعنا النكبة عشرات السنين إلى الوراء.

٣) تتميز هذه المجموعة ببعض الصور الملونة التي اعتبرت آخر صرعة في عصرها، حيث لم يكن التصوير الملون قد انتشر بعد، إذ أخذ بعض المصورين يرسمون على الصور القديمة بالألوان الزيتية. ونرى هنا عدة محاولات لكريمة لتلوين بعض الصور، ويبدو أنها كانت تجري الاختبارات على اللون علها تجد اللون الأفضل الذي يحاكي الواقع أو يضيف إليه لمسات جديدة.

وبالتالي تشكل هذه المجموعة من الصور كنزاً لا يستهان به، ومرآة لحقبة تاريخية مهمة في تاريخ فلسطين الحديث، كما وتشكل نافذة على الحياة العائلية لطبقة اجتماعية متوسطة إبان العهد البريطاني. إن حقيقة وجود امرأة مصورة فلسطينية منذ بداية عهد الانتداب البريطاني، وقبل وجود مصورات يهوديات إنما يشكل بحد ذاته قفزة نوعية تحتل فيه المرأة العربية مساحة جديدة لتحقيق ذاتها وللوصول إلى مساواة تامة مع الرجل.

تركة كريمة عبود الصورية

لم يكن من السهل التحقق من صحة الصور التي نسبت إلى كريمة، فلقد اختلطت بمئات الصور التي نسبت اليها بحق أو بغير حق، ولكن بعد التقصي والبحث والتمحيص والتدقيق تبين لي أن الكثير من الصور التي نسبت لكريمة، لا يمكن أن تكون لها بأي حال من الأحوال كونها أخذت إما بعد وفاتها، أو أنها كانت ضمن مجموعة صورية لم تكن تمت لكريمة عبود بصلة من قريب أو

بعيد. لهذا كان لزاماً علي أن أدقق وأن أفرز الصور وأضعها بحسب أصالتها. لذلك فقد قمت بالتدقيق في مجموعة الصور التي وردتني وقسّمتها إلى الأقسام التالية:

١) صور بعدسة كريمة عبود بدليل وجود ختم المصورة على خلف الصورة وقد بلغ عدد هذه الصور ١٤.
٢) صور لا تحمل ختم كريمة وهي في الغالب لأفراد من أسرة كريمة ولكن يمكن القول أنها – ومن شبه المؤكد – من أعمال كريمة ويبلغ عدد هذه الصور ٦٥.
٣) صور من المرجح أن تكون قد التقطت بعدسة كريمة وذلك بناء على مجموعة من المعايير ويبلغ عددها ١٧.
٤) صور من المحتمل أن تكون لكريمة ولكن لا يوجد دلائل أو قرائن تدل على ذلك.
٥) صور لا يمكن أن تكون لكريمة وذلك بسبب وجود أختام أخرى عليها.
٦) صور تظهر فيها كريمة عبود ولكنها أخذت لمصورين آخرين قد نعرفهم أولا نعرف عنهم شيئاً.

وأخيراً وليس آخراً فهناك أمور عديدة تميزت بها كريمة عبود عن غيرها من المصورين في فلسطين:

- كانت كريمة وبحق أول امرأة تقتحم سلك التصوير، في عالم كان التصوير فيه ما زال حكراً على الرجال، ولهذا يحق تسميتها برائدة التصوير النسوي في فلسطين. ومن الجدير ذكره أن كريمة لم تكن المصورة الأولى في الوسط العربي فحسب بل وفي الوسط اليهودي أيضاً، إذ هي سبقت المصورات اليهوديات.
- كانت كريمة مميزة بكونها مصورة بيتية، إذ اكتشفت كريمة أن هناك سوقاً للتصوير في البيوت يتلاءم مع الطبيعة المحافظة للعائلة الفلسطينية وصعوبة

وصول النساء والأطفال إلى استوديوهات التصوير، فخطر ببالها فكرة التوجه إلى البيوت لالتقاط صور النساء والأطفال والعائلات باعتبارها خطوة رائدة لم يسبق إليها أحد من قبل، وبذلك فتحت الطريق أمام توثيق صور شريحة مهمة في المجتمع الفلسطيني.

مما يلفت النظر حقاً في حياة كريمة عبود هي حرية الحركة التي كانت تتمتع بها. وقد لعبت فترة الاستقرار والأمن النسبيين في النصف الأول من فترة الانتداب البريطاني – بالإضافة إلى مشاريع البنية التحتية التي شملتها، من شوارع ونظم مواصلات والبدء في إستخدام السيارات – دوراً في حرية الحركة التي كانت تتمتع بها، إلى جانب إلى عدم وجود حدود مغلقة بين بلدان الشرق الأوسط، وهذا ما تظهره بوضوح صورها في القدس أو التي التقطت على نهر الأردن وفي **بعلبك وبانياس**.

وبالرغم من ذلك فإن المرء يقف مندهشاً أمام الحرية التي استطاعت امرأة فلسطينية في النصف الأول من القرن العشرين أن تحققها لنفسها، فقد عاشت منفصلة جغرافياً عن زوجها الذي بقي في مرجعيون بينما عاشت هي وابنها سمير جل وقتهما في بيت لحم.

إن المتتبع لحياة كريمة عبود لا بد وأن يصل إلى نتيجة مفادها أن كريمة عبود إنما كانت ناشطة نسوية فلسطينية في حركة كانت قد أخذت بالتبلور في فلسطين بدليل قيام جريدة الكرمل في شهر حزيران عام ١٩٢٤ بنشر إعلان يدعو إلى دعم هذه المصورة الوطنية. وكانت جريدة الكرمل ممثلة بالسيدة ساذج نصار زوجة الصحفي وصاحب الجريدة نجيب نصار قد راحت في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين بتخصيص مقالات ومساحات ومن ثمّ صفحات خاصة في جريدتها لدعم الحركة الوطنية النسوية، ومن المثير حقاً أن نجد كريمة عبود تحظى بأحد أوائل هذه الإعلانات.

- ولكن ربما كان أهم ما يميز كريمة أنها كانت امرأة أعمال أدركت قبل الرجال أهمية توسيع رقعة أعمالها لتغطي أكثر من مدينة فلسطينية، فأدارت لها في مطلع العشرينيات من القرن التاسع عشر أستوديوهات في كل من الناصرة وحيفا، وبيت لحم وكانت دائمة التنقل بينها. ويبدو أنها استفادت من شبكة علاقاتها الاجتماعية لإقامة ستوديوهات خاصة بها، ففي الناصرة لا بد وأنها استخدمت دار بنات عمومتها متيل وشفيقة كاستوديو للتصوير خاص بها، كما وأسست أستوديو آخر في حيفا في دار ضومط، وعلى الأغلب يدور الحديث هنا عن دار كل من جورج وعزيز ضومط اللذان كانا قد درسا في دار الأيتام السورية، وكانت دارهما مكان المدرسة الإنجيلية في حيفا اليوم.

وأخيراً وكما يبدو من الصور كان لكريمة عبود أستوديو أو مقر ثالث في بيت والدها القس سعيد عبود في بيت لحم. وبذلك تكون كريمة عبود قد سبقت المصورين الرجال في فلسطين لأنها لم تكن مصورة محلية فحسب، بل مصورة وطنية شملت أعمالها سائر أرجاء الوطن: وسطه وشماله وجنوبه.

نهاية مصورة

لم يكن الوضع الصحي في عائلة عبود بالهيّن. فلقد توفي أخوها نجيب وكان ما زال رضيعاً، كما توفي الأخ الثاني (كريم) وهو في ريعان شبابه عام ١٩٢١، أما أخوها الثالث منصور فلقد عانى طوال حياته من كآبة وحالة نفسية صعبة مما أوجب أن يقضي جل عمره في مصحة للأمراض النفسية. كما وأصيبت أختها ليديا بداء السل، وربما كان هذا المرض قد أصاب أعضاء آخرين من عائلة كريمة. هذا و لم تكن حالة كريمة عبود الصحية بالمستقرة، ففي سنيّ عمرها الأخيرة راحت كريمة تتعرض لنوبات من الحمى، فكتب أبوها القس سعيد في ٢/شباط/١٩٤٠ إلى متيل عبود رسالة جاء فيها: «بقيت الحمى ملازمة

كريمة جملة أيام وقد صار هذا اعتيادي عندنا: فإذا استراحت بضعة أيام فلكي تعود الحمى فتهاجمها وتحف جزءاً آخر ولو قليلاً من عافيتها.

وبعد هذه الرسالة بثلاثة شهور توفيت كريمة عبود في ١٩٤٠/٤/٢٧ في مدينة بيت لحم عن عمر ناهزالسبعة والأربعين عاماً نتيجة فشل كلوي (Uremia hydrophone double) ودفنت في اليوم التالي في مقبرة الكنيسة الإنجيلية اللوثرية طاوية معها قصة رائدة عربية ومصورة عريقة ومخلفة وراءها إرثاً حضارياً مميزاً.

ملحق رقم ٣

من دار الندوة الدولية إلى مجموعة ديار

رنا خوري

إن الحديث عن دار الندوة الدولية لا يمكن أن يكون بمعزل عن السياق الزمني والمكاني. فعند التمعن في مسيرة ونمو دار الندوة إلى ما أصبحت عليه الآن من ديار، نراها مرتبطة كل الارتباط بالسياق الفلسطيني، متأثرة بهذا المحيط ومؤثرة به أيضا ساعية لربط الحاضر بالمستقبل، أو بالأحرى ساعية لربط المستقبل بما يمكن عمله بالحاضر. لهذا فليست مصادفة أن تكون ما تكون عليه دار الندوة الدولية حاليا، وعمق ارتباطها بهذا السياق له علاقة بان مؤسسها ومديرها هو رمز من رموز اللاهوت الفلسطيني. وليس بالمصادفة أيضا أن من أشهر معالمها (إذا أخذنا بناياتها على حدى) لوحة العشاء الأخير، لسليمان منصور، أو لوحات السيد عادل ناصر بحيث أن المضمون هو آيات من الكتاب المقدس في قالب كليجرافي يدل على الارتباط بالثقافة العربية، أو لوحة أحمد أبو هنية «المسيح في السياق الفلسطيني» وهلم جرا.

فتاريخ «**دار الندوة**» ومسيرتها إلى «**ديار**» أجدها مرتبطة بأربعة مراحل وهي:

١) المرحلة الاولى: ١٩٨٩–١٩٩٤ (التحضير)

ان قصة دار الندوة بدأت في قبو كنيسة الميلاد، المبنى السفلي الذي هُجِر لسنوات عديدة وتراكمت أكوام من التراب بداخله وذلك أواخر الثمانينات وبداية التسعينيات من القرن الماضي.

ارتبطت هذه الفترة بالانتفاضة الفلسطينية الأولى، وتأهيل المكان وإعادة ترميمه «وانتفاضته» كانت الخطوة الاولى في فكر مبدع ومسيرة مميزة وفريدة من نوعها تسعى لتأهيل، وإعادة بناء المجتمع الفلسطيني بشكل كامل وشمولي. في ذلك الوقت (في أوج الانتفاضة الاولى) كانت فكرة ترميم المباني القديمة جديدة، سبقت العديد من المبادرات والمراكز التي تعنى الآن بالحفاظ على المباني القديمة. ولكن عملية التأهيل وأهميتها لم تكن لإعادة احياء مبنى مهجور لتحويله إلى متحف مثلاً، فالأهم هو الفكر الذي دعم وصاحب إعادة التأهيل وهو الشيء الجديد في فلسطين. فلابد من التشديد على أن هدف المكان المرمم هو توظيف وفتح جميع مرافقه لاستخدام المجتمع المحلي بجميع أطيافه بشكل فعال ويومي، مما جعل من هذا المكان بارقة أمل لمستقبل فلسطيني مشرق.

والمكان ليس الحجر بل الرؤية التى تحث على الفعل والنشاط. فرؤية دار الندوة ألا وهي تفعيل دور الشباب، كانت بداية البداية. فمنذ البداية كانت عملية الترميم بمشاركة العديد من المجموعات الشبابية الفلسطينية والأجنبية. فكان من المهم بعث روح التطوع والمشاركة الشعبية الواسعة لانتاج مركز جديد كدار الندوة، والتأكيد على أن هذه الدار هي نتاج عمل جماعي.

٢) المرحلة الثانية: ١٩٩٥-١٩٩٩ (التأسيس)

في ٢٨ أيلول ١٩٩٥ افتتحت دار الندوة الدولية رسميا، رسالتها كانت واضحة منذ البداية وهي «تعزيز وتمكين الفرد والمجتمع المحلي بشكل عام، لأخذ دور فعال في بناء مستقبله ومجتمعه». وبالرغم من أن التركيز بالدرجة الاولى كان وما زال على قطاع الشباب والنساء، (فليس من الصدفة مثلا أن ٦٠٪ من الموظفين هم نساء «شابة»، يحتلون اعلى المراكز في الهرم الوظيفي)، الا أن شعار المؤسسة كان ولا يزال «من المهد إلى اللحد»، أي أن دار الندوة الدولية للجميع بغض النظر عن الجنس والنوع والعمر والانتماء والدين.

تعود تسمية دار الندوة إلى الزمن القريشي وتعني: «المكان الذي يجتمع به القوم للتباحث في أمور الهامة للامة» ولكن مع اضافة كلمة «الدولية»، اتسعت الرؤيا لتشمل الدار الحركة المسكونية برمتها.

هذه الفترة شهدت تغييراً جذرياً في السياق والتاريخ الفلسطيني، حيث أن السلطة الفلسطينية كانت قد استلمت بعض المدن، ومنها بيت لحم، ودار الندوة كانت من المؤسسات القيادية المساهمة والمشاركة في عملية بناء مجتمع مدني فلسطيني سليم وقوي من خلال طرحها للبرامج التوعوية ورش العمل الخ (التركيز بالأخص على شريحة النساء)، اضافة إلى برامج اعادة انخراط (مثل نادي الخريجين) والذي لاقى نجاحاً باهراً تلك الفترة الزمنية، والذي سعى لاعادة دمج الخريجين الفلسطينيين الجدد من دول مختلفة بهدف وقف هجرة العقول أيضا.

وتميزت هذه الفترة أيضاً ببرنامج السياحة الاصيلة، الذي طرح في فلسطين من قبل دار الندوة كأول برنامج للسياحة البديلة عام ١٩٩٢، ومن خلالها توجت فلسطين ولأول مرة بجائزة عالمية TODO !١٩٩٦»» للسياحة المسؤولة اجتماعيا.

في نهايات هذه الحقبة الزمنية، بدأت رحلة التوسع لدار الندوة من ناحية البنية التحتية والموارد البشرية والموازنة التشغيلية وعدد المستهدفين والعلاقات والشبكات المحلية والعالمية. وأهم البصمات التي وقعتها هذه الفترة، الورش الفنية و»مركز الكهف للفنون الحرف»، وتقديمه العديد من البرامج التدريبية في مجال الحرف اليدوية.

وما يميز هذه الفترة الزمنية أكثر هو استعادة قرابة ٢٦ دونماً من أملاك الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم، لتصير مقراً لكلية دار الكلمة، وهو في موقع جغرافي اخر (جبل مرير)، مما سمح لمؤسسة دار الندوة الدولية بالتوسع وبناء العديد من المنشئات الأخرى.

٣) المرحلة الثالثة:

٢٠٠٠–٢٠٠٥ «رغم الدمار... خيارنا الاستمرار/الابتكار...»

رغم الصعاب خلال فترة الانتفاضة الثانية، والمتمثلة في الدمار الذي ألحقه الجيش الاسرائيلي بمدينة بيت لحم (بما في ذلك مبنى دار الندوة الدولية) وغيرها من المدن. الا أن دار الندوة استطاعت تحقيق العديد من الانجازات والنقلات النوعية تعميقاً لقيم وروح ورسالة هذه المؤسسة. وتحديدا في هذه المرحلة بدأت دار الندوة الدولية بالانتشار والتغلغل في المجتمع الفلسطيني بنشاطاتها المختلفة والمتنوعة، لتأخذ الشكل الذي هي عليه الآن.

شعار «**رغم الدمار... خيارنا الاستمرار/الابتكار...**» كتب على عدد من اليافطات والرايات والمطبوعات المتنوعة، وأهمها على باب دار الندوة الدولية ومركز الكهف المدمر، لتعكس سياسة حياة منافية لواقع مؤلم مغموس باليأس، فجاءت هذه الرسالة وما حملته من بصيص أمل وبناء، لتفرض واقع جديد يتحدى ويقاوم من أجل الاستمرارية والابتكار في ظل الدمار.

وتأيداً لمسيرة «الاستمرارية والإبتكار» كانت بداية انطلاقة أهم التوسعات لدارالندوة وتكوين «ديارها» المتعددة – التي باعتقادي لا مثيل لها في أي مؤسسة وطنية اخرى بهذه السرعة.

٢٠٠٠ افتتاح مدرسة دار الكلمة على جبل مرير

٢٠٠٠ تأهيل مبنى المدرسة اللوثرية القديمة وانتقال الادارة اليها

٢٠٠٣ افتتاح مسرح ومركز مؤتمرات الدار

٢٠٠٣ افتتاح مركز دار الكلمة للصحة المجتمعية
(عيادات خارجية ومركز لياقة)

٢٠٠٣ افتتاح مركز بيت لحم للاعلام

٢٠٠٤ اعادة ترميم وافتتاح نزل أبو جبران

الهدف من هذه الاستثمارات والمشاريع والدور المتعددة، ليس الهوس بمشاريع البناء مثلا، فالفكرة كانت واضحة منذ البداية هادفة للنهوض بالانسان والمجتمع الفلسطيني وتعزيز دوره بشكل ايجابي ومستديم، والتعامل معه بشكل شمولي، ومن مختلف الجوانب والنواحي. فلهذه طورت دار الندوة ادوات ووسائل لخدمة العقل/الفكر (التعليم الرسمي وغير الرسمي – المدرسة والكلية/التعليم المستمر)، والجسد البشري (الصحة الجسدية والذهنية/الصحة المجتمعية)، والأهم هو الروح/الجوانب الروحانية (الثقافة – الكهف والدار ودار الندوة ونشاطاتها المجتمعية المتنوعة). هنا كان من المهم اتباع هذا النهج، أي «خلق حقائق إيجابية على الأرض»، بحسب قول القس الدكتور متري الراهب.

في هذه المرحلة من عمر دار الندوة الدولية، جاء الاهتمام والتركيز بشكل جذري على الثقافة والموسيقى والفنون بمختلف انواعها (البصري – المرئي/الادائي)، لأن الثقافة مرتبطة بالهوية فهي الوسيلة للتعبير عن الذات وتعطي ملامح شعب. فهي مقاومة مبدعة.

الرؤيا الثقافية المتبلورة في كيان دار الندوة الدولية، جاءت لربط الانسان الفلسطيني بمثيله في باقي أنحاء العالم ولتوصيل الرواية الفلسطينية، خاصة في زمن العزلة الذي تحاول اسرائيل فرضه علينا. «الثقافة هي فن التنفس»، هنا أقتبس من القس الدكتور متري الراهب، من أحدى أهم مقالاته باللغة الانجليزية، بعنوان «الثقافة كفن للتنفس».

فأصبحت دار الندوة عنوان مهم للثقافة في فلسطين، خصوصا ببناء مسرح ومركز مؤتمرات الدار، ومركز الكهف للفنون والحرف ومركز بيت لحم للاعلام وغيرها، فمرافق الدار وتجهيزها أتاحت لمثل هذه المكانة الثقافية.

أردت أن أبرز هنا مثالين قويين لإعطاء فكرة واضحة ومعبرة على هذه الفترة:

١) **الملاك/الزجاج**: من تجربة الدمار والاجتياح الاسرائيلي لبيت لحم عام ٢٠٠٢، تم جمع شظايا الزجاج المكسر لعمل «ملاك» بواسطة Stained Glass Technique، وهو من اهم علامات الامل والعدل والسلام. والنساء الذين عملن به أصبحن الان نساء أعمال ناجحين، فاقتصاديا استطاعوا لملمة شظايا وفتات حياتهم ووضعها في قالب جديد. أيضا هذا العمل له قيمة بيئية وجمالية من ناحية إعادة تصنيع زجاج والمخصص الآن لأغراض فنية.

٢) **الجداريات**: دار الندوة الدولية ربما كانت أول مؤسسة قامت بمواجهة الجدار بطريقة مبدعة فنية عام ٢٠٠٣، وذلك عن طريق رسم جداريات على الجدار العنصري. وكان هذا قبل الفنان (Bansky) الذي رسم جداريته على الجدار. حيث قمنا باستقبال ٣ فنانين من المكسيك وأتيحت لهم الفرصة للرسم في مدن مختلفة منها بيت لحم، قلقيلية، وابو ديس تحت مشروع (Defacing the Wall).

٤) المرحلة الرابعة: ٢٠٠٦ – الآن (مرحلة المأسسة الكاملة والنضج)

شهدت هذه الفترة في السياق الفلسطيني، مرحلة انتخابات المجلس التشريعي والانقسام الداخلي وتصاعد الممارسات الاسرائيلية والجدار ومصادرة الاراضي. هذه الفترة اتسمت بالشعور باليأس، والإفتقاد للحلول الجذرية فالسلام بعيد الأمد. هذه المرحلة شهدت ركوداً اقتصادياً. والاهم هنا هو الشعور بغياب الرؤية لمستقبل أفضل متجدد الأفق، فالانسان مقيد.

في هذه الفترة الزمنية نضجت الأدوات والوسائل التي عملت دار الندوة الدولية على العمل بها وصقلها عبر العشر أعوام الماضية، وهي التعليم، الثقافة والفنون الخ...، لتكون كلية دار الكلمة الجامعية للفنون والثقافة.

هذه الرؤية هي فريدة من نوعها، نضجت بنضوج الوسائل والمؤسسات، لتقول الان وبصوت عال كله ثقة «لتكن لنا حياة ولتكن أفضل». (مأخوذة من انجيل يوحنا ١٠:١٠ بحيث كتب: «وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل».

وهذا الفكر والرؤية المبدعة ترى بأنه من الممكن في فلسطين التحول من مجرد مشاهد/ة للحدث إلى صانع/ة للحدث، من فكرة اننا «ضحية» إلى أناس «ذوي رؤية»، ومن مرحلة الانتظار إلى العمل على خلق واقع جديد، ومن «الانفعال» إلى «الفعل». الاستراتيجية المتبعة متعددة المستويات، تبدأ بالفرد أولا، ومن ثم كالدومينو للمجتمع بكافته. فرسالة ديار هي «نحن نبني وطناً... نعلي دياراً... حجراً حجراً... وبشراً بشراً... وداراً تلو الدار...».

والهدف كان وما زال التأثير بشكل جذري في المجتمع، واعي لهويته ومرتبط بسياقه وجذوره، مرن قادر على التحليل والتفاعل مع العوامل المتغيرة حوله.

وهذا التأثير والرسالة والرؤية تبدأ واضحة في شتى القطاعات والمجالات على المستوى المحلي، الاقليمي والعالمي.

وهنا بعض الأمثلة

برنامج أجيال، فكرته أن كبار السن قادرين على المساهمة بنشاط والعطاء في بناء هذا المجتمع والتعلم المستمر. أي ان دورهم لا ينتهي عند وصولهم سن الشيخوخة، بل بالعكس. هذا البرنامج ساند المسن ومكنه وأعد له العديد من البرامج والنشاطات كانتاج الكتب والمسرحيات والرياضة والدورات التعليمية الخ...

البرامج الشبابية المتعددة، التي تسعى لبناء قيادات شبابية وتشجيع الشباب والشابات على المشاركة المدنية الفعالة في محيطهم ومجتمعهم كبرنامج «**القيادات**

الشابة» والتي انبثق منها **«مسرح ديار الراقص»**، الاول من نوعه في مدينة بيت لحم، وهو مسرح راقص مبني على دمج التاريخ الشفوي الفلسطيني المتمثل بالدبكة الفلسطينية بالمسرح المعاصر. وكذلك **«فريق ديار النسوي الرياضي»** الذي يبرز قيادات نسوية من خلال رياضة كرة القدم والكرة الطائرة.

برامج المشاركة المدنية، الذي يدرب العديد من القادة الشباب من مختلف المناطق على طرق جديدة لتعليم المنهاج المدني والوطني، وتزويدهم بوسائل تعليمية جديدة مميزة بما في ذلك السمعية والبصرية، وذلك لتوعية الشباب وتحفيزهم على المشاركة والتأثير في محيطهم مباشرةً.

برامج تخص المجتمع المسيحي الفلسطيني، لاعطاءه من جديد دور قيادي في المجتمع الفلسطيني وتخفيف ظاهرة الهجرة، بالاضافة إلى اصدار دراسات حديثة عن «واقع المسيحيين في فلسطين»، وفي تحت هذا الاطار شاركت دار الندوة في انتاج ودعم وثيقة «وقفة حق».

برامج التعليم المستمر، الذي وفر عدد من التدريبات في مجالات مختلفة، لآلاف من أفراد المجتمع المحلي.

تكونت سلسلة **مؤتمرات «بين الثقافات»** والتي تعنى بقضية ارتباط الهوية بالشعب والأرض وكيفية اعادة تشكيل مجتمعات تعيش في أوقات أزمة. وأيضا إقامة مؤتمرات إقليمية ودولية في الكثير من دول العالم.

ومن هنا انطلق **برنامج «الدين والدولة»**، على المستوى الاقليمي ليعالج قضية العلاقة ما بين الاثنين لخلق ظروف أفضل للشعوب في هذه المنطقة.

أخيرا إسمحوا لي أن أشير إلى قصة النجاح هذه ببعض الأرقام:

- من مكتب القس القديم بمساحة لا تتعدى ٣٥ متراً مربعاً في عام ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠٠ متراً مربعاً حالياً، وهذا ليس أخر المشوار بالطبع.

- مكتب قديم وكرسين وطاولة والة طابعة قديمة وميزانية لا تتعدى ٣٢٧$ في عام ١٩٩٥ إلى مشاريع تم تنفيذها وبنائها بما يقارب ال٢٥ مليون دولار.
- من موظف ١ في ١٩٩٥ إلى أكثر من ١١٥ حالياً، وهذا العدد لا يشمل الكثير من الفنانين وغيرهم.
- من أقل من ١٠٠٠ زائر ومنتفع عام ١٩٩٥ إلى ما يتعدى سنويا ٦٠٠٠٠ زائر ومنتفع.
- ومن مؤسسة غير حكومية صغيرة إلى كلية جامعية معتمدة للفنون والثقافة تمنح درجة البكالوريوس في ٦ برامج وثمان درجات دبلوم متوسط بالإضافة إلى برامج الدبلوم المتخصص.

هذا الإنجاز كان لا يمكن تحقيقه إلا بفضل الله أولا وبرؤية وجهود والنشاط الدؤوب للقس الدكتور متري الراهب.

وبالختام فان العمل بداية مع **دار الندوة الدولية**، والآن مع كلية دار الكلمة الجامعية وذراعها المجتمعية **ديار** مبني على أساس يمكن تلخيصه ببيت شعر لمحمود درويش من قصيدة «أنت منذ الآن غيرك»

الهوية هي: ما نورث، لا ما نرث، ما نخترع لا ما نتذكر، الهوية هي فساد المرآة التي يجب أن نكسرها كلما أعجبتنا الصورة.

الملحق رقم ٤

أرغن كنيسة الميلاد

عظة للقس د. متري الراهب

«ولدت في مدينة برلين، عاصمة الإمبراطورية الألمانية عام ١٨٩٢، فلقد جمعت أخشابي من أشجار البلوط المنتشرة في ضواحي المدينة، كما وصنعت صفاراتي في أحد أشهر المصانع الألمانية وتدعى Dinse ... ومنذ اليوم الأول لولادتي كنت كالطفل المدلل، فبالرغم من صغري، وبالرغم من وجود العديد من آلات الأرغن الأكثر كبراً وحجماً وثمناً، إلا أنني نلت قدراً كبيراً من العناية والاهتمام وحظيت باحترام ليس من بعده احترام... وعندما تساءلت عن سر هذا الاهتمام العجيب، قيل لي بأنني إنما صنعت لأعزف في مدينة بيت لحم، مهد المسيح الرب، في كنيسة جديدة، لم تدشن بعد، ولطائفة إنجيلية عربية فلسطينية.. ولكن في الإمبراطورية العثمانية... كان هذا صعبا علي، إذ لم أكن أفقه شيئا في السياسة، كان عالمي هو برلين، هناك سكن الإمبراطور وليم الثاني، وكانت مدينة برلين تشهد حركة عمران واسعة، حيث شيدت القصور وشقت الشوارع العريضة والطويلة وزرعت على أطرافها الأشجار الباسقة، وظن الجميع أن برلين إنما تشاد لتبقى... وفي صباح أحد الأيام الباردة، إذ بي أفاجأ بعمال المصنع وهم يفككونني قطعا.. قطعا وإربا..إربا، يضعونني في صناديق خشبية كبيرة، ثم يغلقون علي، ثم يحملونني على ظهورهم، يضعونني من بعدها على عربات تنقلني إلى مكان، قيل لي أنه خط السكة الحديدية... عربات حديدية تسير على قضبان طويلة، لا بقوة إنسان ولا حيوان، بل بقوة الفحم الذي يحرق، فقد

قيل لي بأن هذا هو اختراع العصر، اختراع سيغير وجه التاريخ... آخ...كم كان مزعجا الجلوس في ذلك القطار... وكم كانت صوت صفارته ناشزا لأذني اللتين تعودتا الإيقاع السليم...

قضيت أياما وليالي، قطعت الجبال والسهول لأصل من بعدها إلى مدينة يقال لها البندقية، مدينة شيدت على المياه... هناك تم إنزالي وسمعت الناس من حولي يتكلمون لغة غريبة، لم تكن الألمانية التي اعتدت سماعها... قضيت هناك أياما وليالي، أنتظر وصول ما يسمى بالسفينة، اختراع آخر من اختراعات الإنسان، اختراع قديم ولكن كان قد جدد، فاجتمعت هذه السفن تنقل البضائع من بلاد إلى بلاد... وأخيرا جاء اليوم المنشود، حطت السفينة في البندقية، فحملني الحمالون إلى ظهرها، وسمعت صفارتها تنطلق ومن ثم رحنا نعوم على المياه... وانتابني الخوف الشديد، فقد قيل لي أن دوار البحر مخيف ومزعج وهو كذلك، خاصة عندما كانت الأمواج تضرب بنا يمنة ويسرة، فرحت أصلي، وظننت أنني لن أصل إلى مقصدي بل سأدفن في رحم هذه السفينة الإيطالية... ولكن لطف الله بنا، وسمعت أصوات الركاب وهم يهتفون بأنهم راحوا يرون شواطئ فلسطين، وبأن الفرج قريب، ولكن قبل اليابسة بقليل توقفت السفينة، ولما سألت عن السبب قيل لي أن ميناء يافا كثير الصخور فلا تقدر السفن الكبيرة على الاقتراب منه. وصعد إلى السفينة رجال الجمارك الأتراك، راحوا يفتشون البضائع، وراحوا ينكلون بالركاب طمعا ببخشيش (رشوة نقدية)، وراحوا يتحججون بأن صفارات الأرغن كالبنادق لا يسمح بإدخالها إلى فلسطين... فحتى ذلك الوقت لم يكن قد دخل فلسطين إلا أرغن واحد ووحيد...

على كل حال وبعد أخذ ورد ومد وجزر، وبعد أن دفع القبطان بخشيشا للأتراك، أنزلوني من عن ظهر السفينة وأركبوني في قارب صغير وجاءوا بي إلى ميناء يافا، مدينة صغيرة قيل لي أنها عروس البحر، رأيت باعة السمك منتشرين هنا وهناك، كما رأيت المترجمين ينتظرون أن يستأجرهم أحد للترجمة...

فموظفو الجمارك كانوا من الأتراك العثمانيين، وقيل لي أن لغة البلاد الرسمية هي التركية، أما عامة الشعب فكانوا يتكلون لغة أخرى وقيل لي أنها العربية... رحت أسترق السمع لأعود أذني على هذه اللغة التي بها سيسبح الله في الكنيسة التي سأنصب فيها.. غير أن هذه اللغة لم تعجبني كثيرا، فقلت في نفسي: لا بد وأن الزمن سيجعلك تتعلمها وتفهما وتتذوقها. على كل حال، حملوني مرة أخرى ووضعوني على عربة تجرها الخيول، وراحوا يجوبون البلاد... كان الطقس حارا، لم أتعود عليه، و لم تكن صفاراتي قد تعودت عليه، شعرت بالزكام... ولكن كانت المناظر خلابة، فسهول خضراء وشمس مشرقة وسماء زرقاء، ولكن كان واضحا أن البلاد فقيرة، فالقرى بائسة تكاد لا ترى فيها عمران. قيل لي أن حكم الأتراك للبلاد لأربعمائة سنة قد أذلها، وأن الضرائب قد أفقرت المزارعين ... وبعد مسيرة يوم وصلنا إلى خان يقال له، خان باب الواد... هناك استرحنا، وبتنا الليلة... وفي اليوم التالي عزمنا الرحيل، ولكنني فهمت أن الطريق من باب الواد إلى القدس محفوفة بالمخاطر. فهي أولا طريق جبلي وعر، والحمولة كبيرة على الخيل، لا نعرف إن كنا سنصل قبل غروب الشمس... وإن لم نصل فقطاع الطرق كثيرون، وكان أصحاب الخيل يخافون أن يباغتهم شيخ يقال له أبو غوش، عرف ببطشه وبقطع الطريق على المسافرين، ينهب ثرواتهم... خاف الجميع علي... وخافوا أن تقطع أخشابي لتستعمل لإشعال نار، لقهوة الشيخ الغريب، وأن تنهب صفاراتي وتستخدم لضرب الأسرى والمتهمين... ولكن قيل لي بأن ذلك الشيخ كان لا يتعرض لإنجيليين بسبب هدية كان المطران غوبات الأسقف الإنجيلي الثاني في البلاد المقدسة قد منحه إياها... وفعلا مررنا من قرية أبو غوش بسلام، وصعدنا الجبل الأخير لنرى من بعيد مدينة القدس... سمعتهم يغنون ويرتلون لها في برلين، فظننتها أكبر بكثير، وأجمل بكثير، حتى قبتها كانت باهتة اللون، و لم أرى في فضائها الكثير من الكنائس فتعجبت... وقلت في نفسي ... هل من الممكن لبيت لحم أن تكون أكثر بهاء.. وأعلى شأنا .. وتابعنا المسير...

مشاكل في التنفس، ففي القديم ..القديم كان الشباب يصعدون إلي لينفخوا يدويا في رئتي الهواء كي أستطيع التنفس والصفير، ولكن ومع مرور الوقت تراجعت حالتي هذه، فأتوا لي بطبيب ألماني، قال أن هناك محركا كهربائيا لا بد وأن يربط بي فيضخ الهواء آليا إلى رئتي... فربطوني به... وتحسنت حالتي كثيرا، إلا أنني عدت وانعكست وصار الجمهور يلاحظ تدهورا في حالتي الصحية، فقد خشن صوتي بل ومع مرور الزمن أصبح صوت الشهيق والزفير أعلى عندي من صوت الترنيم، فقلت في نفسي... ما الفائدة، لقد خدمت هذه الطائفة لمائة عام، فاركن واسترح ونم في أمان...».

وهكذا صار، فلقد انزويت على نفسي وانطويت على ذاتي وعشت وحيدا، لم يزرني فيها أحد بل راح الغبار يتكاثف علي رويدا ..رويدا، وقلت في نفسي لا بد أن يأتي يوم يظن القس بأنك قد أصبحت عبئا على الكنيسة ومصدر إزعاج فيتخلص منك فتنتهي قصتك في المزبلة...

ولكن وفي أحد الأيام زارني طبيب أمريكي قال بأن هناك أملا في شفائي ولكن الأمر مكلف... ورزقني الله بالعديد من المتبرعين الذين جعلوا مما تيسر لهم لينفقوا على عملية قيل لي أنها ستعيد الشباب لي... وفعلا ففي شهر شباط من عام ٢٠٠٠م جاء الطبيب وشرحني إلى قطع، ودفنت في صناديق نقلت بواسطة سفن حديثة ليست كتلك التي جئت بها فلسطين، فنقلت من ميناء حيفا إلى ميناء بوسطن، ومن ثم بناقلات سريعة وعملاقة إلى ولاية منيسوتا حيث وضعت في مزرعة بل معمل وهناك أجريت لي على يدي جراح يدعى رولاند من عائلة روتس، عملية جراحية استمرت زهاء ستة أشهر، حيث أصلحت صفاراتي القديمة الخربة، وزرعت لي أعضاء جديدة كثيرة، ونلت حياة جديدة... وأصبحت في ليلة وضحاها، خلايا جسدي تعمل بالتقنية الرقمية، وهي تقنية القرن الحادي والعشرين...

جرى دم جديد في عروقي وكان الله قد كتب لي أن أعيش قرنا آخر...».

بعكس انطباعاتي عن القدس، فقد رأيت بيت لحم أكبر مما توقعت... فنحن نرتل دائما عن بيت لحم، القرية الصغيرة. ولكنني فوجئت أن عدد سكانها قد تجاوز الأربعة آلاف، كما وكانت بها حركة عمران رائعة بسبب الإرساليات المسيحية الأوروبية التي انتشرت هنا وهناك على أطراف المدينة...

كما وكانت الكنيسة التي وضعت فيها، كنيسة الميلاد، من أجمل كنائس البلد بل والمنطقة برمتها، ولكن ما أحزنني هو قلة أعداد الطائفة والتي بلغت الأربعين عضوا فقط بقيادة القس Butcher والذي كان يسمونه بالعربية «اللحام» وهي الترجمة العربية لاسمه.»

هنا قاطعت الأرغن قائلا «إن قصتك مثيرة، ولكن أخشى أن مفهومك عن الوقت يختلف عن مفهومنا اليوم، فلقد عشت أنت في زمن كان القس اللحام يعظ بها مدة أربعين دقيقة دون أن يصيب الطائفة ملل أو كلل... كما وكان الحكواتي يجمع الناس يقص عليهم قصص ألف ليلة وليلة لساعات طويلة، دون أن يبدوا حراكا...

ولكن في عصر التلفاز الوضع تغير... فالعظة أصبحت قصيرة تدوم لعشر دقائق فقط، فإذا أكملت قصتك على الوقع ذاته، أخشى أن تظن الطائفة بأن قصتك ستصبح كالمسلسلات المكسيكية، لا من حلقتين بل من مائة حلقة وحلقة، فهل بإمكانك الاختصار...».

قال: «وماذا تريد أن تعرف عني...»

قلت: «خبرني عن رحلتك الأخيرة إلى الولايات المتحدة...

فلقد ولدت في أوروبا، ونشأت في آسيا، وقمت برحلة إلى أمريكا ولا أظن أن الكثير من أبناء جلدتك قد مروا بالتجربة ذاتها...»

قال: «بالصواب نطقت... لقد غيرت تلك الرحلة حياتي برمتها...

لقد كانت حياتي صعبة... وعشت بمرض مزمن في رئتي، بل كان عندي

وهنا رأى الأرغن في عيني فرحة ممزوجة بالحزن، فقال لي: «أنا أفهمك... فأنت تفرح معي بأنني قد تجددت، كما يفرح الأب مع ابنه الضال الذي كان ميتا فعاش، وكان منزويا فانتعش...

ولكنني أفهم حزنك... ربما تود لو كان بإمكان الطب البشري أن يزرع في الإنسان خلايا رقمية فيعيد له شبابه...

بل لا تتصور يا بني ما يدور أحيانا كثيرة في مخيلتي... دوري صعب ودعوتي ليست بالسهلة ... أن أعزف لطفل وليد جديد يوم معموديته «يا رب طفل قد أتاك...» وأن أعزف له يوم زواجه «أحضر هنا يا ربنا...» ومن ثم أعزف له يوم دفنه «أمكث معي يا سيدي...».

ليس سهلا أن تتعود على أناس، تحبهم، ومن ثم تفارقهم... ولكن هذه سنة الحياة، وأعزي نفسي بالقول بأن عزفي وترنيمي إنما يريحان النفس ويدخلان إليها السرور...».

قلت: «لله درك... فنحن الآن على أبواب عام جديد، وقد رحت تتحدث عن الموت...».

قال: «من لا يفهم الموت، لا يعرف الحياة ...».

قلت: «حدثني عن أصدقائك.. هل كان لك أصدقاء كثر...».

وهنا صمت الأرغن قليلا، أخذ نفسا عميقا وكأنه راح يرجع بمخيلته إلى حياته القديمة ليتذكر، ومن ثم قال لي:

«لقد منحني الله أصدقاء كثيرين، أخلصوا لي كل الإخلاص».

بل إن حياتي من دونهم هي هباء ليس إلا... قلت: «أنا أعرف أن الصداقة أمر شخصي، قد لا تريد أن تتحدث عنه علانية.» قال: «لا بل دعني أحدثك باختصار عن بعض اللحظات التي لا تنسى لي مع أصدقائي...

فهنا ومع صوت صفاراتي ثم نظم العديد من الترانيم التي ترنمونها دون أن تعرفوا تاريخها... اسألوني أحدثكم...

فلا أنسى مثلا الفرحة التي غمرت المرحوم القس داود قربان عندما نظم ترنيمته المشهورة:

«يا نفس قومي بالعجل ها قد بدت شمس الصباح

خلي التواني والكسل واسعي إلى رب الصلاح»

لقد صرخ وهو يعزف على صفاراتي وجدتها ...وجدتها، وكأن المرحوم يزورني كل يوم في الصباح الباكر، وكأن اليوم لا يحلو له بعيدا عن أنفاسي... بل وهل تعرف أن هذا القس بعينه كان قد نظم في هذه الكنيسة وعلى أنغامي ترنيمته المشهورة:

«كنت أسيرا في الأنام والعدل قاض بالقصاص

ففكني فادي الأنام وقال لي نلت الخلاص...

وينقصني الوقت كي أحدثك عن ترانيم القس سعيد عبود، ووديع خوري وإبراهيم مطر ووديع عطا، وإن نسيت فلن أنسى المرحوم توفيق سرور خاصة بجوقته الرنانة في أسبوع الآلام، ولا جوقة أبواقه الرخيمة صباح عيد القيامة. وماذا أقول عن المرحوم فهمي الهواش وكرستا نصرالله، أو عن الأستاذ ميخائيل زبانة أو فهد أبو غزالة، أما صديقي الحالي والأكثر إخلاصاً فهو الأستاذ جورج أبو دية».

قلت: «لله درك يا أرغن.. قصتك جميلة تشد لها النفوس، ولكن وقد أوشكت العظة على الانتهاء، هل من نصيحة في صباح هذا اليوم الأول من السنة الجديدة، هل من نصيحة تسديها إلينا؟».

لم يتوان الأرغن، بل نظر إلي متفحصا إن كنت سأعمل بنصيحته، وقال لي من دون تردد:

«الحياة غنوة...الحياة غنوة، قد تملأها بالبكاء والعويل، وأعرف أنكم معشر القوم الفلسطيني تحبون البكاء على الأطلال، وكما يقول المثل الدارج، «لا يعجبكم عجب ولا صيام في رجب». ولكن الحياة غنوة «بإمكانك أن تجعل منها كابوسا ... صراعات زوجية في الصباح والمساء، مشاحنات ومخاصمات مع الأهل والأصدقاء، كراهية وبغضاء، عبء وحرب وصدام... ولكن الحياة غنوة» تستطيع أن تجعل أنغامها حلوة، أنت العازف وأنت الناظم، وأنت المايسترو.

أنت تتحكم بزمام الأمور... إذا لم يعجبك اللحن القديم، إجلس وأكتب لحنا جديدا...

ودعني أنهي بنصيحة ثانية:

أكثر من الترنيم ... فالترنيم يجدد قوة الإنسان، إذا كنت فرحا فترنم... وإن كنت مغرما فستصفر... ولكن إن كنت حزينا، وحيدا، مريضا، خائفا، حائرا، محتاجا، تعبا فترنم أيضا... فالترنيم هو سر الحياة... لذلك فالأبدية سنقضيها بالترنيم لا تجعل شيئا في الدنيا يسلبك ترنيمك... بل اجعل من حياتك ترنيمة شذية.»

وتركته وكلماته تطن في أذني...

«لا تسمح بأن يسلبك أحد ترنيمتك...».

القسس الذين خدموا في كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم والحقبات الزمينة التي خدموا بها:

صموئيل مولر Samuel Mueller	١٨٦٠ – ١٨٨٤
لودفيغ شنلر Ludwig Schneller	١٨٨٤ – ١٨٨٨
ايمانيول مولر Emmanuel Mueller	١٨٨٨ – ١٨٩٠
ايمانيول بوتشر Immanuel Boettcher	١٨٩٠ – ١٩٠٣
سعيد عبود Said Abboud	١٨٩٩ – ١٩٤٧
البرت تريبتو Albert Treptow	١٩٠٣ – ١٩٠٤
ريتشيرد فيلدهاهن Richard Feldhahn	١٩٠٤ – ١٩٠٥
أرنيست ألبرس Ernst Albers	١٩٠٦ – ١٩١١
هينريش باير Heinrich Bayer	١٩١١ – ١٩١٣
جيرهارد جينتزش Gerhard Jentzsch	١٩٢٦ – ١٩٣٩
الياس شحادة Elias Shehadeh	١٩٤٧ – ١٩٦٤
نعيم نصار Naim Nassar	١٩٦٤ – ١٩٨٦
متري الراهب Mitri Raheb	١٩٨٧ – ٢٠١٧